جامعة الجزائر

معهد الآثار

مساجد أثرية في منطقتي الزاب ووادي ريغ

بحث قدمه:

عبد العزيز شهبي

لنيل دكتوراه الحلقة الثالثة في الآثار الإسلامية

بإشراف:

الأستاذ الدكتور رشيد بورويبة

السنة الجامعية

1985 _ 84

** شكر **

****

لا يسعني الا أن اتقدم بالشكر الجزيل لفضيلة الدكتور رشيد بورويبة الذى أشرف على هذا البحث وساعدني في تصحيحه ومراجعة فصوله وتقديمه ، واستفدت كثيرا من أرائه وارشاداته .

كما اشكر اساتذتي بالجامعة الذين شجعوني وساعدوني على مواصلة الدراسة .

فلهم من الله الكريم جميعا جزيل الاجر والمثوبة ومني عاطر الشكر والثناء .

عبد العزيز شهبي

قائمة الرموز

رموز التاريخ

هـ = هجري

م = ميلادي

رموز القياس

م = متر

سم = سنتيمتر

** رموز الهوامش والبيبليوغرافيا **

د	=	دكتور	=	Dr.
ج	=	جزء	=	T.,V.
ع	=	عدد	=	Nº
ص	=	صفحة	=	P.
ص	=	صفحات	=	PP.
ط	=	طبعة	=	Im.
		نفس المرجع	=	Op.cit.
//		//	=	Ibid.

* لبســـم الله الرحمـن الرحيـــم *

المقد مـــــــــــة

قال الله تعلى : ((في بيوت اذ ن الله ان ترفـع ويذكر فيها اسمـه يسبـح له فيها بالغد و و الاصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عـن ذكـر الله واقام الصـــلاة وايتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار)).[1] وقـــال : ((انمـــا يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر واقـــام الصـــلاة وآتـى الزكاة ولـم يخشى الا الله فعسى أولئـك أن يكـــونوا من المهتدين)).[2]

لقد تطلبت العقيدة الاسلامية منذ ايام الدعـوة لهـــا اقامة المساجـد فقد بني الرسول (عليه الصلاة والسلام) اول مسجد في قباء، ثم مسجد المدينــــة.[3] على اثر هجرته من مكة اليها . ثم سار الخلفاء الراشـدون والصحـــابة و التابعـــون على منهجه . فكانوا يصلون و يجلسون في المسجد النبوى يعظـــون النـــاس ويعلمونهم اصول دينهم ويفتون لهم فيما اشكل عليهـــم .

وحين زاد انتشار الدين الاسلامي واستتـــب لـه الامــــر كثـــرت المســـاجد بالضـــرورة في كـــل الانحــــاء، وغدت هذا المساجد بيوت الله كما حث القـــرآن الكريـــم المسلمين عليهـا وعلى عمرانهـــا .

انظر . 1) ــ القرآن الكريم، سورة النـور (رقم 24) ، الايـة 36

2) ــ القرآن الكريم، سورة التوبة (رقم9)، الايـة 18

3) ــ البخارى (ابو عبد الله محمد)،((كتاب الصلاة))، صحيح البخارى، ج 1، ص115

ــ السمهودى (نور الدين)، وفاء باخبار دار المصطفى ،ج 1، ص336 ـ 337

- Esin Emel, La Mekke ville bénie, Médine ville radieuse, pp; 92 - 93

وبعد ذلك تحددت عمارة المسجد أو طرازه المعماري وفقا لروح هذه العقيدة . فلا بد من مقتضيات أداء هذه الصلاة من قبلة أو محراب اذا قال الله تعالى : " قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره وان الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق من ربهم وما الله بغافل عما يعملون" (1)، وكذلك فلا بد من أعمدة وقواعد وتيجان وأقواس يعتمد عليها السقف ، ومن مكان يؤذن فيه للصلاة ، ومن منبر يعتلي فوقه الخطيب .

وكل ذلك قد أثر في هذا الطراز ، ومنذ أن ظهر المسجد أخذ الفن المعماري الاسلامي وفن الزخرفة الاسلامية طريقهما الى النمو والازدهار . ولكن المساجد بعد ذلك تفاوتت — من حيث هي بناء قائم — في مواد بنائها وطراز وزخرفة هذا البناء (2) .

وبعد ما فتح المسلمون أمثال القائد عقبة بن نافع المغرب في القرن الاول الهجري (السابع الميلادي) ، انتشرت الحضارة الاسلامية بما فيها من عقائد ولغة وأخلاق وثقافة بين سكان هذه المنطقة بنفس السرعة التي كانت للفتوح ، وحلت الحضارة الاسلامية محل الحضارات السابقة .

وبهذا أقيمت المساجد الأثرية التي يتناولها هذا البحث ، وهي موجودة في منطقتي الزاب و وادي ريغ بجنوب شرق الجزائر .

انظر . 1) — القرآن الكريم ، سورة البقرة (رقم 2) ، الآية 143

2) — فكري (د. أحمد) ، مساجد القاهرة ومدارسها ، ص 95 — 283

— اسماعيل (عز الدين) ، الفن والانسان ، ص 68 — 69

- Golvin L., La Mosquée, p. I5

- Le Bon G., La civilisation des Arabes, pp. 4I3 - 434

لقد أطلق اسم الزاب على المنطقة التي حول بسكرة ، و هو يقع جنوب اقليم قسنطينة ، و محاط بالمنحدرات الجنوبية لجبال الاطلس الصحراوى ، حيث تحده من الشرق جبال النمامشة ، و من الشمال جبال الأوراس ، و من الغرب جبال أولاد نايل ، و من الجنوب منخفض وادى ريغ.

و اطلق اسم وادى ريغ على المنطقة التي انتشر فيها بنو ريغة[1]، و هو يقع جنوب الزاب ، و غرب وادى سوف ، و شرق وادى ميزاب ، و يتلاشى جنوبا حتى يندرج في الصحراء.

و قد سمح هذا الموقع الجغرافي بتفتح تجارى و حضارى كبيرين ابتداء من القرن الثالث الهجرى (التاسع الميلادى) ، فتطورت المسالك التجارية المارة بالزاب و وادى ريغ ، و الرابطة بين الصحراء جنوبا ، و التل شمالا من جهة ، و بين الشرق و الغرب من جهة ثانية[2]. و نتج عن هذا التبادل التجارى ترسيخ قواعد الاسلام ، وازدهار المراكز العمرانية[3]. و اشتهرت في المنطقة بعض الأضرحة و المساجد و زوايا التعليم الديني و التصوف ، و من ذلك ضريحي سيدى عقبة ، وسيدى خالد ، و زاويتي خنقة سيدى ناجي ، و التجانية بتماسين ، و خلوة عبد الرحمن الأخضرى[4]، و مسجدى سيدى عقبة ، وسيدى موسى الخذرى ببسكرة.

و من الناحية التاريخية كان وادى ريغ تابعا للزاب ، نظرا لتجاور المنطقتين ، واتصال سكانهما ببعضهم ، اذ منذ أن استقرت ...

انظر، 1) ــ ابن خلدون (عبد الرحمن) ، العبر ... ، ج 7 ، ص 98

2) ــ الجنحاني (دالحبيب) ، المغرب الاسلامي ، ص 16

3) ــ سعيدوني (د . ناصر الدين) ، النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية ص 38 ــ 9

4) ــ سعد الله (د . أبو القاسم) ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج 1 ، ص 267

دار الامارة الاسلامية بأفريقية(1). كانت منطقتا الزاب و وادي ريغ تابعتين لها .
وبعد زحف بني هلال و استقرارهم في المغرب ، حكمت المنطقتين
لحساب الحفصيين (2). ثم العثمانيين(3)، أسر عربية تمثلت في بني مزني ،
وبني رمان ، وبوعكاز ، وبني غانة ، وذلك منذ القرنين السابع و الثامن الهجريين
(الثالث عشر و الرابع عشر الميلاديين) .

و منذ العصر الأول للفتح الاسلامي في المغرب تأسس مسجد سيدى عقبة
ومسجد سيدى موسى الخذرى ببسكرة .

و بعد ما سقطت الدولة الرستمية سنة 296 هـ / 909 م ، و طرد الاباضيون
من عاصمتهم تيهرت التجأوا الى الصحراء فأسسوا مدينة سدراته و مساجدها (4)
و الجامع الكبير للمزابة بورقلة .

و اصلح مسجد سيدى عقبة على يد الخليفة الفاطمي المنصور أثناء القرن
4 هـ / 10 م ، و أثناء حكم المعز بن باديس (407 هـ / 1016 م — 454 هـ / 1062 م)
أشهر الأمراء الزيريين (5) .

و في عهد الحفصيين أثناء القرن الثامن الهجرى (الرابع الميلادى) (6) ،
يرجع تاريخ تأسيس الجامع الكبير بتقرت و مسجد تماسين

انظر 1) — لقبال (د . موسى) ، المغرب الاسلامي ، ص 131 — 198

2) — ايفر (Yver) ، " الزاب " دائرة المعارف الاسلامية ، ج 10 ص 318 — 319

3) — الزبيرى (محمد العربي) ، التجارة الخارجية للشرق الجزائرى ، ص 32 — 33

4) — بورويبة (د . رشيد)، مدن مندثرة ، سلسلة فن و ثقافة ، عدد 14، ص 45—59

5)- BOUROUIBA Dr. R., L'Art religieux musulman en Algérie, p. 4

6)- Féraud L.Ch., "Kitab El-Adouani ou le Sahara de Constantine et de Tunis", Recueil de Constantine, nº 12, pp. 69 -191

وكذلك بناء جامع سيدي عيسى ببو شقرون ، وفي القرن التاسع الهجري (الخامس عشر الميلادي) شيد الجامع العتيق بأولاد جلال ، ومسجد سيدي الحافي ببلدة سيدي عقبة .

وأثناء الفترة العثمانية تأسس الجامع العتيق ببرج ابن عزوز في القرن الحادي عشر الهجري (السابع عشر الميلادي) ، وأصلح مسجد سيدي عقبة في القرن 11هـ / 17م ، و 12هـ/ 18م ، و 13هـ / 19م ، واصلح الجامع الكبير بتقرت أيضا في القرن 13هـ / 19م .

ومن الاسباب التي دفعتنا الى اختيار هذا الموضوع ، هي أن الدراسات الأثرية للفترة الاسلامية ما زالت قليلة في منطقة جنوب الجزائر ، وكان قد اهتم المؤرخون والرحالة العرب ، والذين تحصلنا على مؤلفاتهم بالتاريخ وتحليل الظواهر ، ولم يتعرضوا للجانب المعماري الا من ناحية الوصف ، أمثال البكري[1]، وابن خلدون[2]، والوزان[3]، والعياشي[4]، والورثيلاني[5].

وحتى بالنسبة للمراجع الحديثة ، ما عدا الدراسات التي قدمها الدكتور بورويبة[6]، والموضوع الذي قدمه الدكتور مؤنس[7]، ...

أنظر 1) — البكري (عبد الله) ، المغرب . . . ص 74

2) — ابن خلدون (عبد الرحمن) ، نفس المصدر ، ج 4 ، ص 186

3) — الوزان (الحسن الفاسي) ، وصف افريقيا ، ج 2 ، ص 134 — 139

4) — العياشي (عبد الله) ، الرحلة ، ص 50

5) — الورثيلاني (الحسين) ، الرحلة ، ص 104 — 105

6) — بورويبة (د . رشيد) ، الكتابات الاثرية في المساجد الجزائرية ، ص 229 — 233

— = = = ، مدن مندثرة ، نفس المرجع ، ص 45 — 59

7) — مؤنس (د . حسين) ، المساجد ، ص 215 — 233

وبعض المقالات في الدوريات [1] مازلنا نعتمد في هذا الميدان على اعمال الاجانب الذين من بينهم: سيمون Simon [2] و مارسي Marçais [3] وبلانشي Blanchet [4] وشربونو Cherbonneau [5] وفيرو Féraud [6] و مرسييه Mercier [7] وفان برشم Van Berchem [8] ولارجو Largeau [9] وطارى Tarry [10] وجزال Gsell [11]

I)- "Sidi-Okba"(Art.), El-Djazaïr (revue), nº I5, pp. I4 - I7

2)- Simon H., "Notes sur le mausolée de Sidi Ocba", Revue africaine, année I909, pp. 26 - 45

3)- Marçais G., "Le tombeau de Sidi Oqba", Mélange d'histoire et d'archéologie de l'Occident musulman, T.I, pp. I5I - I59

4)- Blanchet P., La porte de Sidi Oqba, p. 7

5)- Cherbonneau M., "Précis historique de la dynastie des Benou-Djellab princes de Tuggurt", La Reine de Saba, pp. 28 - 29

6)- Féraud L.Ch., Le Sahara de Constantine, pp. I - 87

7)- Mercier G., Corpus des inscriptions arabes et turques de l'Algérie, II-Département de Constantine, pp. 95 - I04

8)- Van Berchem M., "Sadrata, une ville de Moyen-Age, ensevelie dans les sables du Sahara algérien", Documents algériens, nº II, II/09/I953

9)- Largeau V., Le pays de Rirha, Ouargla et Ghadamès.

I0)- Tarry H., "Excursion archéologique dans la vallée de l'Oued Mya", Revue d'Ethnographie, T.II, année I883, pp. 2I - 34

II)- Gsell S., Atlas archéologique de l'Algérie, T.I, p. 49

وهدفنا من هذا البحث هو ابراز — بقدر الامكان — القيمة التاريخية والمعمارية والفنية للمساجد الاثرية بمنطقتي الزاب وادى ريغ، وهذا رغم المشاكل التي اعترضتنا والمتمثلة خاصة في قلة المصادر والمراجع المتخصصة في ميدان الآثار الاسلامية بالمنطقة، وبعد المسافة بين هذه المساجد، ومقر الاقامة، والجامعة، وضيق الوقت بسبب الشغل الذى لا توجد اى علاقة بينه وبين مادة البحث.

والملاحظة ان في منطقتي الزاب وواد ى ريغ، تهدمت معظم المساجد القديمة واندثر فنهما وطرازهما المعماري القديمين، وذلك بسبب عدم صلابة البناء، والمواد المستعملة فيه، والظروف المناخية السائدة في المنطقة، ولم يبق منها الا عدد قليل، ادخلت عليه كذلك اصلاحات وتغييرات.

ولقد قسمنا هذا البحث الى بابين فخصصنا الباب الاول لمساجد منطقة الزاب ويشمل مسجد سيدى عقبة، ومسجد سيدى موسى الخذرى ببسكرة، وجامع سيدى عيسى ببو شقرون، والجامع العتيق بأولاد جلال، ومسجد سيدى الحافي ببلدة سيدى عقبة، والجامع العتيق ببرج ابن عزوز قرب طولقة.

وخصصنا الباب الثاني لمساجد منطقة وادى ريغ، ويشمل مساجد سدراته، والجامع الكبير للعزابة بورقلة، والجامع الكبير بتقرت، ومسجد تماسين (شكل 1، ص2.

كما قسمنا كل باب الى ستة فصول، فدرسنا في الفصل الاول الظروف التاريخية التي تأسست واصلحت فيهما المساجد.

وتطرقنا في الفصل الثاني الى تصميمات المساجد، وتحدثنا في الفصل الثالث عن وسائل الدعم واعتنينا في الفصل الرابع بالعناصر المعمارية وذكرنا في الفصل الخامس المآذن ودرسنا في الفصل السادس الزخرفة.

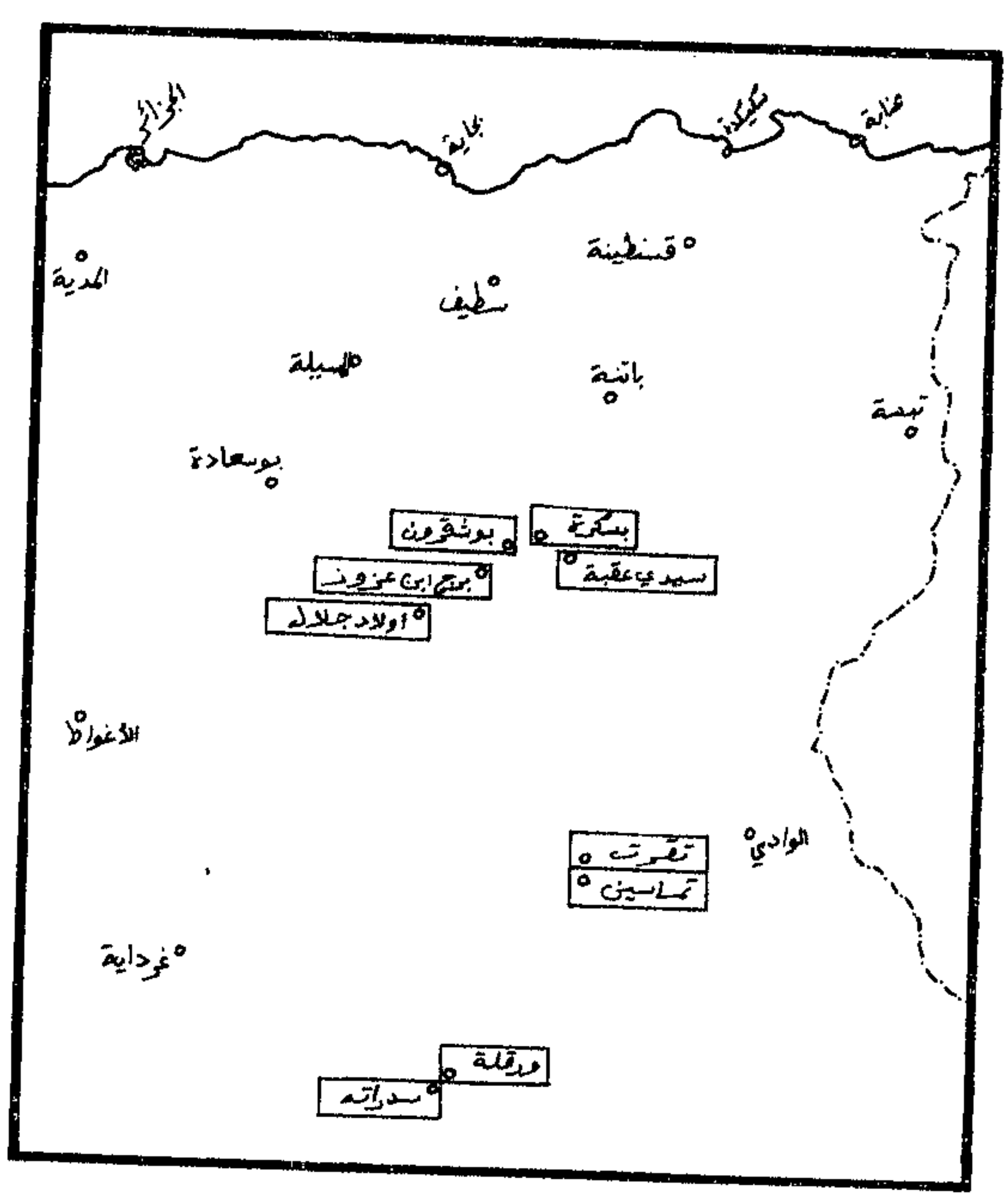
وأرفقنا هذا البحث بالصور والرسومات، واتبعنا الخاتمة

بملحق ، وفهارس المصادر و المراجع ، والأعلام ، و الأماكن الجغرافية ، والألفاظ و المصطلحات الفنية ، والآيات القرآنية و الصور ، و الأشكال .
ثم أنهينا البحث بفهرس الموضوعات.

و بما أنه ليس بين يدينا مصادر تاريخية أو أثرية تحدد لنا تاريخ تأسيس هذه المساجد ، أو تتعرض لهندستها المعمارية ، فقد حاولنا البحث عن تاريخ تأسيسها من خلال ظروفها التاريخية ، و طرازها الفني و المعماري ، و اعطائها تصميمات حسب الوضعية التي وجدناها عليها . كما حاولنا توضيح اصلاحاتها اعتمادا على مراحل البناء المتجلية في الكتابات التذكارية ، و المراجع المعاصرة ، و الروايات المحلية ، و على السقف و وسائل الدعم و مواد البناء.

و أخيرا لا يفوتنا أن نتوجه بكامل الشكر و التقدير للأستاذ المشرف الدكتور رشيد بوروبية الذى تبعنا في خطوات هذا البحث ، و أفادنا بالنصائح و الارشادات . كما نشكر أصحاب المكتبات ، و المشرفين على مصلحة الآثار الجزائرية ، و المسؤولين في وزارة الشؤون الدينية ، و المشرفين على المساجد الذين ساعدوني في الدراسة الميدانية ، و أصحاب الروايات المحلية الذين لم يبخلوا علينا بما لديهم من معلومات ، و كل أساتذتنا ، و كل من قدم الينا يد المساعدة و شجعنا ، و صحح لنا المعلومات، و كذلك كل من أفادنا و يفيدنا بنقده و نقاشه البناء . فشكرا للجميع .

و على الله التوفيق



o المراكز الأثرية. مقياس الرسم : 0 100 كلم

شكل 2 - خريطة المساجد الأثرية بمنطقتي الزاب ووادي ريغ

الباب الأوّل

مساجدُ الزاب الأثرية

- مسجد سيدي عقبة قرب بسكرة
  (القرن 1 - 2 هـ - 7 م)

- مسجد سيدي موسى الخذري ببسكرة
  (القرن 2 - 3 هـ - 8 - 9 م)

- جامع سيدي عيسى بقرية بوشقرون قرب بسكرة
  (القرن 8 هـ - 14 م)

- الجامع العتيق بأولاد جلال
  (القرن 9 هـ - 15 م)

- مسجد سيدي الحاني ببلدة سيدي عقبة
  (القرن 9 هـ - 15 م)

- الجامع العتيق بقرية برج ابن عزوز قرب طولقة
  (القرن 11 هـ - 17 م)

الفصــــــــل الاول

الظروف التاريخية لتأسيس واصلاح مساجد الزاب الاثرية

قبل التطرق الى الدراسة المعمارية للمساجد الاثرية، يجدربنا ان نعطـــي لمحة تاريخية عن الظروف التي تأسس واصلح فيها كل مسجد .

1) الظروف التاريخية لتأسيس واصلاح مسجد سيدى عقبـــة

أ) عقبــة بن نـافـــع

هو عقبة بن نافع الفهري القريشي ، ولد في حياة الرسول صلى الله عليه وسلـــم وعلى الراجح انه ولد قبل الهجرة بسنة واحدة اي عام 621 م.(1)

1- عقبــة قبل ولايته افريقيـــة

لقد شهد عقبة بن نافع فتح مصر تحت لواء عمرو بن العاص وتولى حماية برقـــة الواقعة في ليبيا سنة 23هـ/644م. وبعد فتح مصر خطر ببال ولاة هذه الناحية فتح افريقية فأمد الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) والي مصر عبد الله بن ابي سرح بجيش عظيـــم سنة 26هـ/647م، فهزم المسلمون الروم، وكان عقبة بن نافع قد لعب دورا كبيــرا في انجـاح هذه الحطـة.(2)

واستعمل عمرو بن العاص عقبــة بن نـافع على جيش افريقية سنة 41 هـ / 661م

انظر، 1-2) ابن عبد الحكم(عبد الرحمن) ، فتوح مصر والمغرب، ص233- 263

- البلاذي (احمد)، فتوح البلدان ، ص 226
- اليعقوبي (احمد) تاريخ اليعقوبي ، ج 2، ص 134
- الطبري (ابو جعفر محمد) ، تاريخ الامم والملوك ج 3، ص 227
- ياقوت(شهاب الدين) ((برقة)) معجم البلدان ، ج 8، ص 323
- ابن سعيد (الاندلسي)، المغرب في حلـي المغرب، ج 1، ص 19
- السلاوي (احمد)، الاستقصـــا ...ج 1 ، ص 19

فأستكمل عقبة فتح الصحراء الليبية فيما بين سنتي 42هـ/662م و 46هـ/666م

2ـ ولاية عقبة على افريقية

قال " ابن عبد الحكم": ((خرج الى المغرب بعد معاوية بن حديج، عقبة ابن نافع الفهري سنة ستة واربعين (46هـ/666م)).[1] لقد ولي الخليفة معاوية ابن ابي سفيان عقبة على افريقية. فسار فاتحا بجيشه الى موضع القيروان[2] وبني المدينة لتكون قاعدة الجيش الاسلامي وعاصمة الفتح اذ ذكر " ابن الاثير: ((ان ولاية عقبة بن نافع افريقية كانت هذه السنة (أي 50هـ/670م) وبنى القيروان، ثم بقي الى سنة خمس وخمسين (55هـ/675م)).[3] ثم استدعي عقبة الي المشرق من طرف الخليفة معاوية عام 55هـ / 675 م واوفد مكانه ابا المهاجر دينار لولاية افريقية.

ولما استقل يزيد بن معاوية بالخلافة، رجع عقبة الى افريقية سنة 62هـ/682م. فجدد بناء مدينة القيروان ثم اتجه الى المناطق الغربية لمواصلة الفتح الاسلامي حتى وصل مياه المحيط الاطلسي (4).

3ـ استشهاد عقبة بن نافع

انصرف عقبة راجعا من البحر المحيط الى القيروان، ولما انتهى الى مدينة طبنة باقليم الزاب اذن للجيش ان يسبقه الى القيروان، وابقى معه نحو ثلاثمائة من اصحابه

انظر . 1) ـ عبد الحكم (عبد الرحمن) ، فتوح افريقية والاندلسي ، ص60ـ 64

2) ـ المالكي (عبد الله) ، رياض النفوس ، ج 1، ص 6 ـ 7

3) ـ ابن الاثير (عز الدين)، الكامل في التاريخ ، ج 3، ص 9 ـ 230

4) ـ ابن عذاري (محمد المراكشي)، البيان المغرب، ج 1، ص13 ـ 14

ـ ابن كثير (اسماعيل) ، البداية والنهاية ، ج 8/7 ، ص 217

ـ ابن خلدون (عبد الرحمن)، العبر ... ج 3، ص10، ج 4، ص185ـ 186

وفيهم قائد الفتح سابقا ابو المهاجر دينار، وفر كسيلة من معسكره وهو امير البربر الاوراسيين كان قد أسّره عقبة بن نافع فنكث وقام في قومه . ولما اتجه عقبة باصحابه الى ناحية تهودا قرب بسكرة باقليم الزاب لتفقد الاحوال هناك، انتهز كسيلة هذه الفرصة وعرضله في جيش عظيم من البربر والروم البيزنطيين بقرب تهودا.[1] فقاتل عقبة بن نافع والمسلمون معه قتالا شديدا حتى استشهدوا بما فيهم عقبة بن نافع وابو المهاجر دينار عام 63هـ/ 683 م، واسرت جماعة من اصحاب عقبة، فيهم محمد بن اوس الانصاري ويزيد بن خلف العبسي، ففداهم حاكم قفصه المسلم بن مصاد، ثم ارسلهم الى زهير بن قيس البلوى بالقيروان[2] ودفن الشهداء حيث سقطوا.[3]

ب) — تأسيس مسجد سيدى عقبة :

على مسافة ثمانية عشر كيلو متراتجنوب شرقي مدينة بسكرة، وثمانية كيلومترات جنوب تهودا التي دارت بقربها المعركة، بني الى جانب ضريح عقبة بن نافع، المسجد

انظر، 1) — ابن الحكم (عبد الرحمن)، نفس المصدر، ص 70 — 72

— الرقيق (ابراهيم القيرواني)، تاريخ افريقية والمغرب، ص39 — 48

— ابن خلدون (يحي)، بغية الرواد ...، ج 1، ص 165

— ابن ابي الضياف (احمد)، اتحاف اهل الزمان، ج 1، ص 99 — 101

2) — لقبال (د . موسى) ، المغرب الاسلامي، ص 18 — 55

— مؤنس (د . حسين) ، فتح العرب للمغرب، ص 196

— خطاب (محمود شيت)، عقبة بن نافع الفهري، ص 81 — 133

3) — حركات ابراهيم، المغرب عبر التاريخ، ج 1، ص 87 — 96

— مجاهد (مسعود)، تاريخ الجزائر، ج 1، ص 45 — 56

— دبوز (محمد علي) ، تاريخ المغرب الكبير، ج 2، ص 41 — 49

و القرية اللذان ما زالا الى اليوم يدعيـان بقريـة مسجد ((سيدى عقبة)) وليس بين يدينا مصادر ادبية او اثرية تحدد لنا تاريخ تأسيس مسجد سيدى عقبة ، ولكن قال " البكرى ": ((... وقبر عقبة معروف بمدينة تهودا ...)) ، وقال " الورثيلاني : ((... ثم دخلنا لزيارته مع جملة وافرة من اصحابنا اصفرارا وقبره (اى عقبة) بالبسيط الذي تحت جبل اوراس الذى قتل به وهو مشهور يزار وعليه مسجد عجيب وحوله قرية جميلة في وسط هذا البسيط وفي مسجده مئذنة كبيرة عظيمة متقنة البناء وفي اعلاها عمود ... وفي حجة سنة 96 طلع اليها بعض اصحابنا كالقاضي سيدي احمد بن ابراهيم المراكشي ، والفقيه سيدى عبد الله بن ابراهيم السلالي امام مسجد طلحة وسيدى محمد ابن عبد العزيز الرسموكي ... وكذلك الامام شيخنا سيدى عبد الله المياشي ... وغالب من دخل المسجد من الحجاج يكتب خطه على اساطين المسجد وحيطانه ويكتب اسمه ...))[2] وهكذا اكتفى الرحالة والمؤرخون[3] بالاشارة اليه دون البحث عن تاريخ تشييده .

وليس مسجد سيدى عقبة هو اقدم مسجد في افريقية كما ذكر لبون Le Bon[4]

انظر ، 1) ـ البكري (ابو عبيد عبد الله) المغرب ... ، ص 74

2) ـ الورثيلاني (الحسين) ، الرحلة ، ص 104 ـ 105 ، وكانت زيارته سنة 1179 / 1765 .

3) ـ اضافة الى :

- Cauvet, "Les Marabouts petits monuments funéraires..."

Revue africaine, année 1923, p.455

- Gsell S., Atlas archéologique de l'Algérie, T.I, p.49

- Kaddache Dr.M., L'Algérie médiévale, pp. 9- 20

- "Sidi Okba", La grande Encyclopédie, T.29, p. 1179

4)- Le Bon G., La civilisation des Arabes, p. 196

بل هناك ما هو أقدم منه كجامع القيروان الذى بناه عقبة بن نافع بنفسه بعد توليته على افريقية سنة 50هـ/ 670 م .

وحتى المصادر الأثرية لا تعطينا فكرة واضحة عن تاريخ تأسيس مسجد سيدى عقبة ، حيث لم ينقش أى تاريخ على شاهدة القبر[1] المرصعة على جدار الضريح ، والتي اوردها عدد من المؤرخين والباحثين في مؤلفاتهم[2] .

انظر . 1 - انظر خصائص هذه الكتابة في فصل الزخرفة ، ص 156

2)- Marçais G., "Le tombeau de Sidi Oqba",
Annales de l'institut d'études orientales, nº V, p.IO

- Marçais G., "Le tombeau de Sidi Oqba", Mélanges d'histoire et d'archéologie de l'occident musulman, T.I, p.I56

- Mercier G., Corpus des inscriptions arabes et turques de l'Algérie, II Département de Constantine, p.97

- Cherbonneau A., "Inscriptions arabes de la province de Constantine", Recueil de Constantine, nº 3-4, pp. 75-76

- Van Berchem M., "L'Epigraphie musulmane en Algérie...", Revue africaine, année I905, p.I84

- Simon H., "Notes sur le mausolée de Sidi Ocba", Revue africaine, année I909, p.33

- Piesse L. "Le tombeau d'Okba-Ibn-Nafé", Bulletin trim. des antiquités africaines, II, année I884, pp. 377-8

- De Lartigue, Monographie de l'Aurès, p.I80

- Bourouiba Dr.R., L'Art religieux musulman en Algérie, p.57

و نقشت هذه الكتابة على الحجر بحروف كوفية ، نصها : " هذا قبر عقبة بن نافع رحمه الله " .

و يرجع " مارسي Marçais "[1] نقش هذه الكتابة الى القرن 5 هـ/11 م ، و ذلك استنادا الى مقارنة أجراها بكتابة كوفية ترجع الي هذه الفترة في القيروان بتونس . بينما يقول عنها السيد عبد المجيد بن حبة و هو امام و مدرس سابق بمسجد سيدى عقبة : " انها وجدت مع بقايا الجثة بداخل القبر عندما كشف عنه "[2] و يقول عنها الشيخ زهير الزاهرى و هو أستاذ متقاعد ببسكرة : " انها ترجع الى وفاة عقبة بن نافع ، و نقشت قبل حدوث النقاط و التشكيلات بنحو عشرين سنة " .

و بما أن بعضا من أتباع عقبة بن نافع ، أسروا عند استشهاده في معركة تمودا ، حيث فدا امم صاحب قفصة المسلم بن مصاد ، و بعث بهم الى زهير ابن قيس البلوى في القيروان ، و عندما عين الخليفة هشام بن عبد الملك عبيد الله بن الحبحاب بن الحارث واليا على افرقية ، اعتمد هذا الأخير اعتمادا كليا على ابنائه و مواليه وذوى العصبية القيسية ، وخاصة أسرة عقبة بن نافع الفهرى[3] ، و حكمت أسرة الفهريين هذه الولاية (ولاية افريقية) ابتداء من تعيين عبد الرحمن بن حبيب الفهرى واليا عليها سنة 127 هـ/744 م ، الى مقتل ابنه ، حيث قال : " د . لقبال " : " اصبحت القيروان في غيبة حبيب واليها المشرد لأول مرة في قبضة زعماء الصفرية — عاصم ، و عبد الملك بن أبي

---

1)- Marçais G., Op. cit., pp. I54-I56 — انظر

2)- Simon H., Op. cit., pp. 30-33

ينفي " سيمون " المنشور على قبر عقبة بن نافع .

3) — لقبال (د . موسى) ، نفس المرجع ، ص 140 — 141

الجعد البغرلي الذي ثأر لهزيمة عاصم عبد أوراس، بقتل حبيب بن عبد الرحمن سنة 140 هـ (758 م). وانهاء حكم أسرة الفهريين في افريقية"[1].

اذا سواء هؤلاء الذين أسروا في حادثة تهودا، أو أسرة الفهريين التي حكمت افريقية، أو غيرهم من المسلمين الذين أقاموا في المغرب، نظنهم قد شيدوا مسجدا حول ضريح عقبة بن نافع الفهري تمجيدا لجهادة في سبيل الفتح والدعوة الاسلامية خاصة في المغرب الاسلامي. ونرجح أن يكون هذا المسجد قد تأسس، خاصة في الفترة الممتدة بين القضاء على الردة وعلى ملكة الكاهنة سنة 82 هـ / 701 م[2]، وعودة الفتح الاسلامي الى افريقية وبين نهاية حكم أسرة الفهريين في افريقية سنة 140 هـ/758 م.

وحيث يقول "د. مؤنس" عن مسجد سيدي عقبة: "لا نزاع في أن هذا المسجد يعتبر أقدم مساجد المغرب بعد مسجد القيروان، فالراجح أنه نشأ أول الأمر ضريحا — أو روضة — في الموضع الذي استشهد فيه هذا الصحابي الفاتح العظيم"[3].

ثم يضيف "د. مؤنس" قائلا: "ولا شك أن المسجد قد تناولته يد الترميم مرة بعد مرة قبل أن يصل الى شكله التالي، ولكنه ما زال محتفظا بهيئته البسيطة التي ترجع الى صورة الأولى"[4].

واعتمادا كذلك على الطراز المعماري، ومواد البناء، ووسائل الدعم، فان مسجد سيدي عقبة يعد من أقدم المساجد الموجودة بالقطر الجزائري، والتي استعملت

أنظر. 1) — لقبال (د. موسى). نفس المرجع، ص 224

2) — الجيلالي (عبد الرحمن)، تاريخ الجزائر العام، ج 1، ص 200

3) — مؤنس (د. حسين)، المساجد، ص 230

4) — مؤنس (د. حسين)، نفس المرجع، ص 230

في تسقيفها جذوع النخل على غرار مسجد المدينة [1] المنورة الذى دعا الى تشييده الرسول عليه الصلاة والسلام ، وشارك بنفسه في بنائه .

ج) — اصلاحات مسجد سيدى عقبة

1 — اصلاح مسجد سيدى عقبة في عهد الدولة العبيدية

اصلح مسجد سيدى عقبة في القرن 4هـ/ 10م على يد الخليفة الفاطمي المنصور كما ذكر " ميجون Migeon " [2]، ولكنه لم يذكر اى نص يبين ذلك، ولم يذكر نوع الاصلاح ومع ذلك فلا يمكننا ان ننكر هذا الاصلاح نظرا لقدم المسجد من جهة ومن جهة اخرى لاول مرة في تاريخ المنطقة اتحد المغرب تحت لواء دولة اسلامية واحدة في افريقية هي الدولة العبيدية الشعبية التي تأسست سنة 296هـ/ 909 . ولما تولى الخلافة اسماعيل المنصور الذى دامت مدته من سنة 334هـ/ 945م الى سنة 341هـ(952م)، خرج لمحاربة ابي يزيد الثائر على الدولة العبيدية، فأخرجه من افريقية و توجه منصور

انظر . 1) — السمهودى (نور الدين) وفاء بأخبار دار المصطفى ، ج 1 ص 336 — 337

— فكرى (د . احمد) ، مساجد القاهرة ومدارسها ، ص 133

— المساجد في الجزائر ، سلسلة الفن والثقافة عدد 1، ص 69

- Golvin L., Essai sur l'architecture religieuse musulmane, T.I, p.33

- Golvin L., La Mosquée, p.I5

- Pedersen J., "Masdjid", Encyclopédie de l'Islam, T.III, pp.362 ss.

- Creswell K.A.C., Early muslim architecture, T.I, pp.325 ss.

- Esin E., La Mekke ville bénie, Médine ville radieuse, pp. 92-93

2)- Migeon G., Manuel d'Art musulman, p.294

المنصور مضربا اثره سنة 335 هـ/ 946 م ، فمر بطبنة في اقليم الزاب واقام بها اياما فرق فيها الاموال وتفقد احوال الجند ، ثم سار الى بسكرة، وبها ابويزيد ، ففرمنه [1] ، ويحتمل ان يكون قد تم اصلاح مسجد سيدى عقبة في الفترة هذه والظروف نفسها .

2 — اصلاح مسجد سيدى عقبة في عهد الدولة الزيرية .

واصلح مسجد سيدى عقبة في القرن 5هـ/ 11 م على يد المعز بن باديس امير الدولة الزيرية التي خلفت الدولة العبيدية، كما ذكر جولفين "Golvin"[2] والدكتور بورويبة "[3]، ومارسي "Marçais"[4]، حيث انهى هذا الاخير بقوله : ((... ففي اثناء النصف الاول من القرن الحادى عشر تلقى مسجد سيدى عقبة الزخرفة التي نتأمل اثارها))[5] . وذلك اعتمادا على مقارنة اجراها في النقش والزخرفة، فوجد الاسلوب الفاطمي الذي نما في مصر وازدهر في نفس الفترة في تونس اثناء عهد الدولة الزيرية، وفي الجزائر الشرقية اثناء عهد الدولة الحمادية، وهو نفس الاسلوب الذى نقشت به عناصر الباب التذكارى[6] الموجود بمسجد سيدى عقبة، وزخرف به الفخار، و نقشت به زهيرة الساكف الداخلي في قلعة بني حماد و بجاية، واصلح به ايضا سقف التوسيع في مسجد سيدى عقبة ، حيث وضعت ثلاث لوحات، تحمل احداها كتابة كوفية ملونة بالابيض ومحاطة باللون الاسود .

انظر 1) — الميلي (مبارك) ، تاريخ الجزائر ، ج 2 ، ص 124

2)– Golvin L., Le Maghrib central à l'époque des Zirides, pp. 86–90

3)– Bourouiba Dr.R., Op. cit., p.57

4)– Marçais G., L'Architecture musulmane d'Occident, pp. 70–71

5)– Marçais G., Mélanges d'histoire et d'archéologie, op.cit., p.156

6) — سيعرض هذا الباب في فصل المآذن ، ص 136 — 143

ورغم عدم اتضاح نص الكتابة " لمارسي Marçais "[1] الا انه شبه مظاهره بكتابة افاريز في الجامع الكبير بالقيروان، والتي تعود الى القرن 5هـ/11م.

ويضيف " مارسي Marçais " متحدثا عن شاهدة قبر عقبة بن نافع الفهري، فيقول : ((... هناك مستند آخر يسمح لنا ايضا بتحديد التاريخ (اى تاريخ الاصلاح))، وهو الكتابة الكوفية المنقوشة على الحجر، والتي هي الآن مرصعة في احدى زوايا الضريح ... : ليس لها تاريخ ولكن شكل الحروف يعطينا معلومات مفيدة، وتقريبا كل الحروف التي تكونها لها ما يشابهها في خطوط الكتابة التونسية الموجودة في مقابر القيروان والتي تعود الى القرن الحادى عشر ...))[2].

فنحصر اصلاح مسجد سيدى عقبة في عهد المعز بن باديس الذى دام حكمه من سنة 406هـ/ 1016 م الى سنة 454هـ/ 1062 م. وفي هذه الفترة كان الزاب يخضع للدولة الحمادية، التي كما قال عنها " الدكتور بورويبة ": ((بعد تأسيس الدولة الحمادية تحسنت العلاقات بين حماد و المعز بن بن باديس))[3] ولكن هذا الصلح الذى تم بين الاميرين لم يكن الا مهادنة، واستمر الزيريون والحماديون يتحاربون تارة ويتصالحون تارة اخرى.[4] فهجم الزيريون على الزاب سنة 429/1037م وفي سنة 432هـ/ 1040م حاصر الامير الزيرى المعز بن باديس بنفسه قلعة بني حماد، وقام سنتين في المنطقة التي سيطر عليها. وهنا في هذه الظروف يكون قد تم اصلاح

I)- Marçais G., Mélanges d'histoire et d'archéologie, op.cit.p.155 انظر.

2)- Marçais G., Op.cit., p. I56

3) ـ بورويبة (د. رشيد)، الدولة الحمادية، ص 117

4) ـ بوعزيز (يحي)، الموجز في تاريخ الجزائر، ص 103 ـ 103

أو تجهيز مسجد سيدي عقبة على يد المعز بن باديس امير الدولة الزيرية

3 ـ اصلاح مسجد سيدي عقبة في العهد العثماني

لقد جاء في نص كتابة نقشت في محراب مسجد سيدى عقبة مايلي ((بنا هذا المسجد المعظم محمد بن كبير التنسي د شير [1] . وتم بنيانه على يد اسمه محمد بن احمد التونسي عام 1214 من هجرت رسـ))[2] .

ولاحظ الدكتور بوروبية كلمة ((د شير)) المستعملة في النص انها تدل على تاريخ اصلاح المسجد حيث اذا اعطينا القيمة العددية حسب الطريقة المغربية او الشرقية للحروف التي يتركب منها لفظ ((د شير)) نتحصل على : 4+1000+10+200=1214 وهو العام الهجرى المنقوش في آخر النص والذى يوافق العام الممتد بين 1799 و 1800 من التاريخ الميلادى .

ونقش في لوحة مرصعة على جدار الضريح نص كتابة تتوزع على ستة اسطر كالتالي:

1 ـ ((يواحد ياحد اغفر لعبدك اسمه محمد

2 ـ بن لكبير التنسي اغفرله ولي والديه ولي

3 ـ جميع المسلمين امين تم بنيانه

4 ـ عام 1215 وغفر لكتابه احمد بن

5 ـ الحاج محمد ابن الحاج التواتي وفقه الله

6 ـ امين))[3]

---

1) انظر ، بوروبية (د . رشيد) الكتابات الاثرية في المساجد الجزائرية ، ص 229

2 ـ 3) ـ انظر خصائص هذه الكتابة في فصل الزخرفة ، ص 156 ـ 160

ـ ولقد قرأنا : محمد بن كبير التنسي ، ومحمد بن احمد التونسي بدل قراءة سيمون (Simon) : محمد بن عمر التونسي .

- Simon H., Op.cit., pp. 37-38

و تضيف الروايات المحلية الى النصين السالفي الذكر ، اذا يقول السيد التواتي و هو من أعيان قرية سيدي عقبة ، و مدير مدرسة بمدينة بسكرة :
" أسست الزاوية التابعة للمسجد على يد السيد أحمد بن ابراهيم المتوفي سنة 1075 هـ/1665 م" . ويقول الشيخ زهير الزاهري و هو الاستاذ المذكور سابقا :
" أجريت ترميمات في المسجد مع المئذنة سنة 1160 هـ/1747 م . ووسع في بيت الصلاة من ناحية القبلة حيث أضيفت اليه بلاطتان ، وبني المحراب سنة 1214 هـ/ 1800 م . كما جدد الضريح سنة 1215 هـ / 1801 م " .

أما كلمة " بني " الواردة في النصين ، فنظن أنها تعني أصلح أو جدد .

و نرجح أن يكون سكان منطقة الزاب أو بعض المصلحين ، هم الذين اهتموا باصلاح مسجد سيدي عقبة . و ذلك نظرا للاضطرابات ، وعدم الاستقرار السياسي في بايليك الشرق الجزائري[1] ، و التي انعكست نتائجها على المنطقة كلها ، اذ تصارعت أسرتا بوعكاز و ابن قانة على حكم ولاية بسكرة ، طول الفترة التي تمت فيها هذه الاصلاحات .

هذا و لم تتوقف اصلاحات المسجد بل تواصلت في عهد الاحتلال الفرنسي ، ولا سيما سنة 1332 هـ/ 1913م[2] فأضيفت بلاطتان الى بيت الصلاة من الناحية الخلفية . ثم تواصلت الاصلاحات بعد الاستقلال بإعادة بناء بيت الوضوء و مدخل المسجد ، و ترميم بيت الصلاة ، و ما زالت الترميمات متواصلة الى يومنا هذا .

أنظر . 1)ـ المبارك (الحاج أحمد) ، تاريخ حاضرة قسنطينة ، ص 26 ـ 29
ـ الزبيري (محمد العربي)، التجارة الخارجية للشرق الجزائري ، ص 32

- Bourouiba Dr.R., Constantine, Collection Art et culture, nºI3, pp.92-I39
- Vayssettes E., "Histoire des derniers Beys de Constantine",
Revue africaine, année I858-I863

2)- "Sidi Okba" (Art.), El-Djazaïr (revue), nºI5, pp. I4-I7

2) ـ الظروف التاريخية لتأسيس واصلاح مسجد سيدي موسى الخذري ببسكرة

أ) ـ تأسيس مسجد سيدي موسى الخذري

ليس بين يدينا مصادر ادبية او اثرية تحدد لنا تاريخ تأسيس مسجد سيدي موسى الخذري يعتبر اقدم مسجد حاليا في مدينة بسكرة، وهو يقع على الضفة اليمنى لوادي بسكرة في حي المسيد بمدينة بسكرة القديمة التي نشأت حول الحصن الروماني القديم.(1)

ولكن استفدنا من وثيقة تاريخية عثر عليها في جدار مئذنة المسجد وقت هدمها سنة 1372هـ/1952م لتجديدها، فحافظ عليها الامام دالي علي محمد الكامل ووضعها في خزانة المسجد نفسه كمصدر تاريخي، ومن بين ما جاء فيها: ((هذا تاريخ ابتداء بناء صمعة التابعي المجاهد في سبيل الله سيدي موسى الخذري رضي الله عنه بعد سقوطها ...)) ولكن لم يذكر فيها تاريخ تأسيس المسجد ولم تعط ترجمة عن شخصية موسى الخذري الذي سمي باسمه هذا المسجد، والذي هو مدفون فيه.

انظر. 1) ـ الخانجي (محمد امين)، ((بسكرة)) معجم البلدان، ج 2، ص131ـ132

- Baradez J., Vue aérienne de l'organisation romaine dans le Sud-algérien, pp. I30 - I3I
- Gsell St., L'Algérie dans l'antiquité, pp. 27-35
- Gsell St., Atlas archéologique de l'Algérie, T.I, p.48
- Harnand L., L'Occident romain, pp. 270-274
- Cornevin R., Histoire de l'Afrique, pp. 82-83
- Despois J., "Biskra", Encyclopédie de l'Islam, T.I, p. I284
- Bourouiba Dr.R., L'Architecture militaire de l'Algérie médiévale, p.4

وهكذا تبقى شخصية موسى الخذرى مجهولة لدينا ، وسواء كانت هذه الشخصية من التابعين كما جاء في الوثيقة التاريخية[1] او من اتباع التابعين او من المصلحين فاعتمادا على وجود ضريح سيدى عقبة قرب مدينة بسكرة، ووجود ضريح سيدى موسى الخذرى بالمسجد وعلى الطراز المعمارى ومواد البناء ووسائل الدعم وخشب النخيل الذى سقف به المسجد لقد رجحنا تاريخ تأسيسه في الفترة الممتدة بين القرنين 2هـ/ 8م و 3هـ/ 9م.

ونظن ان هذا المسجد شيد قبل سقوط الدولة الأغلبية سنة 296هـ/ 909م حيث قال " الجيلالي ": ((كان المغرب العربي منذ عهد الفتح الاسلامي الى انتصاب هذه الدولة (الأغلبية) منقسما الى خمسة اعمال ... والخامس من هذه الاعمال هو بلاد الزاب الجزائرى وقاعدته مدينة طبنة شرقي الحضنة وتارة بسكرة)) [2] وقال : ((كانت ولاية افريقية الشمالية بأواخر القرن الثاني الهجرى تحت امرة محمد بن مقاتل العكي ...كرهه الناس وثار واضده سنة 183هـ/ 799م ... فمرج يومئذ على مدينة طبنة عاصمة الزاب الجزائرى مستنجدا بعاملها ابراهيم بن الاغلب)) .[3]

وافادنا "الميلي" بقوله : ((ويظهر انها تنتهي جنوبا (أى حدود الجزائر الأغلبية) الى وادى ريغ الى شط الجريد ، وشمالا الى نواحي سطيف و ميلة)).[4]

وذكر لنا ايڤر (Yver) ان اسم بسكرة ورد عند الكلام عن اخماد الفتنة التي قام بها اهل الزيبان عام 251 هـ/ 865 م في وجه الامير عبدالله محمد الاغلبي .[5]

---

1) — انظر الملحق
2—3) — الجيلالي (عبد الرحمن) ، نفس المرجع، ج 1 ، ص 259 — 262
4) — الميلي (مبارك) نفس المرجع، ج 2، ص 104
5) — ايڤر (Yver) ((بسكرة)) ، دائرة المعارف الاسلامية، ج 3 ص 637

ونجد ذكر المسجد عند وصف مدينة بسكرة اذ في القرن 5هـ/11م قال " البكري " : ((وهي مدينة كبيرة كثيرة النخل والزيتون واصناف الثمار عليها سور وخندق وبها جامع ومساجد كثيرة وحمامات)) .(1)

وكتب " د . سعدالله " : بالنسبة للعهد العثماني : ((اما بسكرة فقد عرفت بجامعها الواسع المتين البناء ذي المئذنة الطويلة البالغة مائة واربعين درجة، وقد لاحظ الدرعي انها من انجب المدن واجملها . . . ونفس الرأي في بسكرة قد ابداه قبله الرحالة العياشي ايضا)) .(2)

ب ـ اصلاح مسجد سيدي موسى الخذري

نتيجة لقدم المسجد نظن انه اصلح او رمم عدة مرات ، ولكن لا نملك مصادر تؤكد ذلك ماعدا تلك الاصلاحات التي تمت في العهد العثماني ، اذ جاء في لوحة من الرخام موضحة على الجدار الخارجي عند مدخل المسجد نقش عليها نص كتابة تتوزع على اربعة سطور كالتالي :

1 ـ ((لبسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وسلم
2 ـ هذا مسجد الولي الصالح سيدي موسى الاخذاري (3)
3 ـ اسس بنيانه في عهد الاتراك في القرن
4 ـ العاشر من الهجرة النبوية (1550) رمم في سنة 1950)) .(4)

فنظنه يعني اصلاح المسجد سنة 957 هـ/1550م، وسنة 1370هـ/1950م، ولكنلم يجدد نوعه .

وجاء في الوثيقة التاريخية السالفة الذكر : ((هذا تاريخ ابتداء بناء صمعة التابعي المجاهد في سبيل الله سيدي موسى الخذري رضي الله عنه بعد سقوطها

انظر . 1) ـ البكري (عبدالله) ، نفس المصدر ، ص74 ـ 73
2) ـ سعدالله (د . ابو القاسم) " تاريخ الجزائر الثقافي ج 1 ص 175
3) ـ ان هذا الاسم كتب تارة الاخذاري وتارة الخذري ، ويسمى حاليا ((الخذري))
4) ـ خصائص هذه الكتابة في فصل الزخرفة ، ص 165

فلما ان صلينا الظهر في يوم 22 في شهر الله المعظم لقدره رجب الفرد الأصب عام 1140 (1727) ، فمكثت كذلك الى استهلال شهر ذي القعدة الحرام من العام المذكور وقعت موافقة من قاطبة جماعة باب المسيد الدائر بالتابعي المنسوب . . .)) .

لقد بينت الوثيقة ان الاصلاحات قام بها سكان مدينة بسكرة بأنفسهم ويرجع ذلك في نظرنا للظروف التي عاشتها بسكرة في هذه الفترة اذ يظهر كما ذكر "ايفر Yver" ((كانت قد تحررت من نيربني حفص في اوائل القرن السادس عشر ، وظلت مستقلة حوالي ثلاثين سنة)) .[1] ولكن نتيجة لحملة حسن آغا سنة 949هـ/ 1542م . وحملة صالح رايس سنة 959هـ/ 1552م خضعت مدينة بسكرة للعثمانيين . فأقاموا بها حامية تركية . [2] وكان شيخ العرب هو الممثل فيها لسلطان العثمانيين ينتمي لأسرة بوعكاز وهي من اكبر اسر الناحية .

و تواصلت الاعمال الاصلاحية في المسجد خلال عهد الاحتلال الفرنسي وبعد الاستقلال بالترميمات و التوسيعات ، ولا سيما سنة 1370هـ/ 1950م كما جاء في النص المنقوش ، واعيد بناء المئذنة سنة 1372هـ/ 1952م كما ذكرنا امام المسجد السيد دالي علي محمد الكامل ، ووسع بيت الصلاة من الناحية الشمالية كما تدل مواد البناء ووسائل الدعم .

انظر . 1) ــ ايفر (Yver) ، نفس المرجع ، ص 638

2) ــ ابن اشنهو (عبد الحميد) دخول الاتراك العثمانيين الى الجزائر ، ص 28

- De Haedo D.D., "Topographie et histoire générale d'Alger", Revue africaine, année 1870, pp. 493-509

- Despois J., Op. cit., p. 1285

3) - الظروف التاريخية لتأسيس جامع سيدى عيسى بوشقرون

تنعدم لدينا المصادر التاريخية و الأثرية التي يمكنها أن تحدد لنا تاريخ تأسيس جامع سيدى عيسى بقرية بوشقرون الواقعة على مسافة تسعة و عشرين كيلو متراً غربي مدينة بسكرة ، ولكن امام هذا الجامع ذكر لنا بأن الجامع شيد منذ ستة قرون و ستين سنة ، أي في القرن 8هـ / 14 م .

و ليس لدينا معلومات عن شخصية سيدى عيسى الذى سمي عليه جامع بوشقرون ، ولكن يبدو أنه كان شخصا صلحا بقرية بوشقرون ، و هو الذى أسس هذا الجامع كما يذكر أهل القرية أنفسهم .

4) - الظروف التاريخية لتأسيس الجامع العتيق بأولاد جلال

كذلك لا نملك مصادر تاريخية أو أثرية تحدد لنا تاريخ تشييد الجامع العتيق بمدينة أولاد جلال الواقعة على مسافة مائة كيلو متر غربي مدينة بسكرة ، ولكن امام هذا الجامع السيد عبد القادر سكر ذكر لنا بأن الجامع تأسس في حوالي القرن 9 هـ / 15 م .

و لقد تهدم جامع سيدى عيسى بقرية بوشقرون ، و الجامع العتيق بمدينة أولاد جلال اثر الفيضانات التي اجتاحت منطقة الزاب عام 1389 هـ/ 1969 م ، و أعيد بناء الجامعين بالمواد الحديثة ، و حسب الطراز المعماري الحديث ، و لم يبق من أجزائهما القديمة الا مئذنتيهما . و لهذا سوف لن ندرس من الناحية المعمارية الا هاتين المئذنتين الباقيتين الى الآن قائمتين . و كذلك لا نعرف عن هذين الجامعين الا ما ذكره " د . مؤنس" اذ قال :" فهنا و على مقربة من جامع عقبة ، تقوم منطقة الزيبان التي تمتاز بمساجدها الجزائرية الجميلة ، و هذه المساجد - كلها - مبنية باللبن ، و هي تعود بنا الى هندسة الرسول صلى الله عليه وسلم ، فلكل منها بيت صلاة قليل العمق يقوم على أعمدة من الخشب أو من جذوع النخل ،

وفي أحيان قليلة من الحجر ، و بيوت الصلاة هذه مسقوفة تزينها حنايا ، و تبدو لنا وكأنها أنصاف أسطوانات وضع بعضها الى جانب بعض ، و يزد أن كل مسجد بمئذنة مربعة شبيهة بالبرج تضيق كلما صعدت الى أعلى ، و تزينها مع الخارج نوافذ ينفذ منها الضوء فينير السلم الصاعد ، و نجد هذا الطراز من المساجد في بوشقرون و الدوسن و زاوية بني خالد و أولاد جلال (وهنا نجد أن المسجد قد زال فلم تبق الا المئذنة أو المنارة)" (1).

5) — الظروف التاريخية لتأسيس مسجد سيدى الحافي ببلدة سيدى عقبة

تعوزنا المصادر التاريخية و الأثرية التي نستطيع بواسطتها تحديد التاريخ الذى تأسس فيه مسجد سيدى الحافي المجاور لمسجد سيدى عقبة و الموجود ببلدة سيدى عقبة الواقعة على مسافة ثمانية عشر كيلومترا جنوب شرقي مدينة بسكرة ، ولكن السيد التواتي وهو من أعيان بلدة سيدى عقبة ، و المشار اليه سابقا ، أفادنا بأن هذا المسجد قد تأسس في القرن التاسع الهجرى ، الخامس عشر الميلادى .

و لا نعلم عن شخصية سيدى الحافي الذى سمي باسمه المسجد ، الا أنه كان شخصا مصلحا ببلدة سيدى عقبة كما يذكر أهل البلدة أنفسهم ، و يوجد ضريحه في هذا المسجد الذى قام بتشييده في تلك الفترة .

و اعتمادا على الطراز المعمارى ، و مواد البناء ، و وسائل الدعم ، و الخشب النخيل الذى يحتويه السقف و وجود الضريح ، فاننا لا نخالف الرواية المحلية بأن يكون مسجد سيدى الحافي ببلدة سيدى عقبة قد تأسس في القرن التاسع الهجرى ، الخامس عشر الميلادى .

انظر . 1) — مؤنس (د . حسين) ، نفس المرجع ، ص 231 — 232

ولم تظهر لنا الاصلاحات في مسجد سيدى الحافي ، وهو مهمل حاليا ومغلق لا تؤدى فيه صلاة ولا يقام فيه أى نشاط آخر .

ويبدوا لنا أن غموض تاريخ تأسيس جامع سيدى عيسى ببوشقرون والجامع العتيق بأولاد جلال ومسجد سيدى الحافي ببلدة سيدى عقبة ، يرجع الى الظروف التي عاشتها منطقة الزاب في القرنين الثامن والتاسع الهجريين ، الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين . اذ كانت منطقة الزاب تخضع لدولة الحفصية ، وعهد الحفصيون لأسرة بني مزني بحكم المنطقة ، ولكنها لم تنج لا من هجومات جماعة أهل السنة بزعامة سعادة الذى اشتهر بالاصلاح(1)، ولا من تأثير الاضطرابات التي حدثت في الدولة الحفصية في تلك الفترة .(2)

6) — الظروف التاريخية لتأسيس الجامع العتيق ببرج ابن عزوز

لقد غابت عنا المصادر التاريخية التي تساعدنا في تحديد التاريخ الذى شيد فيه الجامع العتيق ببلدة برج ابن عزوز الواقعة في منطقة الزاب الغربي ، وعلى مسافة أربعة كيلومترات جنوب غربي مدينة طولقة . ولكن السيد عبد الله شمبي وهو من أعيان البلدة ذكر لنا أن هذا الجامع شيد منذ 4 قرون أى حوالي القرن العاشر الهجرى السادس عشر الميلادى .

انظر 1) — ابن خلدون (عبد الرحمن)، نفس المصدر ، ج 6 ، ص 36، 182، 298، 412
— ابن أبي الضياف (أحمد) ، نفس المصدر ، ج 1 ، ص 208 — 236
— الميلي (مبارك) ، نفس المرجع ، ج 2 ، ص 289 — 295
— الجيلالي (عبد الرحمن)، نفس المرجع ، ج 2 ، ص 21 — 25 — 55
2) — حاجيات (ع . عبد الحميد)، أبو حمو موسى الزياني ، ص 14 — 34
— ابن عامر (أحمد) ، الدولة الحفصية ، ص 17 — 25
— اندرى جوليان (شارل) ، تاريخ افريقيا الشمالية ، ج 2 ، ص 182 — 186

ويذكر أهل بلدة البرج أن في هذه الفترة ظهر الشيخ المصلح سيدى ابن عزوز الذى سميت باسمه القرية وأسس مسجدها العتيق .

واعتماد على الطراز المعمارى ، ومواد البناء ، ووسائل الدعم والسقف ، ووصف القرية خلال القرن 10 هـ / 16 م من طرف الرحالة " الوزان الفاسي " بقوله : " البرج مدينة على بعد أربعة عشر ميلا غرب بسكرة ، وهي متحضرة كثيرة السكان "(1). فاننا لا نخالف الرواية المحلية بأن يكون الجامع العتيق ببرج ابن عزوز قد بني في حوالي القرن 10 هـ / 16 م . وهي الفترة التي كان يخضع فيها الزاب للعثمانيين وكان شيوخ العرب من أسرة بوعكاز هم الممثلون للسلطة العثمانية في المنطقة(2).

ولقد أصلح هذا الجامع سنة 1339 هـ / 1921 م ، كما بين ذلك نص كتابة نقشت على لوحة جصية فوق مدخل الجامع ، ومما جاء فيه :

" ...قد تم بناء المسجد على يد السيد محمد العيد بن محمد السوفي القمارى 24 في شهر رجب الفرد عام 1339 من الهجرة النبوية ..."(3). أما كلمة " بناء " الواردة في النص فنظنها تعني ترميم، لأنه لا يوجد في الجامع مايدل على التغيير .

ولقد سقطت مئذنة الجامع اثر الفيضانات التي اجتاحت المنطقة عام 1389 هـ / 1969 م ، وأهمل هذا الجامع حاليا ، فهو عبارة عن أطلال مهجورة .

انظر : 1) ــ الوزان (الحسن الفاسي) ، وصف افريقيا مج 2 ، ص 139

2) ــ الميلي (مبارك)، نفس المرجع مج 3 ، ص 166 ــ 167

ــ ايفر (Yver) ، نفس المرجع ، ج 10 ، ص 320

- Bourouiba Dr.R., Constantine, op.cit., pp. 85-86

3) ــ النص وخصائصه : في فصل الزخرفة ، ص 167 ــ 168

الفصل الثاني

التصميمات

لم تهتم كثيرا المصادر التي بين يدينا بعمارة المساجد الاثرية بجنوب شرقي الجزائر، عدا بعض الفقرات والمقالات التي وصفت جوانب منها، ولم تتعرض بعناية المراجع المعاصرة للمساجد المهدمة كمجامع سيدي عيسى بوشقرون والجامع العتيق بأولاد جلال اللذين سقطا اثر فيضانات اجتاحت منطقة الزاب سنة 1389هـ/ 1969م وجددا ولم يبق من مبانيهما القديمة الا مسقط نتيهما. ولهذا سوف لا ندرس الا ما زال قائما واعطينا تصميما لكل مسجد حسب الوضعية التي وجدناه عليها واستطعنا ان نميز مراحل البناء اعتمادا على الكتابات التذكارية، والمراجع الحديثة[1] والروايات المحلية، ومواد البناء والسقف ووسائل الدعم والزخرفة.

1) — التصميمات العامة:

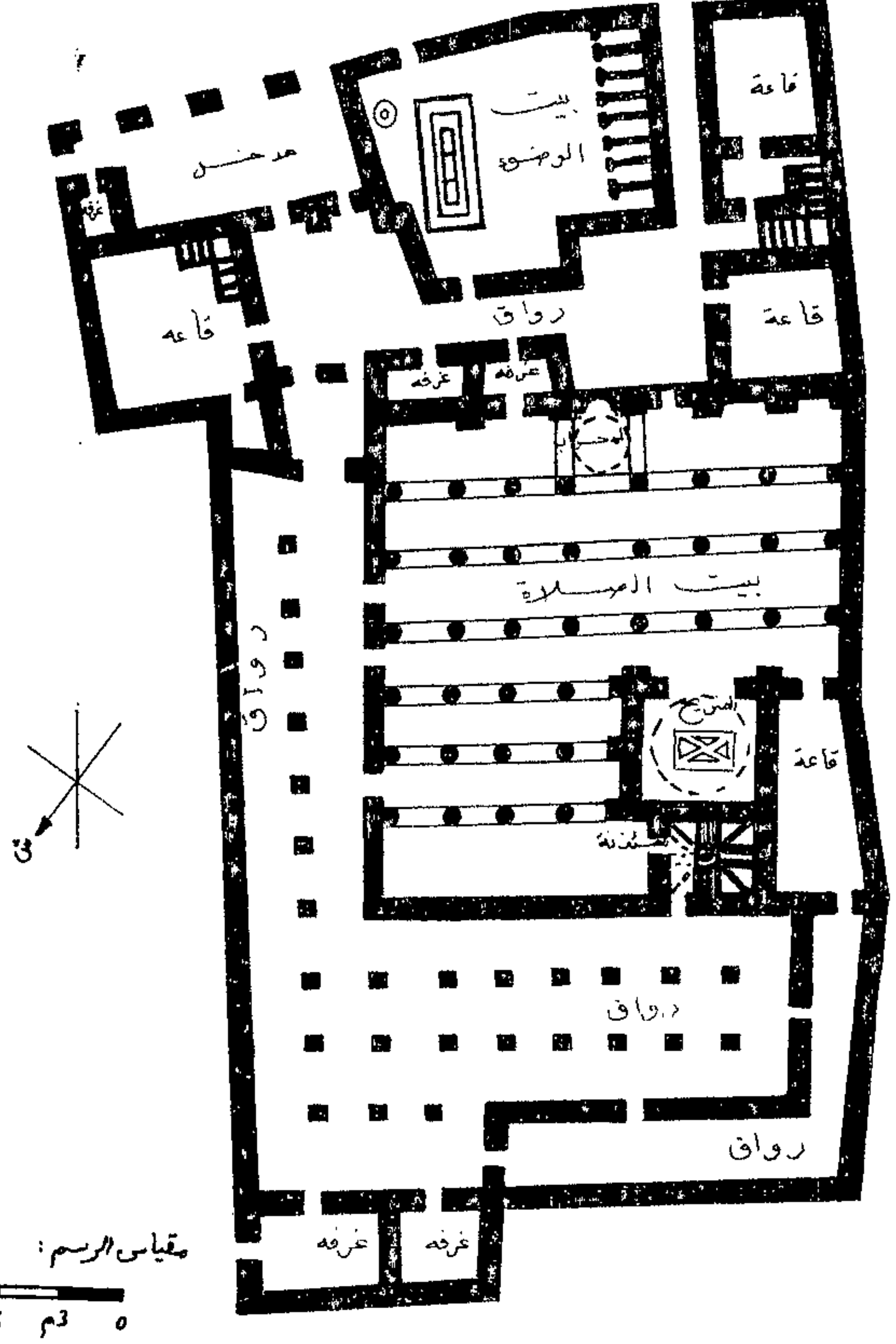
نشاهد مسجد سيدى عقبة، ومسجد سيدى موسى الخذرى، ومسجد سيدى الحافي على شكل مضلع غير منتظم مثل مسجد الاقمر بالقاهرة،[2] وجوامع الجزائر كجامع القصبة الداخلي والخارجي، وكتشاوة وسيدى عبد الرحمن وعلي بتشين وصفر[3] (شكل 2 — ص 35).

اما الجامع العتيق ببرج ابن عزوز فله شكل مربع مثل المساجد

I)- Simon H., "Notes sur le mausolée de Sidi Ocba", Revue africaine, I909, p.46
- "Sidi-Okba", (Art.), El-Djazaïr, (revue), nºI5, pp. I4-I7

2)- Bourouiba Dr.R., "Note sur les plans des mosquées", Revue d'histoire et de civilisation du Maghreb, nºI0, p. 46

3)- Dokali R., Les mosquées de la période turque à Alger, pp. 25-40



شكل 1 – مسجد سيدي عقبة . التصميم العام

الاموية بالكوفة ، وحران وواسط، وجامع بغداد (1).

ونجد جوف مسجد سيدى عقبة اطول من عرضه بينما يزيد عرض مسجد سيدى موسى الخذرى وسيدى الحافي عن جوفهما (شكل 3 — ص.37) ويبين لنا الجدول التالي المقاسات التامة :

المسجد	سيدي عقبة	سيدى موسى الخذرى	سيدى الحافي	جامع البرج
العرض	37م	28م ،40	32 م	12م ،40
الجوف	60م	22م ،20	21م ،50	12م ،40

2 — بيوت الصلاة
===========

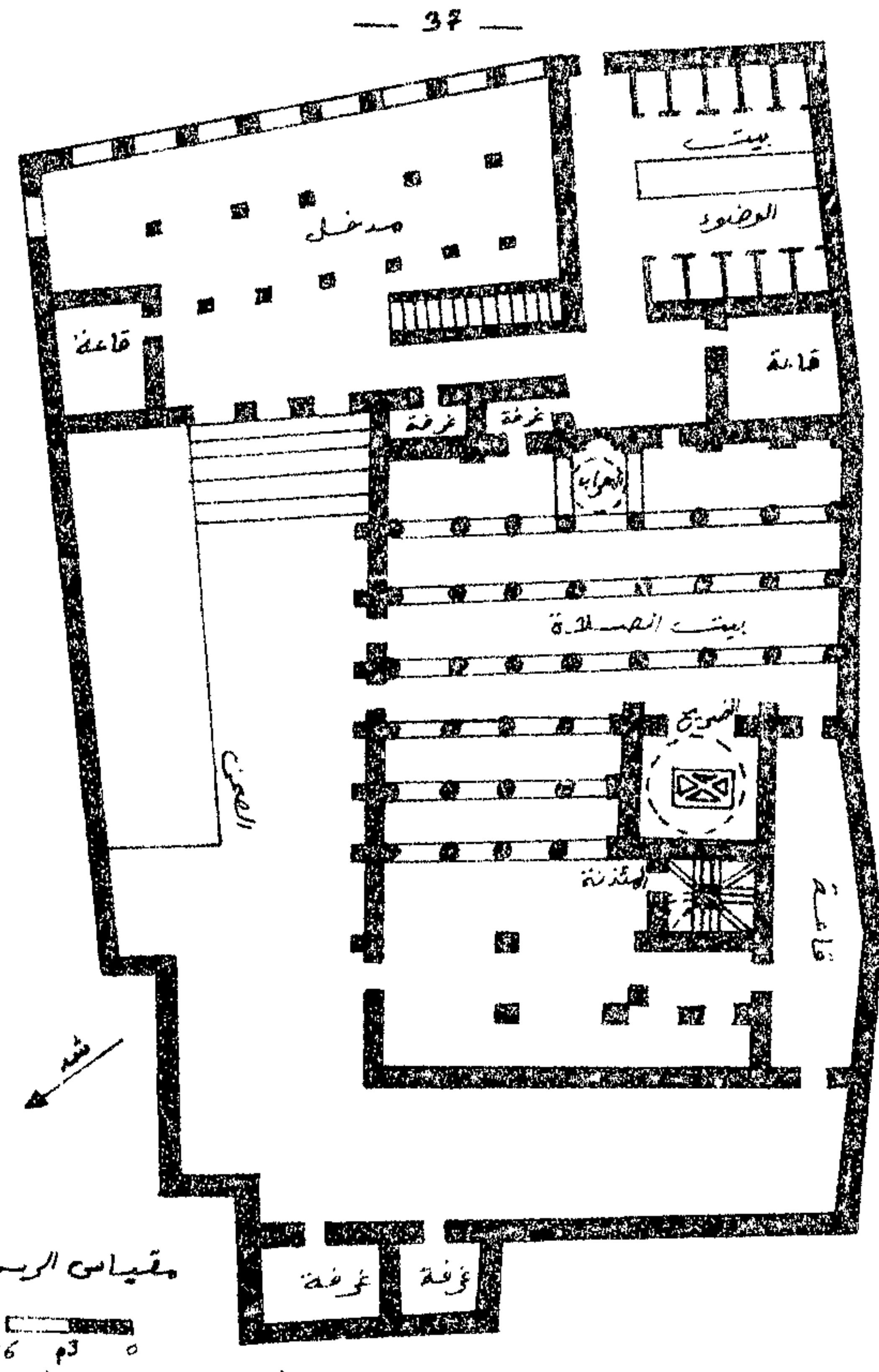
أ — الشكل والمقاسات الداخلية :

نشاهد بيت الصلاة بمسجد سيدى عقبة على شكل مضلع غير منظم مثل بيوتا الصلاة بمسجد سوسة، وجامع القرويين بفاس، والجامع الكبير بقسنطينة (2) ويتوسط بيت الصلاة مسجد سيدى عقبة وهو متجه نحو الجنوب الشرقي ، ونيف جوفه الذى كان يبلغ 23 م، على عرضه البالغ 22 م، وبعد ما اضيفت اليه بلاطتان من الناحية الخلفية اصبح جوفه يساوى 29 م (شكل 3 — 37).

وكان بيت الصلاة بمسجد سيدى موسى الخذرى على شكل مربع كبيتي الصلاة بمسجد سيدى الحافي والجامع العتيق ببرج ابن عزوز ومثل بيوت الصلاة بمسجد ابي فطاطة بسوسة، (3) ومسجد باب مردوم بطليطلة (كنيسة د ال كريستو حاليا) ،

I-2)- Bourouiba Dr.R., Op. cit., pp. 44-47

3)- Lezine A., Sousse, les monuments musulmans, p. 34



شكل 3 ـ مسجد سيدي عقبة . التصميم العام الحالي .

وكذلك مسجد سيدى ابي مروان بعنابة، ومسجد حسان بالرباط، ومسجد سيدى ابي الحسن بتلمسان.(1) وتتجه بيوت الصلاة بمساجد الزاب نحو الشرق.

ويقع بيت الصلاة بمسجد سيدى موسى الخذري في الناحية الشرقية وكان يبلغ ضلعه 8،20م، وبعد توسيعه من الناحية الشمالية اصبح على شكل مضلع محدب وينقص جوفه البالغ 12،80 (شكل 4 — ص 39).

بينما يقع بيت الصلاة بمسجد سيدى الحافي في الناحية الجنوبية ويساوى ضلعه 8م (شكل 5 — ص 40).

اما بيت الصلاة في الجامع العتيق ببرج ابن عزوز، فلا نجد معه حاليا صحنا أورواقا ولا مباني اخرى اضافية، ويساوي ضلعه 11م (شكل 6 — ص 45).

ب — الجــــدران

لقد بنيت جميع الجدران في مساجد الزاب الاثرية باللبن والطين ولبست بالجير كجدران مسجد الرسول، عليه الصلاة والسلام بالمدينة(2) ويوضح لنا الجدول التالي مقاسات هذه الجدران.

انظر. 1 — 2) — السمهودى (نور الدين)، وفاء الوفاء بأخبار المصطفى، ج 1، ص 336، 337

— فكرى (د. احمد) مساجد القاهرة ومدارسها، ص 97 — 183

- Bourouiba Dr.R., Op. cit., pp. 41-46

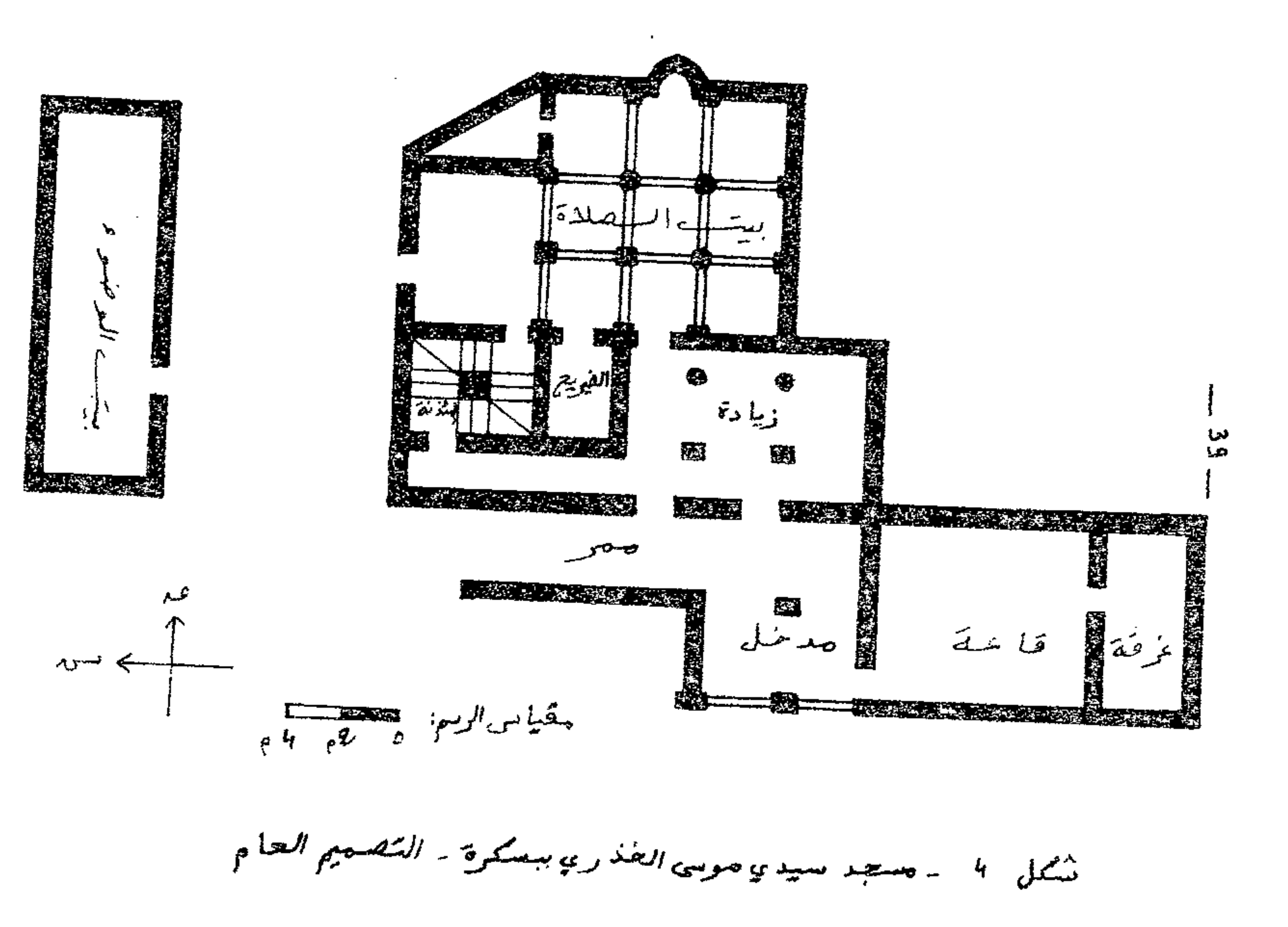
- Esin E., La Mekke ville bénie, Médine ville radieuse, p. 93

- Golvin L., Essai sur l'architecture religieuse musulmane, T.I, pp. 33-34

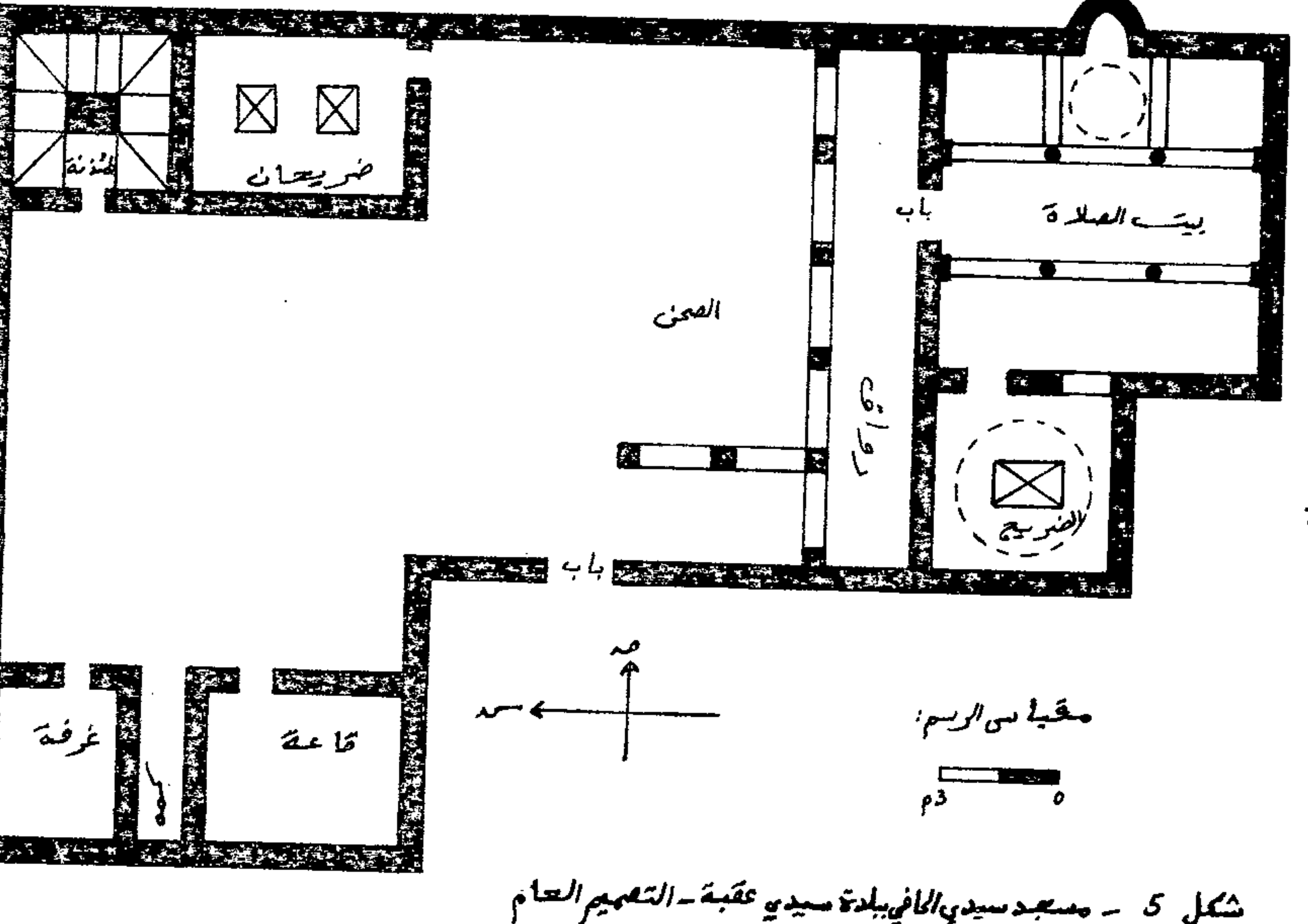
- Creswell K.A.C., Early muslim architecture, T.I, p. 208, 2[illegible]

- Golvin L., La Mosquée, p. 15

- Creswell K.A.C., A Short account of early muslim architecture, pp. 3-5



شكل ٤ - مسجد سيدي موسى الخذري ببسكرة - التصميم العام



شكل 5 - مسجد سيدي الكافي ببلدة سيدي عقبة - التصميم العام

الجدران	سيدى عقبة	سيدى موسى الخذرى	سيدى الحافى	جامع البرج
السمك الارتفاع	80 سم 6،30	70سم 5 م	60 سم 5 م	70 سم 8 م

ج ـ الابــــواب

كان يشتمل بيت الصلاة بمسجد سيدى عقبة على سبعة ابواب توجد ثلاثـة منها بالجدار الشمالي تؤدي الى الرواق الرئيسي ، وتراجـه البلاطة الثالثة والرابعـة والسادسة الموازية لجدار المحراب، ويبلغ عرض كل باب 1،30، ويوجد باب على يسـار المحراب يؤدى الى غرفة يساوى عرضه مترا واحدا ، وباب في الزاوية الغربية يفضـي الى قاعة يساوي عرضه 1،30م وباب يفضي الى الضريح يبلغ عرضه 3،30م، وباب يؤدى الـى المئذنة يساوى عرضه مترا واحدا ، ويبلغ ارتفاع معظم هذه الابواب 2،60 م واضيف الى بيت الصلاة بعد توسيعه باب يفتح على رواق فرعي ويواجه البلاطة التاسعة في الزاوية الغربية ، ويساوى عرضه 1،30م وارتفاعه 2،60م، وعوض الباب الذى كـان يوجد بالجدار الشمالي ويؤدى الى الرواق الرئيسي مواجها البلاطة السادسة بباب آخر مواجه البلاطة الثامنة وبنفس الجدار .

ويحتوى بيت الصلاة بمسجد سيدى موسى الخذرى على خمسة ابواب، توجـد ثلاثة منها بالجدار الغربي ، يفتح احدها على الصحن ويبلغ عرضه 1،20م ويؤدى باب على يساره الى الضريح ، يساوى عرضـه مترا واحدا ، ويفضي باب آخر على يسار البـاب السابق الى المئذنة ، يبلغ عرضه 80 سم ، ويوجد بابا بالجدار الشمالي يفتح على الخارج يسـاوى عرضه مترا واحدا ، وباب في الزاوية الشمالية الشرقية يؤدى الى غرفة صغيرة يبلغ عرضه 80 سم، ويساوى ارتفاع جميع هذه الابواب 2 م .

ويشتمل بيت الصلاة بمسجد سيدي الحافي على بابين ، يوجد أحدهما بالجدار الشمالي مواجها البلاطة الوسطى ، ويفتح على الصحن ويبلغ عرضه 30ر1 م ، والآخر بالجدار الغربي في الزاوية الشمالية الغربية ، يفضي الى الضريح ويبلغ عرضه 10ر1 م ، ويساوي ارتفاعهما 2 م .

ويحتوي بيت الصلاة للجامع العتيق ببرج ابن عزوز على بابين ، يوجد أحدهما بالجدار الشمالي مواجها للبلاطة الوسطى ، ويفتح على الخارج ، يبلغ عرضه 30ر1 م ، وارتفاعه 10ر2 م ، والآخر بالجدار الشرقي في الزاوية الجنوبية الشرقية ، ويفتح كذلك على الخارج ، يبلغ عرضه مترا واحدا ، وارتفاعه 70ر2 م .

د - النوافذ .

. يشتمل بيت الصلاة بمسجد سيدي عقبة على ثلاث نوافذ مختلفة المقاسات بالاضافة الى عدة شمسيات على يمين المحراب وبجداره ، وخمس نوافذ صغيرة بأعلى الجدار الجنوبي وتواجه آخر كل بلاطة من البلاطات الأربع الأمامية الموازية لجدار القبلة ، ونافذة مربعة الشكل يبلغ ضلعها 80 سم بأعلى الجدار الشمالي تواجه الطرف الثاني لكل بلاطة .

ويحتوي بيت الصلاة بمسجد سيدي موسى الخذري على نافذتين بحائط القبلة ، احداهما تعلو المحراب يساوي عرضها 50 سم ، وارتفاعها 80 سم ، وثانيتهما على يمينها يبلغ عرضها 90 سم ، وارتفاعها 30ر1 م .

ويضم بيت الصلاة بمسجد سيدي الحافي نافذة واحدة بالجدار الغربي ، وهي تطل على الضريح ومغلقة بالخشب المثقوب يساوي عرضها 40ر1 م ، وارتفاعها 2 م .

ولا نجد في بيت الصلاة للجامع العتيق ببرج ابن عزوز الا نوافذ صغيرة بعضها بالجدارين الشمالي والجنوبي تطل على الخارج، منها ماهي دائرية الشكل ومنها ماهي نصف دائرية الشكل، وبعضها الآخر مفتوحة بين البلاطات وتعلوها اقواس مكسورة.

هـ — البلاطات.

تختلف بيوت الصلاة بمساجد الزاب في عدد ومقاسات البلاطات، فكان يشتمل بيت الصلاة بمسجد سيدى عقبة على سبع بلاطات عمودية على حائط القبلة ومحصورة بين ستة صفوف من السوارى مثل بلاطات بيت الصلاة بمسجد فاسي الجديد [1] ويبلغ عرضها 2،70م. منها بلاطة المحراب وثلاث بلاطات على يسارها يساوى طولها جوف بيت الصلاة وثلاث بلاطات على يسارها يساوى طولها جوف بيت الصلاة، وثلاث بلاطات على يمينها يبلغ طولها 12،90 م كما كان يشتمل على سبع بلاطات موازية لجدار المحراب، و محصورة بين ستة صفوف من الاقواس مثل بلاطات بيوت الصلاة للجامع الكبير بتونس والجامع الكبير بفاس ومسجد حسان بالرباط، [2] وتوجد اربع بلاطات منها في جزئه الامامي يبلغ عرضها 2،80 م وطولها يساوى عرض بيت الصلاة، وبلاطتان في جزئه الخلفي يبلغ عرض كل واحدة منهما 2،85م وطولها 9،60م ، وبلاطة في آخر بيت الصلاة يساوى عرضها 3،60م وطولها 12،60م، (شكل 2 — ص 35).

واضيفت بلاطتان الى بيت الصلاة من الناحية الخلفية بعد اصلاح عام 1332هـ/ 1913م. ويبلغ عرض كل واحدة منهما 2،50م وطولها 18،60م وهما موازيتان لجدار المحراب ومحصورتان بين صفين من عوارض ودعائم من الاسمنت،

I)- Bourouiba Dr.R., Op. cit., p. 47

2)- Bourouiba Dr.R., Op. cit., pp. 48-49

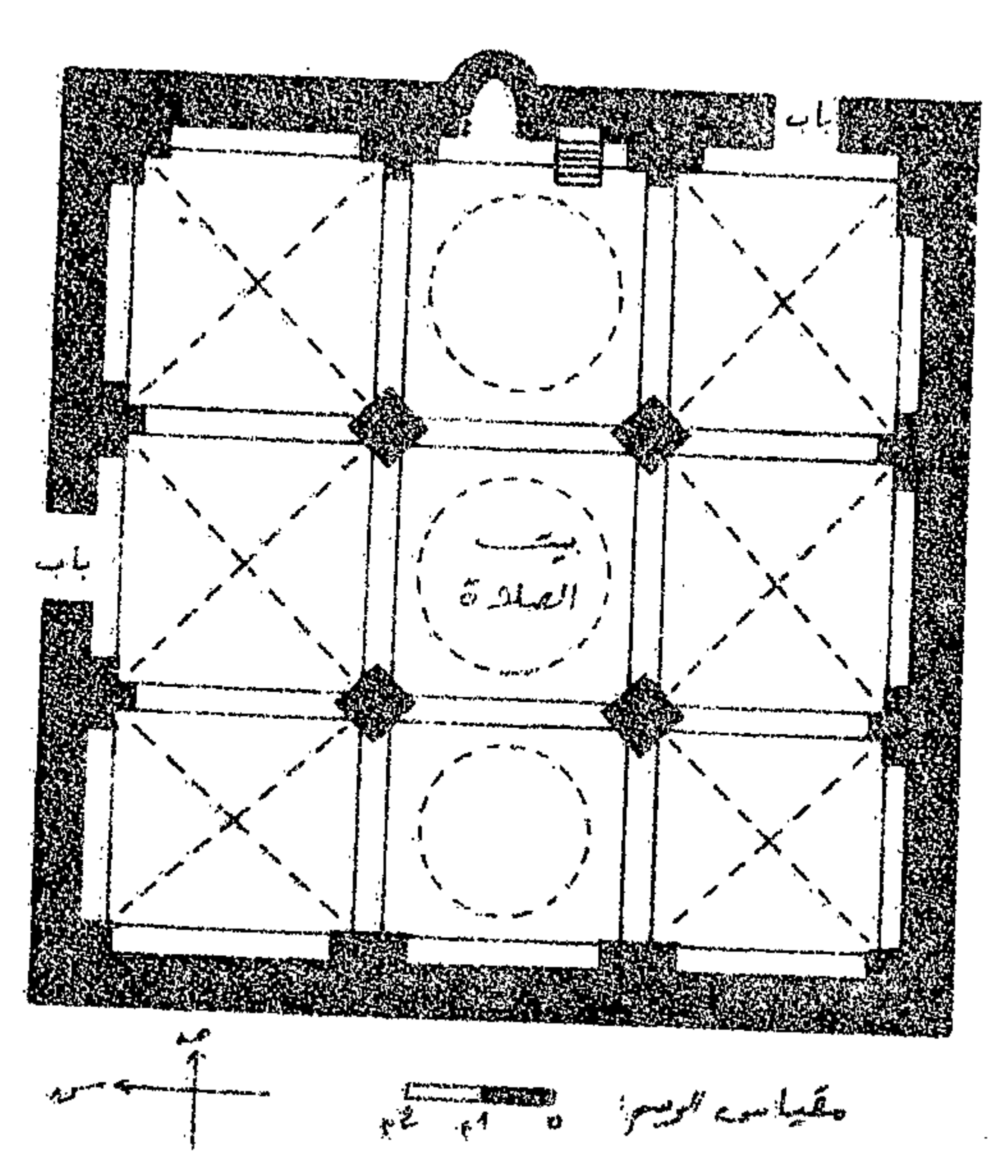
وكان يشتمل بيت الصلاة بمسجد سيدى موسى الخذرى على ثلاث بلاطات عمودية و ثلاث بلاطات موازية لحائط القبلة و هي منحصرة بين أربع سوارى و صفين من الأقواس عموديين ، و صفين آخرين من الأقواس موازيين لجدار المحراب مثل بلاطات بيتي الصلاة بمسجد أبي فطاطة بسوسة و مسجد بابه مردوم بطليطلة [1] و يبلغ عرض البلاطات بمسجد سيدى موسى الخذرى 50 ر2 م . و طولها يساوى ضلع بيت الصلاة (شكل 4 — ص 39) .

و بعد اصلاح مسجد سيدى موسى الخذرى ، و توسيع بيت الصلاة ، أضيفت دعامة و عوارض من الاسمنت الى السوارى و الأقواس و أصبح طول البلاطتين الخلفيتين و الموازيتين لحائط القبلة يساوى 80 ر12 م .

و يحتوى بيت الصلاة بمسجد سيدى الحافي كذلك على ثلاث بلاطات عمودية و ثلاث بلاطات موازية لحائط القبلة مثل بلاطات بيت الصلاة بمسجد سيدى موسى الخذرى ، و هي في مسجد سيدى الحافي محصرة بين أربع سوارى و صفين من الأقواس موازيين لجدار المحراب بالاضافة الى الأقواس التي تعتمد عليها القبة الموجودة أمام المحراب ، و يبلغ عرضها 40 ر2 م ، وطولها يساوى ضلع بيت الصلاة (شكل 5 — ص 40).

و يضم بيت الصلاة للجامع العتيق ببرج ابن عزوز أيضا ثلاث بلاطات عمودية و ثلاث بلاطات موازية لحائط القبلة ، يبلغ عرضها 3 م ، و طولها يساوى ضلع بيت الصلاة ، و هي محصرة بين أربع دعائم ، و صفين من الأقواس عموديين و صفين آخرين من الأقواس موازيين لجدار المحراب (شكل 6 — ص 45) .

I)- Bourouiba Dr.R., Op. cit., p. 5I



شكل 6 - الجامع العتيق ببرج ابن عزوز - تصميم بيت الصلاة 6

ب- الصحـــــــــون

كان صحن مسجد سيدى عقبة عبارة عن رواق[1] يحيط بيت الصلاة وهـو يمتد من الزاوية الشرقية الى الزاوية الغربية مثل اروقة المساجد المثالية بتـونس وطرابلس،[2] وله شكل مضلع غير منتظم يبلغ طوله 46،80 م، ويتراوح عرضه بيـن 12،90م ، و 5،40م.

وبعد اصلاح مسجد سيدى عقبة،[3] تغير طول الرواق وتقلصت مساحته رغم توسيعه من الناحية الخلفية، واصبح عرضه يتراوح بين 5،40م و 6،30م(شكل 3 ص. 37).

وكان الدخول الى هذا الرواق من باب بالزاوية الشرقية عرضه متربن ويحتوى على بلاطتين موازيتين للجدار الشمالي يوجد بينهما صف من السوارى، واربع بلاطات موازية للجدار الغربي و توجد بينها ثلاثة صفوف من السوارى .

ونجد بمسجد سيدى موسى الخذرى صحنا مسقفا ، ويعتمد سقفه على اربع سوارى من غير اقواس او عوارض، وهو عبارة عن زيادة او مدخل يقع في محور بيت الصـلاة ويلي آخره من الناحية الغربية و ندخله من بابين بالجدار الغربي يبلغ عرض كل باب 1،40م وارتفـاعـه 2 م.

ويبلغ عرض هذا الصحن 8،30 م، وجوفه 5،20 م، فهو على شكل مستطيـل ينيف عرضه على جوفه مثل صحون جوامع المرابطين (4) الكبرى بالجزائر وندرومة وجامع القروييـن بفاس، ومسجد حسان بالرباط، وكذلك جامع الحمـراء بفـاس

---

1)- Simon H., Op. cit., p. 46

2)- Bourouiba Dr.R., Op. cit., p. 52

3)- "Sidi-Okba", El-Djazaïr, Op. cit., pp. 14-17

4)- Bourouiba Dr.R., L'Art religieux musulman en Algérie, pp. 74-75

اضافة الى مسجد قلعة بني حماد [1] والمساجد الاموية [2] بدمشق وحلب والبصرة وحرّان والمساجد العراقية بالكوفة وواسط وبغداد ، والمسجد الاول بقرطبة والمسجد الاغلبي [3] بصفاقس والمساجد الفاطمية [4] بالمهدية والازهر والحاكم، ومساجد سوسة بالاضافة الى مساجد الموحدين [5] بتازة و تينمل والكتبية واشبيلية [6] (شكل 4 ص39).

ونجد بمسجد سيدى الحافي صحنا جانبيا ، يقع على الجانب الشمالي لبيت الصلاة كموقع صحون المساجد العثمانية بتونس وطرابلس [7] وهو على شكل مضلع مثل صحون مسجد عمرو بالفسطاط، والجامع الكبير بتونس، ومسجد تلمسان القديمة [8] و ينيف عرضه البالغ 30، 22 م على جوفه البالغ 40، 20م. وندخله من باب واحد بالجدار الغربي ، يساوي عرضه 1،70، وارتفاعه 2م. (شكل 5 — ص 40).

انظر . 1) — بورويبة (د . رشيد)، الدولة الحمادية ، ص 212

— بورويبة (د . رشيد)، مدن مندثرة، سلسلة فن وثقافة، عدد 14، ص99

2) — فكري (د . احمد) ، نفس المرجع ، ص49 — 232

2)- Bourouiba Dr.R., "Note sur les plans des mosquées", Op.cit., p.53

- Golvin L., Essai sur l'architecture religieuse musulmane, Op.cit., p.4I

3)- Lézine A., Architecture de l'Ifriqiya, p. I03

4)- Lézine A., Mahdia, p. 79

- Creswell K.A.C., Early muslim architecture, Op. cit. ,p. II4

5)- Marçais G., L'Architecture musulmane d'Occident, pp. I9I-20I

6)- Terrasse H., L'Art hispano-mauresque des origines au XIIIè siècle, p.3II

7-8)- Bourouiba Dr.R., Op. cit., pp. 52-53

ويحتوى صحن مسجد سيدى الحافي على رواق يحاذى الجدار الشمالي لبيت الصلاة، ويشتمل على بلاطة واحدة عمودية على الجدار الشرقي ومحصورة بين الجدار وصف من الدعائم والاقواس ويبلغ عرضها 2،20م، وطولها 13م، ويمتد من هذا الرواق جزء رواق يحاذى الجدار الغربي للصحن، يضم بلاطة واحدة موازية الجدار الغربي ومحصورة بين الحائط وصف من الدعائم والاقواس ويساوى عرضها 2،40م، وطولها 4،20م (شكل 5 — ص 40).

اما الجامع العتيق ببرج ابن عزوز[1] فوجدناه بدون صحن ولا رواق مثل المسجد الاقصى الاموى بالقدس، وبيوت الصلاة الصغيرة لمساجد ابي فطاطة بسوسة والسيدة بالمستير، وباب مردوم بطليطلة، وسيدى ابي الحسن بتلمسان[2] (شكل 6 — ص 45).

4) — المداخل والاروقة الاضافية.

كان يوجد بمسجد سيدي عقبة مدخل ورواقان[3] فالمدخل يحتل الزاوية الشرقية للمسجد وهو على شكل مستطيل يبلغ عرضه 13 م وجوفه 5 م. وندخله من الخارج بواسطة خمسة ابواب يبلغ عرض كل واحدة منها 1،20م ونجتاز منه الى المسجد بواسطة بابين في جداره الغربي يساوى عرض كل واحد منهما مترا واحدا.

انظر 1) — مؤنس (د. حسين) المساجد، ص 232

— المساجد في الجزائر، سلسلة الفن والثقافة، عدد 1، ص 72

2)- Bourouiba Dr.R., "Note sur les plans des mosquées", Op.cit., p. 52

-Bourouiba Dr.R., L'Art religieux musulman..., Op. cit., p. 110

3)- Simon H., Op. cit., p. 46

- "Sidi-Okba", El-Djazaïr, Op. cit., pp. 14-17

أمـا الرواقـان ، فنجد أحدهما يتقـدم بيـت الصلاة ، وهو على شكل مضلـع غيـر منتظـم ، يسـاوي طوله 50 ر20 م ، ويتـراوح عرضـه بين 2م ، و 20 ر7 م ، والآخـر كان يحتـل الزاويـة الغربية للمسجـد ، وهو ينـقسم الى جزئيـن ، أولهما يحاذي الجدار الجنوبـي ، وهو علـى شكل مستطيـل غيـر منتظـم ، يبـلـغ طولـه 60 ر9 م ، ويتـراوح عـرضه بين 40 ر2 م ، و 50 ر1 م ، والثانـي يحاذي الجدار الغربـي ، وهو على شكـل مستطيـل يساوي طوله 90 ر15 م ، وعرضه 3 م ، ووظيفـة هـذا الرواق غيـر محـددة . كمـا نجد ممـراً بالزاويـة الجنوبيـة للمسجد يفضي من الـرواق الى الخارج ، ويبـلـغ عرضـه 50 ر1 م ، وطـوله 50 ر10 م . (شكل 2 ـ ص35) .

وبعـد اصلاح مسجد سيدي عقبـة ، تحـول بيـت الوضوء الى الزاوية الجنوبية، وتوسع على حسابه المـدخـل ، وأزيـل الـرواق الـذي كان يحتـل الـزاويـة الغـربية للمسجد (شكل 3 ـ ص37) .

ونجـد في مسجد سيـدي موسى الخـذري مدخـلا بالزاويـة الغربية للمسجد ، وهـو على شكـل مستطيـل يبـلـغ عرضـه 40 ر5 م ، وجوفـه 20 ر6 م . وندخله من الخـارج بواسطـة بابيـن بجداره الغربـي ، يساوي عـرض كـل واحد منهمـا 2 م . ونجتـاز منـه الصحن بواسطـة بابيـن بجداره الشـرقـي ، يبـلـغ عـرض كـل واحـد منهمـا 40 ر1 م .

ويتصل بهذا المدخـل ممـر يحاذي الجـدار الغربـي للمسجد ، ويؤدي الى ناحية بيـت الوضـوء ، يبـلـغ عرضه 50 ر2 م ، وطوله 40 ر11 م . بالاضافـة الى ممـر آخـر يمتـد من الصحـن بالزاوية الشماليـة ويؤدي الى المئذنة ، يساوي عرضه 30 ر1 م ، وطوله 60 ر7 م . (شكل 4 ـ ص39) .

وندخـل الى مسجد سيـدي الحافي مباشـرة من الخارج الى الصحن بواسطة باب بالحائط الغربـي للمسجد ، يبلـغ عرضه 70ر 1 م . (شكل 5 ـ ص 40) .

5) — بيــــوت الوضـــــوء (الميـضــات)

توجد بيوت الوضوء بمسجد سيدى عقبة ومسجد سيدى موسى الخــــذرى ومسجـــــد سيــدى الحـــــــافي .

وكان بيت الوضوء بمسجد سيدي عقبة يتقدم المسجد وهو على شكل مضلع غير منتظم، يبلغ عرضه 14 م، وجوفه 10،50م، ويحتوي على بئر وثمانية مراحيض وثلا ثـــــة احواض وبعد اصلاح المسجد اصبح بيت الوضوء يحتل الزاوية الجنوبية للمسجد ، وند خله من بابين يساوى ارتفاعهما 2م، ويفتح احدهما بالجدار الشرقي للمسجد وهو يوءدى الى الخارج ويبلغ عرضه 1م، ويفتح الباب الآخر في الزاوية الشمالية لبيت الوضوء وهو يفضـــي الى مدخل المسجد ويبلغ عرضه 80 سم ، (شكل 7أ، ب — ص 51).

ويقع بيت الوضوء بمسجد سيدى موسى الخذرى خارج المسجد و يفصل بينه وبين الجدار الشمالي للمسجد شارع عريض وهو بسيط ومستطيل الشكل ، يساوى عرضـــه 5 م وجوفه 14م، وغير مجهز بمرافق الوضوء وغير مسقف، وند خله من باب بجداره الجنــوبــي يبلغ عرضـــه 1م ، وارتفاعـــ 2م ، (شكل 7ج — ص 51).

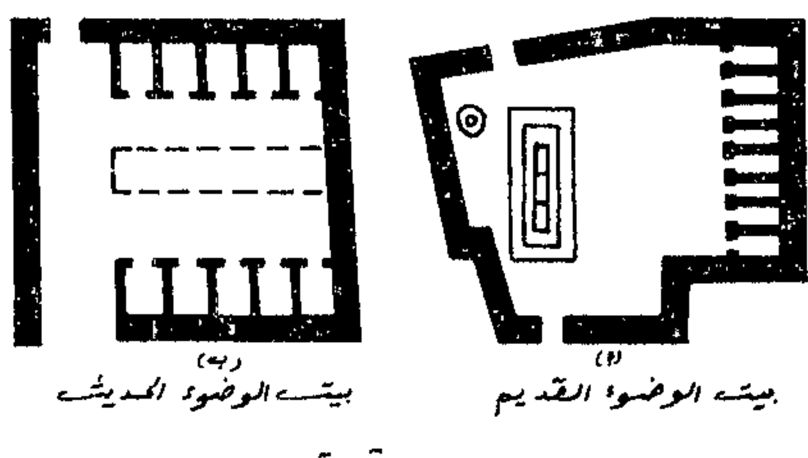
واستعملت الزاوية الشمالية الغربية من صحن مسجد سيدى الحافي للوضـــوء وهي كذلك غير مجهزة بمرافق الوضـــوء (شكل 7د — ص 51).

6) — المبانـــي الاضافيـــــــة .

يشتمل مسجد سيدى عقبة، و مسجد سيدى موسى الخذرى ومسجد سيدى الحافي على مباني اضافية تحيط ببيوت الصلاة والصحن ، مثل مسجد الرسول — عليه الصلاة والســــلام — بالمدينـــــة،[1] والجامع الكبير بتلمسان ، ومساجد سيــــــدى ابي مـــــروان ...

---

1)- Golvin L., Op. cit., p. 34



مسجد سيدي عقبة



مسجد سيدي موسى الحذري

مقياس الرسم : ٥ م

شكل 7 ـ تصميم بيوت الوضوء

بعنابة ، وسيدي أبي مدين ، وسيدي الحلوي بتلمسان[1]، والجامع الجديد ، ومسجد سيدي عبد الرحمن بالجزائر[2].

واثر الفيضانات التي اجتاحت منطقة الزاب سنة 1389هـ / 1969 م ، كما ذكرنا سابقا ، سقطت المباني الاضافية لجامع سيدي عيسى بوشقرون والجامع العتيق بأولاد جلال ، وتهدمت جميع المباني التي كانت حول الجامع العتيق ببرج ابن عزوز ، والمباني المحاطة ببيت الصلاة الذي اصبح هو الآخر عبارة عن أطلال ومهددا بالسقوط ، ولم يبق أي مبنى اضافي بهذا الجامع المهمل حاليا .

وتتمثل هذه المباني الاضافية في القاعات والغرف ، ونعثر عليها في المساجد الثلاثة .

فكان يحتوى مسجد عقبة على عدة قاعات وغرف ، فتوجد قاعتان في الزاوية الجنوبية للمسجد ، يبلغ عرض احداهما 50ر4 م ، وجوفها 70 ر5 م ، وندخلها من باب بجدارها الغربي يبلغ عرضه 90 ر0 م ، وهو يفتح في غرفة أخرى يساوى عرضها 3 م ، وجوفها 80 ر1 م ، وندخلها من باب بجدارها الغربي يبلغ عرضه 60 ر0 م . أما القاعة الأخرى فيبلغ عرضها 10 ر5 م ، وجوفها 80 ر4 م ، وندخلها من باب بجدارها الشمالي يساوى عرضه 80 ر0 م ، ويوجد سلم بين القاعتين .

وتوجد غرفة في الزاوية الشرقية يساوى عرضها 50 ر1 م ، وجوفها 2 م ، وندخلها من باب بجدارها الشرقي يبلغ عرضه 60 ر0 م ، وقاعة يساوى عرضها 60 ر6 م ، وجوفها 20 ر7 م ، وندخلها من باب بجدارها الجنوبي عرضه 1م ، وتحتوى هذه القاعة

I)- Bourouiba Dr.R., L'Art religieux musulman..., Op. cit., pp. 27-187

2)- Dokali R., Op. cit., p. 39

على سلم و غرفة صغيرة يساوى عرضها 5 ر1 م ، و جوفها 2 م، و ندخلها من باب بجدارها الشرقي يبلغ عرضه 60 ر0 م .

و توجد غرفتان في الزاوية الشمالية ، أولاهما يساوى عرضها 5,70 م ، و جوفها 60 ر3 م ، و ندخلها من بابين يبلغ عرض كل واحد منهما 80 ر0 م ، و نجد أحد البابين بالجدار الشمالي ، و الباب الآخر بالجدار الشرقي . أما الغرفة الثانية فيساوى عرضها 60 ر3 م ، و جوفها 30 ر3 م ، و ندخلها من باب بالجدار الشرقي يبلغ عرضه 80 ر0 م .

و نجد غرفتين في الزاوية الشرقية لبيت الصلاة ، يساوى عرض احداهما 60 ر3 م ، و جوفها 5 ر1 م ، و ندخلها من باب بجدارها الشرقي يبلغ عرضه 80 ر0 م . أما الغرفة الأخرى فيساوى عرضها 30 ر3 م ، و جوفها 5 ر1 م ، و ندخلها من بابين : باب بجدارها الشرقي يبلغ عرضه 60 ر0 م ، و باب بجدارها الغربي يبلغ عرضه 80 ر0 م ، و يؤدى الى بيت الوضوء .

بينما توجد في الزاوية الغربية لبيت الصلاة قاعة على شكل مستطيل غير منتظم يساوى جوفها 30 ر9 م ، و مساحتها 66 ر37 $م^2$ ، و يتراوح عرضها بين 60 ر3 م ، و 20 ر4 م ، و ندخلها من بابين : باب بجدارها الغربي يبلغ عرضه 60 ر0 م ، و باب بجدارها الشرقي يبلغ عرضه 90 ر0 م ، و يفضي الى بيت الصلاة .

و نشير الى أن جميع هذه القاعات و الغرف في مسجد سيدى عقبة ، كانت تستعمل للتعليم و سكنا للطلبة ، و تؤدى وظيفة مأوى للأئمة و الزوار ، و ذلك لأن المسجد كان عبارة عن زاوية دينية و علمية بالاضافة الى دوره الرئيسي و هو مسجد للصلاة و الحلقات الفقهية .

و لقد أزيل معظم هذه القاعات و الغرف من المسجد بعد اصلاحه ، و ما بقيت الا غرفتان و قاعتان حيث نجد غرفة في الزاوية الجنوبية ، و غرفة في الزاوية الشرقية لبيت الصلاة ، وقاعة في الزاوية الشرقية للمسجد ، و قاعة

في الزاوية الغربية لبيت الصلاة.[1]

وتعثر بمسجد سيدي موسى الخذري، على غرفة صغيرة في الزاوية الشرقية لبيت الصلاة، وهي مثلثة الشكل يبلغ جوفها 40ر2 م، وقاعدتها 4 م، ومساحتها 80ر4 م^2، ندخلها من باب بجدارها الجنوبي يبلغ عرضه 80ر0 م.

ونجد في الزاوية الغربية للمسجد قاعة كبيرة، مستطيلة الشكل يبلغ عرضها 20ر7 م، وجوفها 20ر6 م، وندخلها من باب بجدارها الشمالي يبلغ عرضه 1 م، ونجد بداخلها غرفة في الناحية الجنوبية يبلغ عرضها 80ر2 م، وجوفها 20ر6 م، وندخلها من باب بجدارها الشمالي يبلغ عرضه 80ر0 م.

ونعثر بمسجد سيدي الحافي، على قاعة وغرفة غير مغطاتين بسقف، وفي الزاوية الشمالية الغربية للمسجد. ونجد بينهما ممرا يبلغ عرضه 1 م. ويبلغ عرض القاعة 5 م، وجوفها 75ر2 م، وندخلها من باب بجدارها الشرقي يبلغ عرضه 1 م. أما الغرفة فيبلغ عرضها 3 م، وجوفها 75ر2 م، وندخلها من باب بجدارها الشرقي كذلك يبلغ عرضه 80ر0 م.

I)- Simon H., Op. cit., p. 46

- "Sidi-Okba", El-Djazaïr, Op. cit., pp. I4-I7

7) — الأضرحة .

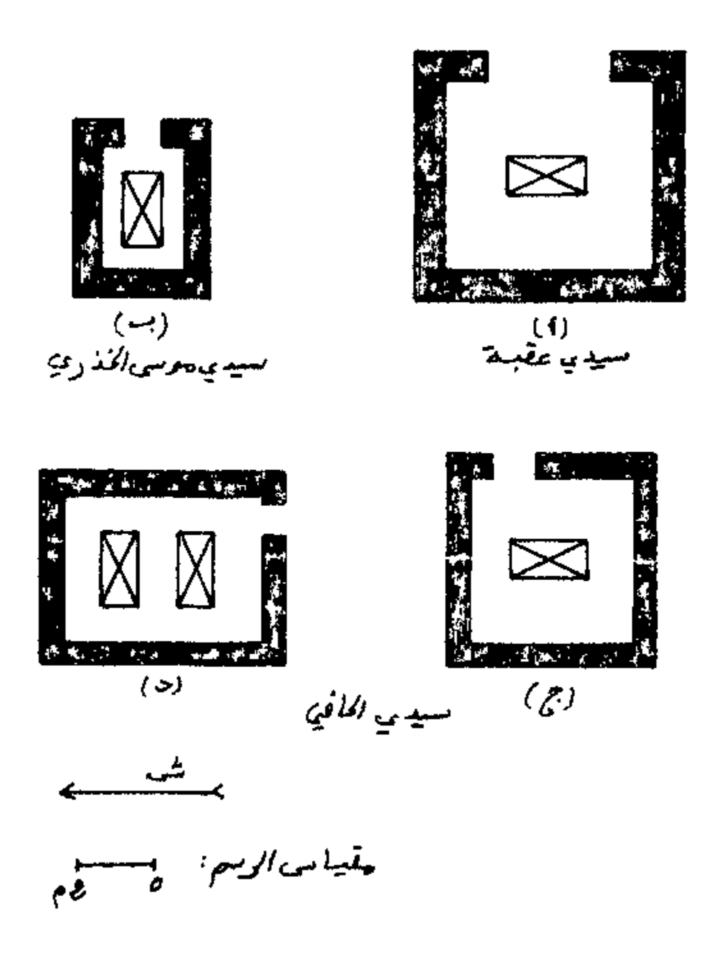
توجد عدة أضرحة في مساجد الزلب ، وهي : أضرحة سيدى عقبة ، وسيدى موسى الخذرى ، وسيدى الحافي ، وبنيت جميعها بنفس المواد التي بنيت بها المساجد الواقعة فيها ، وتعلوها قباب نصف كروية الشكل ، يبلغ قطرها 3 م ، وارتفاعها 50 ر1 م ، وهي غير مزخرفة .

أ — ضريح سيدى عقبة . يحتل الزاوية الغربية لبيت الصلاة ، وهو مستطيل الشكل ، يبلغ طوله 50 ر5 م ، وعرضه 5 م . وندخله من باب متجه نحو المحراب يبلغ عرضه 30 ر3 م ، وارتفاعه 2 م (شكل 8 أ — ص 56) .

ب — ضريح سيدى موسى الخذرى . يحتل الزاوية الشمالية الغربية لبيت الصلاة ، وهو مستطيل الشكل يبلغ جوفه 20 ر3 م وعرضه 40 ر2 م ، وندخله من باب متجه نحو المحراب ، يبلغ عرضه 1 م ، وارتفاعه 2م . (شكل 8 ب — ص 56) .

ج — ضريح سيدى الحافي ، يحتل كذلك الزاوية الشمالية الغربية لبيت الصلاة ، وهو مربع الشكل يبلغ ضلعه 40 ر 4 م ، وندخله من باب متجه نحو المحراب ، يبلغ عرضه 10 ر1 م ، وارتفاعه 2 م (شكل 8 ج — ص 56) .

ووجدنا في مسجد سيدى الحافي أيضا ضريحين لرجلين مصلحين هما سعد ومسعود كما ذكر لنا أهل البلدة ، وتجمع الضريحين غرفة في الزاوية الشمالية الشرقية للصحن بجانب المئذنة ، وبنيت هذه الغرفة باللبن ، وهي غير مسقفة ، وليست ملبسة بالجص أو الطين ، ومستطيلة الشكل ، يبلغ جوفها 4 م ، وعرضها 30 ر5 م . وندخلها من باب بجدارها الجنوبي يبلغ عرضه 80 ر0 م ، وارتفاعه 2 م (شكل 8 د — ص 56) .



شكل 8 - تصميم الاضرحة

الفصـــــل الثالـــث

وســــــائـــــل الدعـــم

1) ـ الســـــوارى

نجد السوارى في مسجد سيدى عقبـــة، و مسجد سيدى موسى الخذرى و مسجد سيدى الحافي، و تتمثـل في التالـــــــي :

أ) ـ جـذوع السوارى

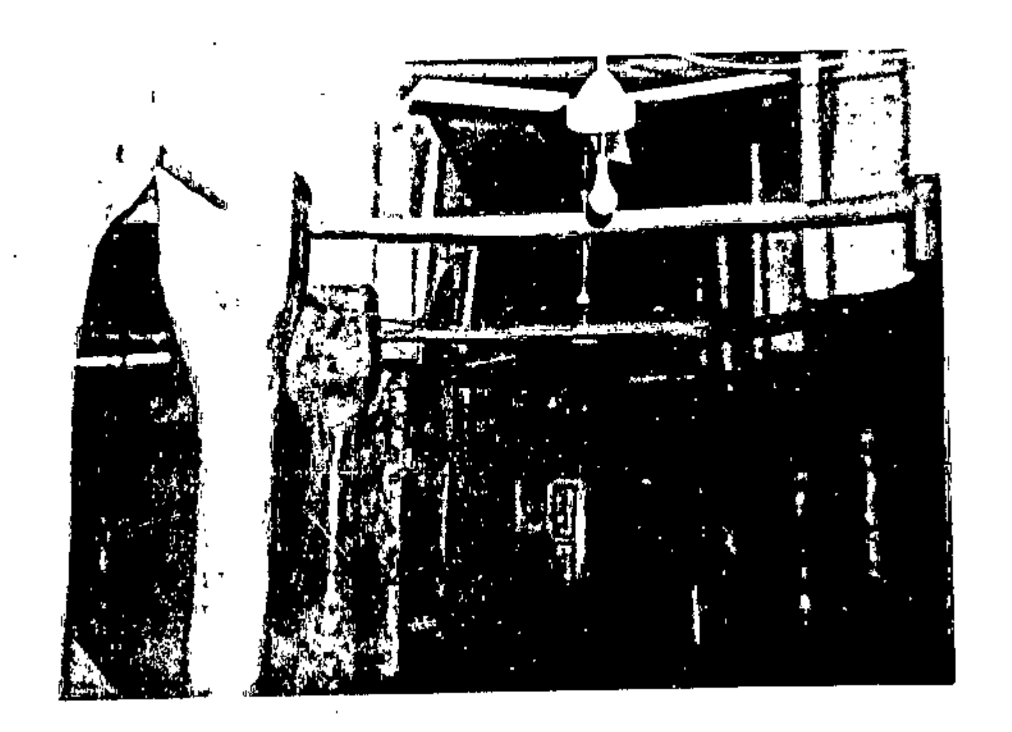
في مسجد سيدى عقبة و مسجد سيدى موسى الخذرى نجد السوارى التي يعتمد عليها سقف بيت الصلاة مغطاة بطبقة سميكـة من الجص وهي تظهر اسطوانيـة الشكـل، يبلغ قطرها 30 سم، وارتفاعها 2م (صورة 1 ـ ص58، وشكل 9أ ص65).

ويذكـر القائمون بالمسجدين ان جذوع هذه السوارى تتكون من جذوع النخيل على غرار مسجد الرسول عليه الصلاة والسلام ـ بالمدينة [1] بينما يقول ((د. مؤ نس ٪ عن مسجد سيدى عقبـــة: ((و المسجـــــــد يقوم في واحة صغيرة تحمل اسم

انظـر. 1) ـ السمهودى (نور الدين)، وفاء الوفاء باخبار دار المصطفى ج 1، ص 337

ـ فكـرى (د. احمد)، مساجد القاهرة و مدارسها، ص 91 ـ 183

- Bourouiba Dr.R., "Note sur les plans des mosquées", Revue d'histoire et de civilisation du Maghreb, nºI0, p. 43
- Esin E., La Mekke ville bénie, Médine ville radieuse, p. 93
- Golvin L., Essai sur l'architecture religieuse musulmane, T.I, pp. 33-34
- Creswell K.A.C., Early muslim architecture, T.I, pp. 323 ss.
- Creswell K.A.C., A Short account of Early muslim architecture, PP. 3-5



صورة 1 ـ مسجد سيدي عقبة وسائل الدعم وسقف بيت الصلاة

سيدى عقبة و هو يضم روضة صغيرة للمجاهد العظيم، وبيت صلاة ذا اروقة فسيحة تقوم فوقها عقود مستديرة ترتفع على دعائم صغيرة من الآجر)).[1]

اما "سيمون Simon" فيقول عن بيت الصلاة في مسجد سيدى عقبة :

((يشتمل المسجد على صفوف كثيرة من الاعمدة وهي من حجارة الاوراس ومغطاة بطبقة سميكة من الجص)).[2]

و نعتقد كذلك ان هذه السوارى التي يعتمد عليها سقف بيت الصلاة في مسجد سيدى عقبة، ومسجد سيدى موسى الخذرى تتكون جذوعها من الحجارة المنحوتة وذلك اعتمادا على التيجان التي تعلو سوارى بيت الصلاة بمسجد سيدى موسى الخذرى وعلى السوارى والتيجان ببيت الصلاة بمسجد سيدى الحافي المجاور لمسجد سيدى عقبة والتي عندما فقدت غطاءها تبين انها منحوتة من الحجارة.

و حتى ان كانت جذوع هذه السوارى تتكون من جذوع النخيل، هناك مستند اخر يدل على ان بعضها يتكون من الرخام او الحجارة المنحوتة، حيث نجد ساريتين تخرجان من الشكل الاسطواني الى شكل رباعي الاضلاع، وهما في الزاوية الغربية لبيت الصلاة، احدهما في مسجد سيدى عقبة، والاخرى في مسجد سيدى موسى الخذرى (صورة 2 — ص 60).

و يبلغ عددها في بيت الصلاة بمسجد سيدى عقبة ستا وثلاثين سارية، وهي تتوزع على ستة صفوف موازية لجدار المحراب، حيث نجد ثلاثة صفوف منها امامية

انظر . 1)— مؤنس (د. حسين)، المساجد، ص 230

2)- Simon H., "Notes sur le mausolée de Sidi Ocba",

Revue africaine, année 1909, pp. 36-46



صورة 2 ــ مسجد سيدى موسى الخذرى . وسائل دعم بيت الصلاة

أي قرب المحراب تحتوى على ثماني سوارى في كل صف ، وثلاثة صفوف خلفية تحتوى على اربع سوارى في كل صف ، (صورة 1 — ص 58).

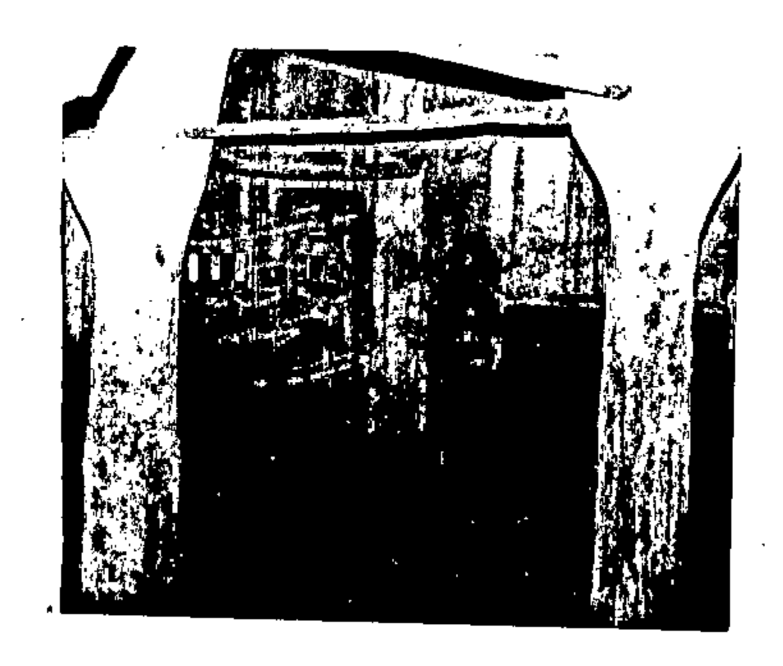
ويبلغ عدد السوارى في بيت الصلاة بمسجد سيدى موسى الخذرى اربع سوارى ، وهي تتوزع على صفين موازيين لجدار المحراب حيث يحتوى كل صف على ساريتين (صورة 2 ص 60) و (شكل 9 ب — ص 65).

وكذلك في مسجد سيدى الحافي يشتمل بيت الصلاة على اربع سوارى ، وهي تتوزع على صفين موازيين لجدار المحراب، حيث نجد كل صف منها يحتوى على ساريتين مثل بيت الصلاة بمسجد سيدى موسى الخذرى ، وتتكون جذوع السوارى في بيت الصلاة بمسجد سيدى الحافي من الحجارة المنحوتة مثل جذوع السوارى التي اكتشفها " الدكتور بورويبة " في قلعة بني حماد [1] وسوارى اطار المحراب في مسجد سيدى عقبة وهي ثمانية الاضلاع، يبلغ قطرها 29 سم وارتفاعها 1،80م ، وكانت ملبسة بالجص ولكنها نتيجة اهمال المسجد فقد بعضها غطاءه ، وبعضها الآخر ما زال محتفظا به (صورة 3 — ص 62) و (شكل 9ج — ص 65).

اما الرواق الرئيسي في مسجد سيدى عقبة، فكان يشتمل على ست وعشرين سارية ، نحتت جذوعها من الرخام الابيض مثل جذوع السوارى في مسجد سيدى ابي مروان بعنابة والجامع الكبير و مسجد سيدى ابي الحسن بتلمسان ، [2] ونجد جذوع هذه السوارى في مسجد سيدى عقبة رباعية الاضلاع، يبلغ ضلعها 30 سم، وارتفاعها 2 م

انظر 1) — بورويبة (د . رشيد)، الدولة الحمادية ، ص 290

I-2)- Bourouiba Dr.R., L'Art religieux musulman en Algérie, pp. 31-76-112



صورة 3ـــ مسجد سيدي الحاني ، وسائل دعم بيت الصلاة

و هذه السواري كانت تتوزع على اربعة صفوف، فنجد ثلاثة صفوف موازية لجدار مؤخرة بيت الصلاة يحتوي صفان منها على ثماني سواري في كل صف، ويحتوي صف خلفهما على ثلاث سواري اما الصف الرابع فهو امام هذه الصفوف الثلاثة وعمودي عليها ويحتوي على سبع سواري ونظن ان هذه السواري كانت تحمل سقفا ولكن ليس بين يدينا مصادر تاريخية او اثرية تصف لنا ذلك، ولقد اسقطت من مكانها، و هي الآن مجمعة في رواق مسجد سيدي عقبة نفسه (شكل 9 د — ص 65).

بينما يشتمل صحن مسجد سيدي موسى الخذري على اربع سواري مصقولة وتتكون جذوعها من جذوع النخيل، وهي تتوزع على صفين موازيين لجدار مؤخرة بيت الصلاة، حيث يحتوي الصف الامامي على ساريتين اسطوانيتي الشكل، يبلغ قطرهما 24 سم وارتفاعهما 60، 4م، ونجد الصف الخلفي يحتوي على ساريتين رباعيتي الاضلاع، يبلغ ضلعهما 24 سم، وارتفاعهما ايضا 60،4م. (شكل 9 هـ، و — ص 65).

ان هذه السواري المنحوتة من الرخام والحجارة نظنها اخذت من المباني الرومانية او البيزنطية المجاورة (1) للمساجد.

انظر. 1) — الخانجي (محمد امين)، ((بسكرة)) معجم البلدان، ج 2، ص 131—132

- Baradez J., Vue aérienne de l'organisation romaine dans le Sud-algérien, pp. 130-131
- Gsell St., L'Algérie dans l'antiquité, pp. 27-33
- Gsell St., Atlas archéologique de l'Algérie, T.I, p. 48
- Harmand L., L'Occident romain, pp. 270-274
- Cornevin R., Histoire de l'Afrique, pp. 82-83
- Despois J., "Biskra", Encyclopédie de l'Islam, T.I, p. 1284

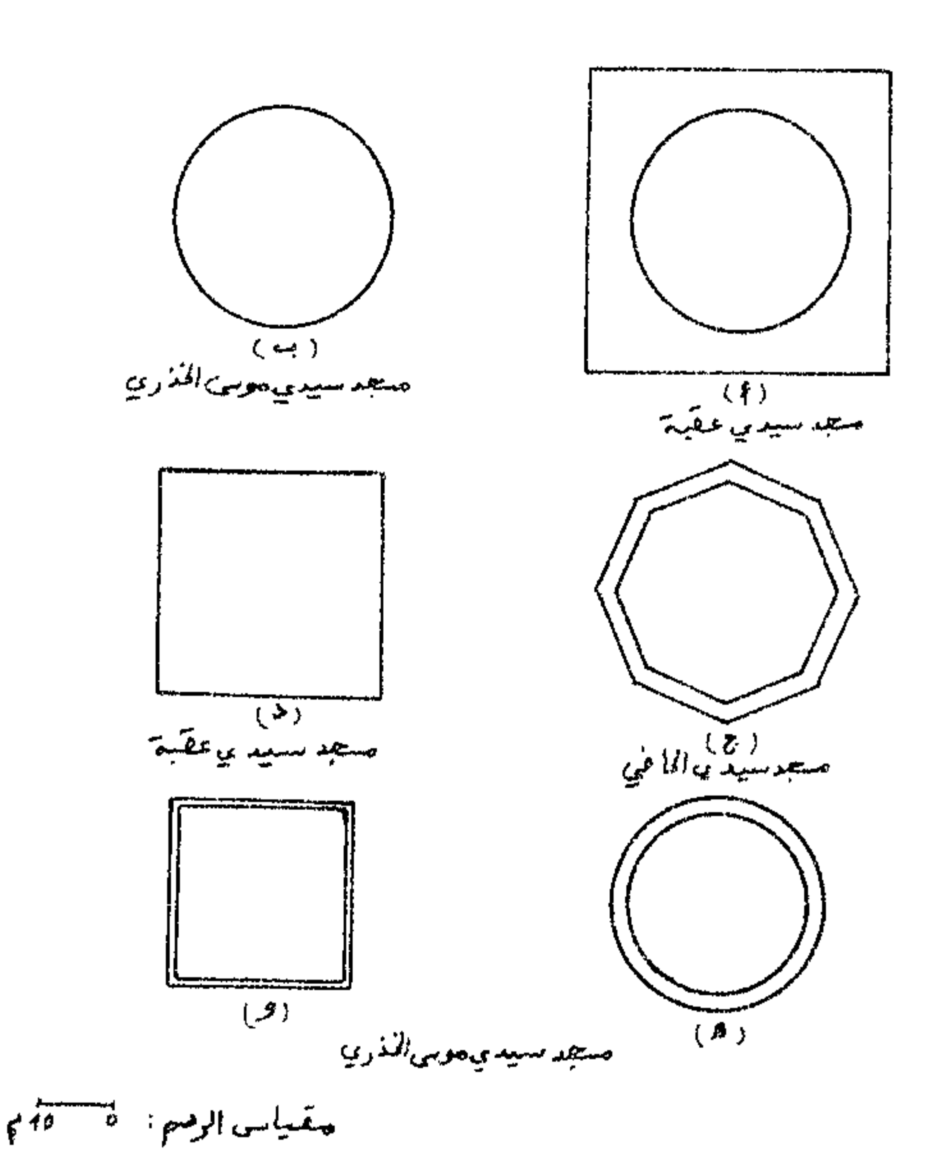
ب ـ قواعد السواري

ترتكز سواري بيت الصلاة بمسجد سيدي عقبة على قواعد ذات شكل متوازي المستطيلات ، يبلغ ارتفاعها 35 سم، وضلعها 40 سم، وهي مغطاة بالجص مثل السواري، وربط تكون عبارة عن قوالب من الجص اذا كانت السواري تتكون من جذوع النخل ، او تكون من الرخام او الحجارة المنحوتة اذا كانت السواري التي تعلوها كذلك (شكل 9أ ـ ص 65).

ونجد قواعد مجمعة مع السواري التي كانت ترتكز عليها بالرواق الرئيسي للمسجد ، وهي مكعبة الشكل ، يساوي ضلعها 30 سم و نحت بعضا من الحجارة و بعضها الآخر من الرخام مثل السواري التي كانت تعلوها (شكل 9د ـ ص 65)و (صورة 8 ص 78).

ونعثر على اربع قواعد في صحن مسجد سيدي موسى الخذري اذ ترتكز الساريتان الاسطوانيتا الشكل على قاعدتين اسطوانيتي الشكل كذلك يساوي قطرهما 28 سم، وارتفاعهما 38 سم، وترتكز الساريتان الرباعيتا الاضلاع على قاعدتين ذات شكل متوازي المستطيلات يبلغ ضلعهما 25 سم، وارتفاعهما 35 سم، وتتكون هذه القواعد من خشب النخل مثل السواري التي تعلوها (شكل 9هـ و ـ ص 65).

وترتكز سواري بيت الصلاة بمسجد سيدي الحافي على قواعد ثمانية الاضلاع ، يساوي قطرها 35 سم، وارتفاعها 20 سم، وهي منحوتة من الحجارة مثل السواري التي تعلوها ، وكانت مغطاة بطبقة سميكة من الجص كالقواعد التي ترتكز عليها سواري بيت الصلاة بمسجد سيدي عقبة، ولكن نتيجة اهمال مسجد سيدي الحافي ، بدأت هذه القواعد تفقد غطاءها ، بينما لا زالت قواعد بيت الصلاة بمسجد سيدي عقبة محتفظة بغطائها الجصي السميك (شكل 9 ج ـ ص 65).



شكل 9 ـ سواري وقواعد بيوت الصلاة والاروقة

2) — التيجـــــان

نعثر في مساجد الزاب على نوعين من التيجان، وهما التيجان شبه المنحوتة والتيجان المزينة بأوراق الاقنثة.

أ — التيجان شبه المنحوتة.

يشتمل بيت الصلاة بمسجد سيدى عقبة على ستة وثلاثين تاجا تعلو السوارى وهي مغطاة بطبقة سميكة من الجص فتظهر على شكل التيجان شبه المنحوتة ويبلغ ارتفاعها الاجمالي 60 سم، وتحتوى على جزئين، جزء علوى على شكل متوازى المستطيلات يساوى ارتفاعه 30 سم، وضلعه 48 سم، وجزء سفلي على شكل جذع هرم مقلوب اسطواني القاعدة، يساوى ارتفاعه 30 سم، وقطره الكبير 48 سم، وقطره الصغير 30 سم (صورة 1 — ص 58).

ولا تظهر على هذه التيجان اى زخرفة، كما تجهل المادة التي نحتت منها ولكننا نظن انها نحتت من الرخام، وهي شبه منحوتة مثل تيجان الرواق في نفس المسجد او نحتت من الحجارة، وهي مزينة بأوراق الاقنثة مثل تيجان مسجد سيدى موسى الخذرى ومسجد سيدى الحافي المجاورين لمسجد سيدى عقبة (شكل 10 أ — ص 71).

ووجدنا ايضا مع سوارى الرواق الرئيسي بمسجد سيدى عقبة تيجانا نحتت من الحجارة والرخام، وهي شبه منحوتة، وغير مزخرفة مثل التيجان التي اكتشفها الدكتور بوروبية في قلعة بني حماد[1] (شكل 10 ب — ص 71) و (صورة 8 — ص 78).

انظر • 1) — بوروبية (د • رشيد) ، الدولة الحمادية، ص 296

— بوروبية (د • رشيد)، مدن مندثرة، سلسلة فن وثقافة، عدد 14، ص 107، 110

- Bourouiba Dr.R., L'Art religieux musulman..., Op. cit., p. 32

ويبلغ الارتفاع الاجمالي لهذه التيجان 50 سم، ويحتوي بعضها على جزئين، جزء اسطواني الشكل يساوي ارتفاعه 5 سم، وقطره 28 سم، وجزء على شكل جذع هرم يساوي ارتفاعه 45 سم، وضلع قاعدته الصغرى 32 سم، وضلع قاعدته الكبرى 40 سم، وبعضها الآخر لا يحتوي الا على الجزء ذي الشكل جذع هرم.

ب ـ التيجان المزينة بأوراق الاقنثة.

يشتمل بيتا الصلاة بمسجد سيدي موسى الخذري، ومسجد سيدي الحافي على تيجان منحوتة من الحجارة، وهي تعلو السواري، و مزينة بأوراق الاقنثة مثل تيجان قلعة بني حماد [1] ومسجد سيدي ابي مروان بعنابة [2] ولقد كانت هذه التيجان في كلا المسجدين مغطاة بطبقة سمكية من الجص مثل السواري وتيجان بيت الصلاة بمسجد سيدي عقبة ولكن الآن فقد بعضها معظم غطائه الجصي ، واصبحت مكشوفة عدا في مسجد سيدي عقبة ما زالت جميع تيجان بيت الصلاة تحتفظ بغطائها (صورة 4 ـ ص 68).

ويوجد في بيت الصلاة بمسجد سيدي موسى الخذري اربعة تيجان ، يبلغ ارتفاعها الاجمالي 50 سم، وهي تحتوي على جزئين ، جزء علوي على شكل متوازي المستطيلات يساوي ارتفاعه 30 سم، وضلعه 40، ولا تظهر عليه الزخرفة، وجزء سفلي على شكل جذع مخروط يبلغ ارتفاعه 20 سم، وقطره الكبير 40 سم، وقطره الصغير 30 سم، وهو مزين بثلاثة صفوف من اوراق الاقنثة، فيضم الصف الاسفل ثماني اوراق ويحتوي الصف الاوسط على عشر اوراق، اما الصف الاعلى فنظن انه يحتوي

انظر . 1) ـ بوروبية (د . رشيد) ، نفس المرجعين

2)- Bourouiba Dr.R., Op. cit., pp. 33-34



صورة 4ـ مسجد سيدى موسى الخذرى ، تاج مزين بأوراق الاقنثة

على الأرجح اثنتي عشرة ورقة، لأن معظمها مفقودة. بينما لا تظهر النهاية العلوية لأوراق الاقنثة بوضوح، ولا يرى عليها الحلزونيات، وكذلك لا يشاهد قاعدة التاج وذلك بسبب تغطيتها بطبقة سميكة من الجص، وهذا لقدم هذه التيجان من ناحية، ومن ناحية اخرى، ربما يكون قد احضرت مهشمة (شكل 10ج — ص 71).

ويشتمل بيت الصلاة بمسجد سيدي الحافي كذلك على اربعة تيجان، يبلغ ارتفاعها الاجمالي 45 سم، وهي تحتوي على جزء واحد على شكل جذع مخروط يساوي قطره الصغير 30 سم، وقطره الكبير 50 سم، وتزين هذه التيجان اربعة صفوف من اوراق الاقنثة، ويضم كل صف منها عشر اوراق. (صورة 5 — ص70) و (شكل 10د — ص71).

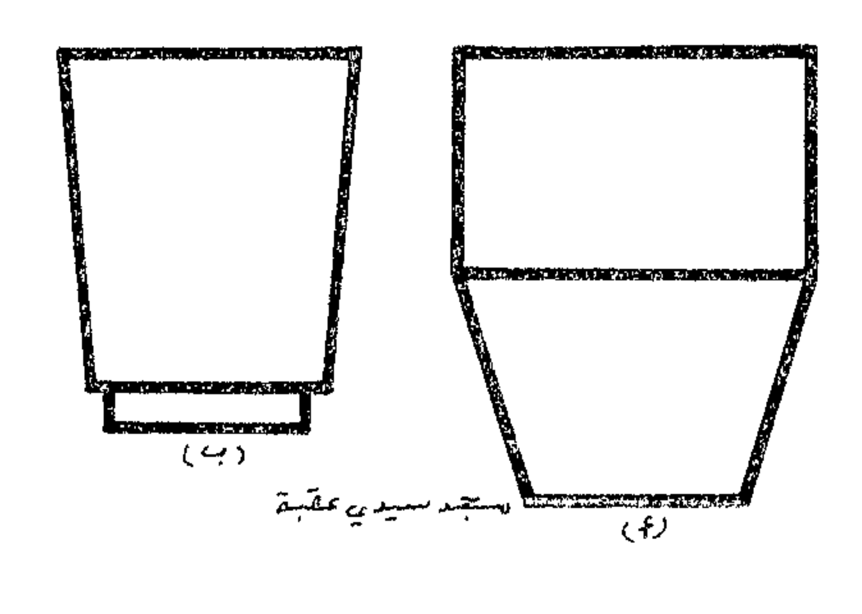
ويظن ان هذه التيجان مع قواعد السواري قد اخذت من المباني الرومانية او البيزنطية المجاورة،[1] واعيد استعمالها في مساجد الزاب الثلاثة.

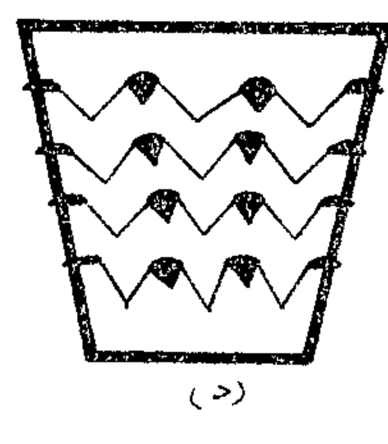
انظر. 1) — الخالدي (محمد امين)، نفس المرجع، ج 2، ص 131 — 132

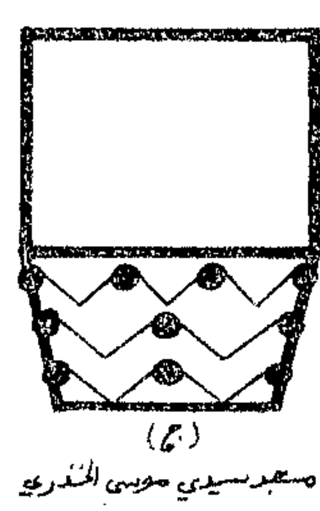
- Laradez J., Op. cit., pp. I30-I3I
- Gsell St., L'Algérie dans l'antiquité, Op. cit., pp. 27-33
- Gsell St., Atlas archéologique, Op. cit., p. 48
- Harmand L., Op. cit., pp. 270-274
- Cornevin R., Op. cit., pp. 82-83
- Despois J., Op. cit., p. I284
- Simon H., Op. cit., p. 38



صورة 5 ـ مسجد سيدي الحافي . تاج مزين بأوراق الاقنثة







مقياس الرسم: 0 5 10سم

شكل 10 - تيجان بيوت الصلاة والأروقة

3) — الـدعـائـم :

نجد الدعائم في كل من مسجد سيدي عقبة ومسجد سيدي موسى الخذري ومسجد سيدي الجافي والجامع العتيق ببرج ابن عزوز، كما دعمت جدران هذه المساجد بأنصاف دعائم بنيت باللبن والحجارة لحمل اقواس السقف لكن الاجزاء التي تم اصلاحها في مسجد سيدي عقبة ومسجد سيدي موسى الخذري قد بنيت مع وسائل دعمها بالاسمنت.

ويشتمل بيت الصلاة بمسجد سيدي عقبة على خمسة انصاف دعائم بجدار القبلة وخمسة انصاف دعائم بجداري الضريح، يبلغ ارتفاعها 2،60م، وعرضها 50 سم، وبروزها 40 سم (شكل 11أ — ص 76).

وبعد توسيع بيت الصلاة، اضيفت الى مؤخرته سبع دعائم رباعية الاضلاع ويبلغ ضلعها 47 سم، وارتفاعها 2م، وتتوزع على صفين موازيين لجدار المحراب حيث نجد الصف الخلفي يحتوي على خمس دعائم ويحتوي الصف الذي امامه على دعامتين (شكل 11 ب — ص 76).

وكان مدخل المسجد يشتمل على خمس دعائم ذات شكل متوازي المستطيلات يساوي عرضها 90 سم، وطولها 1،50م واربعة انصاف دعائم يساوي عرضها 90 سم وبروزها 60 سم، (شكل 11 ج، د — ص 76).

وبعد اصلاح المسجد اصبح هذا المدخل يشتمل على ثلاث عشرة دعامة رباعية الاضلاع يبلغ ضلعها 60 سم، وعشرة انصاف دعائم يبلغ عرضها 75 سم، وبروزها 60سم واصبح الرواق الرئيسي يحتوي على سبعة انصاف دعائم بجدار بيت الصلاة يساوي عرضها 60 سم، وبروزها 60 سم، (صورة 6 — ص 75) و (شكل 11هـ، و — ص 76).

وكان يشتمل بيت الصلاة بمسجد سيدي موسى الخذري على ثمانية انصاف دعائم، حيث نجد نصفي دعامة بكل جدار من جدرانه الاربعة يبلغ ارتفاعها 2،50 م وعرضها 86 سم، و بروزها 18 سم، (شكل 11ز — ص 76).



صورة 6 ـــ مسجد سيدي عقبة . تدعيم جدار بيت الصلاة المواجه للصحن

وبعد توسيع بيت الصلاة من الناحية الشمالية اضيف نصف دعامة بالجدار الغربي وتحول النصف دعامة الذي كان بالجدار الشمالي الى دعامة مضلعة الشكل يساوي طولها 1،15 م ، وعرضها 65 سم، (شكل 11 ح — ص 76).

ويشتمل مدخل المسجد على دعامتين رباعيتي الاضلاع يبلغ ضلعها 80سم وارتفاع الدعامة الداخلية 3م، وارتفاع الدعامة الامامية 2م، وبوازي هذه الاخيرة نصف دعامة يساوي ارتفاعه 2م، وبروزه 20 سم، وعرضه 80 سم ،(شكل 11ط،ي—ص 76).

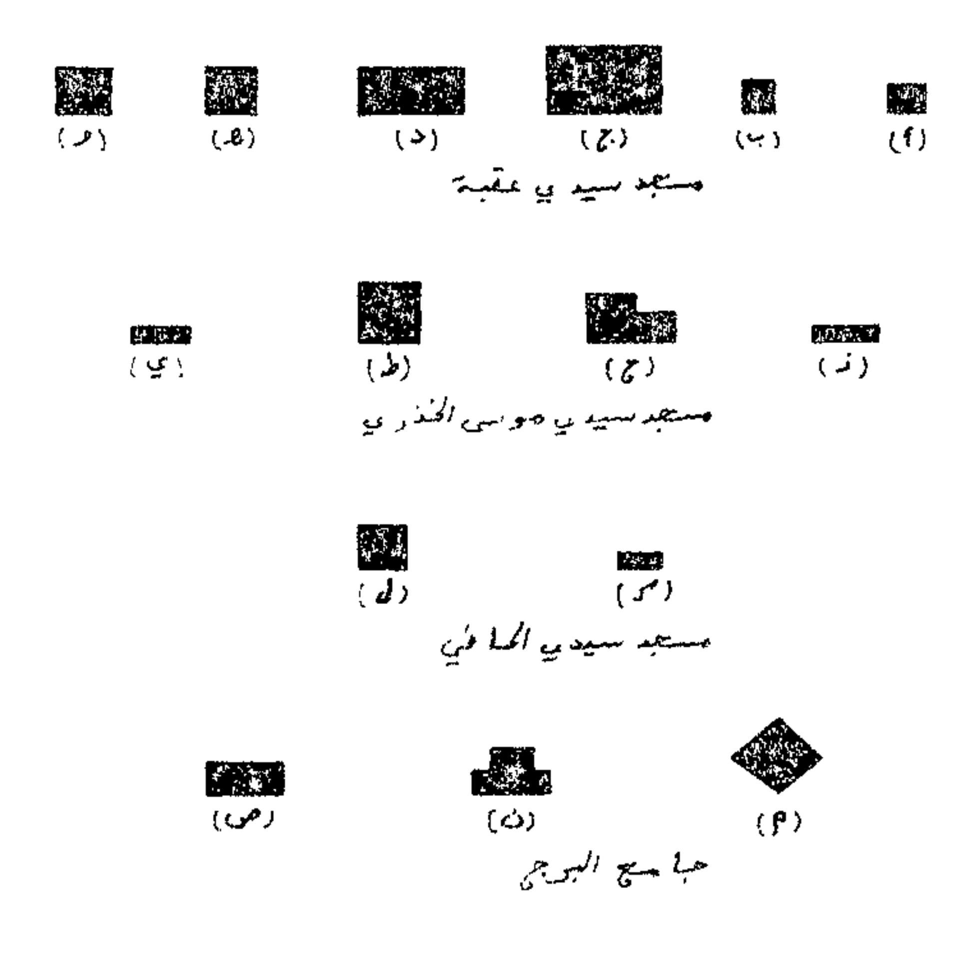
ويحتوي بيت الصلاة بمسجد سيدي الجافي على اربعة انصاف دعائم يساوي بروزها 20سم، وعرضها 60 سم، وارتفاعها 40، 2 م، و تتوزع بعدد نصفي دعامة بالجدار الشمالي ، ونصفي دعامة بالجدار الجنوبي ، (شكل 11ك —ص 76).

ويضم الرواق بصحن المسجد ثماني دعائم رباعية الاضلاع يساوي ضلعها 60سم وارتفاعها 2م، وهي تتوزع على صفين متقاطعين ، حيث نجد صفا يتكون من ست دعائم موازيا لجدار بيت الصلاة، وصفا يتكون من ثلاث دعائم موازيا الجدار الغربي للمسجد (شكل 11ل —ص 76).

ونعثر في بيت الصلاة للجامع العتيق ببرج ابن عزوز على اربع دعائم مصلبة الشكل يبلغ ضلعها 73سم، وارتفاعها 2م، وثمانية انصاف دعائم موزعة على الجدران الاربعة حيث نجد نصفي دعامة على شكل حرف T اللاتيني بكل جدار يساوي عرضها 1م وبروزها 60 سم، وارتفاعها 70،1م ماعدا الجدار الغربي الذي نجد به نصفي دعامة على شكل متوازي المستطيلات يبلغ عرضها 1م، وبروزها 40 سم، كما نجد ربع دعامة بكل زاوية من زوايا بيت الصلاة الاربعة يبلغ بروزه 40 سم،(صورة 7—ص 75)و (شكل11م من ص 76)



صورة 7 ـ الجامع الحنيق ببرج ابن عزوز ـ د عائم وأقواس بيت الصلاة .



شكل ١١ - دعائم بيوت الصلاة وأروقة الصحون والمداخل

4) — العناصر المستعملة بين التيجان والاقـواس

تستعمل عناصر بين التيجان والاقواس للزيادة في رفع وسائل الدعم والسقف، وتشتمل على الوسادة او الكتف والركيزة والطنف، وكانت هذه العناصر مستعملة في مسجدي دمشق وعمرو بالفسطاط والجامع الكبير بالقيروان وجامع الزيتونة، ومساجد صفاقس، وسيدي ابي مروان بعنابة وقسنطينة والجزائر وتنس القديمة وتلمسان وندرومة.(1)

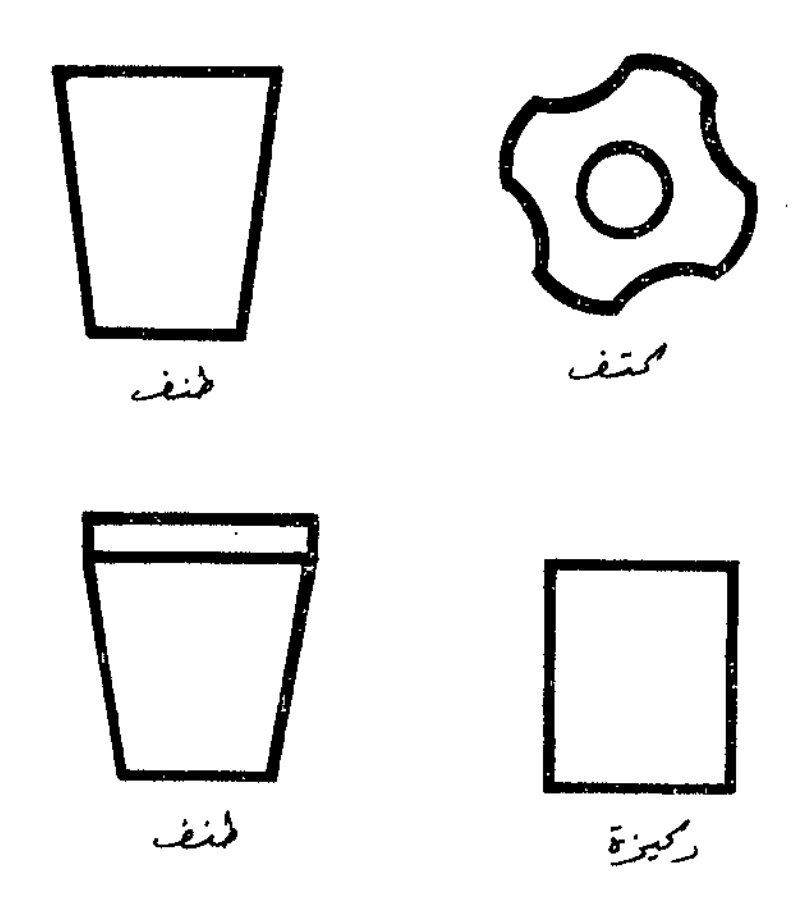
وتختفي هذه العناصر جميعها في بيوت الصلاة بمسجد سيدي عقبة، ومسجد سيدي موسى الخذري، ومسجد سيدي الحافي ، ولا نجد فيها الا اخشاب التثبيت وهي عبارة عن قضبان من خشب العرعار استعملت لتثبيت فتحات الاقواس، ونشاهد هذه الاخشاب فوق التيجان في المساجد الثلاثة ، ولكن في مسجد سيدي موسى الخذري نرى بكل فتحة قوس خشبتين موضوعتين احداهما فوق الاخرى، وتفصل بينهما فجوة يبلغ ارتفاعها 50 سم،(صورة 1،2،3— ص 58، 60، 62).

ونجد في الرواق الرئيسي بمسجد سيدي عقبة قطعا كبيرة من الرخام والحجارة الصلبة مجمعة مع السواري والتيجان، وهي مختلفة المقاسات والاشكال منها ما هي متوازية المستطيلات، وعلى شكل جذع هرم، واسطوانية الشكل، وعلى شكل جذع مخروط، وربط كان بعضها يستعمل كوسائل للزيادة بين التيجان والاقواس (صورة 8—ص78)،(شكل 12—ص79 بينما نجد في الجامع العتيق ببرج ابن عزوز ثلاث ركائز اسطوانية الشكل تعلو كل نصف دعامة ذي شكل الحرف "T" اللاتيني .

I)- Bourouiba Dr.R., Op. cit., pp. 35-78



صورة 3 ــ مسجد سيدي عقبة . وسائل دعم الرواق



شكل ١٢ _ مسجد سيدي عقبة . وسائل كانت مستعملة بين تيجان وأقواس الرواق

ويبلغ قطر هذه الركائز 30 سم ، وارتفاعها 50 سم ، وهي مبنية بالحجارة ومغطاة بالجص . كما يزين الجص قواعدها الأسطوانية والشبيهة بالوسائد ، ورؤوسها الشبيهة بالأطباق وذات شكل متوازي المستطيلات ، ويبلغ ضلعها 35 سم ، وارتفاعها 17 سم .

5) — الأقـواس

نجد في مساجد الزاب الأثرية أقواسا من أربعة أنواع هي : الأقواس التامة ، والمكسورة أو المدببة ، والمستقيمة المنحنية ، والضامة .

أ — الأقواس التامة :

الأقواس التامة هي أقواس نصف دائرية الشكل أستعملت في الجامع الأقصى ، وقلعة بني حماد ، ومسجد سيدى أبي مدين ، ومسجد سيدى الحلوى بتلمسان[1] . ونعثر عليها في مسجد سيدى الحافي حيث يعتمد عليها سقف بيت الصلاة ، ويساوى قطرها 2 م ، وارتفاعها 1 م ، وعرضها 50 سم . كما يعتمد عليها سقف رواق الصحن ويساوى قطرها 80 ر1م ، وارتفاعها 90سم ، وعرضها 60 سم . (شكل 13أ ، ب — ص 82) .

ب — الأقواس المكسورة أو المدببة :

الأقواس المكسورة أو المدببة هي أقواس ذات مركزين ، وأستعملت في الجامع الكبير بدمشق ، ومسجد ابن طولون بمصر ، وفي الجوامع الكبرى بالقيروان وقسنطينة وندرومة ، ومساجد سيدى أبي الحسن ، وسيدى ابراهيم وسيدى أبي مدين وسيدى الحلوى بتلمسان[2] ، كما أستعملت في الجامع الجديد

I)- Bourouiba Dr.R., L'Art religieux musulman..., Op. cit., pp. 37-194

2)- Bourouiba Dr.R., Op. cit., pp. 35-170

بالجزائر[1] و نعثر على الأقواس المكسورة أو المدببة التي تتجاوز خط المركزين في مسجد سيدي قمبة حيث يعتمد عليها سقف بيت الصلاة ، كما تعتمد القبة الموجودة أمام المحراب على أقواس مكسورة و مزينة بأخاديد ، و يبلغ قطر هذه الأقواس في مسجد سيدي قمبة 40 ر2 م ، و ارتفاعها 2 م ، و عرضها 48 سم . (صورة 1 — ص 58) . و (شكل 13 ج — ص 82).

ج — الأقواس المستقيمة المنحنية .

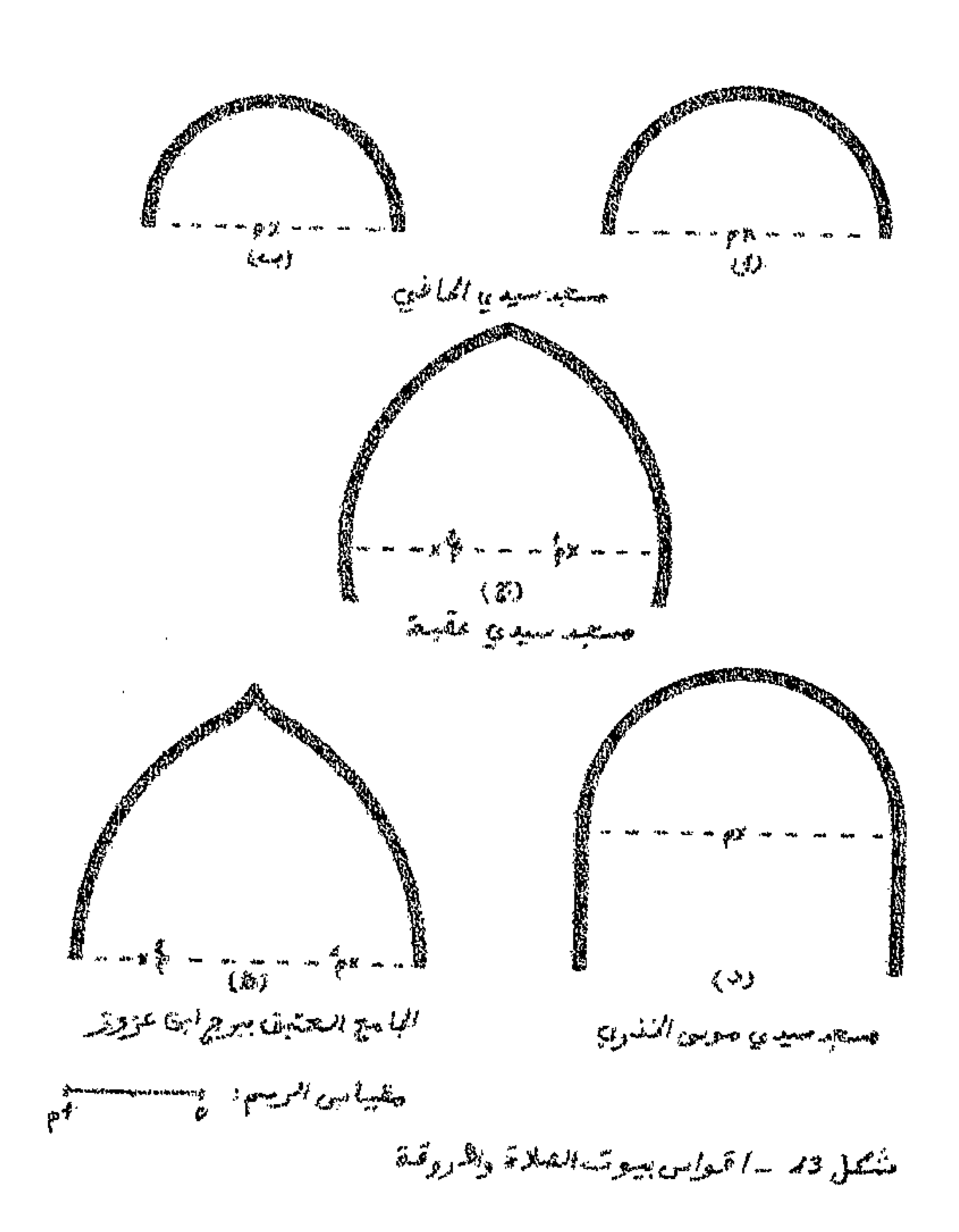
الاقواس المستقيمة المنحنية ، هي أقواس تبدأ باستقامتين ثم تنحني ، استعملت في الجامع الكبير بتلمسان[2] و نعثر عليها في مسجد سيدي موسى الخذري حيث يعتمد عليها سقف بيت الصلاة ، و يساوي قطرها 30 ر2 م ، و ارتفاعها 20 ر2 م ، و عرضها 30 سم . (صورة 2 — ص 60) ، و (شكل 13 د — ص 82).

د — الأقواس الضامة .

الاقواس الضامة هي أقواس مزدوجة ، على شكل قوسين مضمومتين ، استعملت لزخرفة الجدران في مسجد سيدي أبي مدين بتلمسان ، و زخرفة المحاريب في الجامع الكبير بالقيروان ، و الجامع الكبير بفاس ، و مسجد سيدي أبي الحسن بتلمسان[3] ، و الجامع الجديد بالجزائر[4] ، و نجدها في الجامع العتيق ببرج ابن عزوز حيث يعتمد عليها سقف بيت الصلاة ، و يبلغ قطرها 50 ر2 م ، و ارتفاعها 2 م ، و عرضها 48 سم . (صورة 7 — ص 75) ، و (شكل 13 هـ — ص 82) .

I-4)- Dokali R., Les mosquées de la période turque à Alger, pp. 50-62

2-3)- Lourouiba Dr.R., Op. cit., pp. 78-I42-I70-20I



شكل 13 - أقواس بيوت الصلاة والأروقة

الفصل الرابع

العناصر المعمارية

1) - المحاريب

تشتمل مساجد الزاب الأثرية على محاريب مجوفة تتوسط جدران القبلة ، ويتجه المحراب نحو الجنوب الشرقي في مسجد سيدى عقبة ، ونحو الشرق في مسجد سيدى موسى الخذرى ، ومسجد الحافي ، والجامع العتيق ببرج ابن عزوز •

أ - شكل المحاريب •

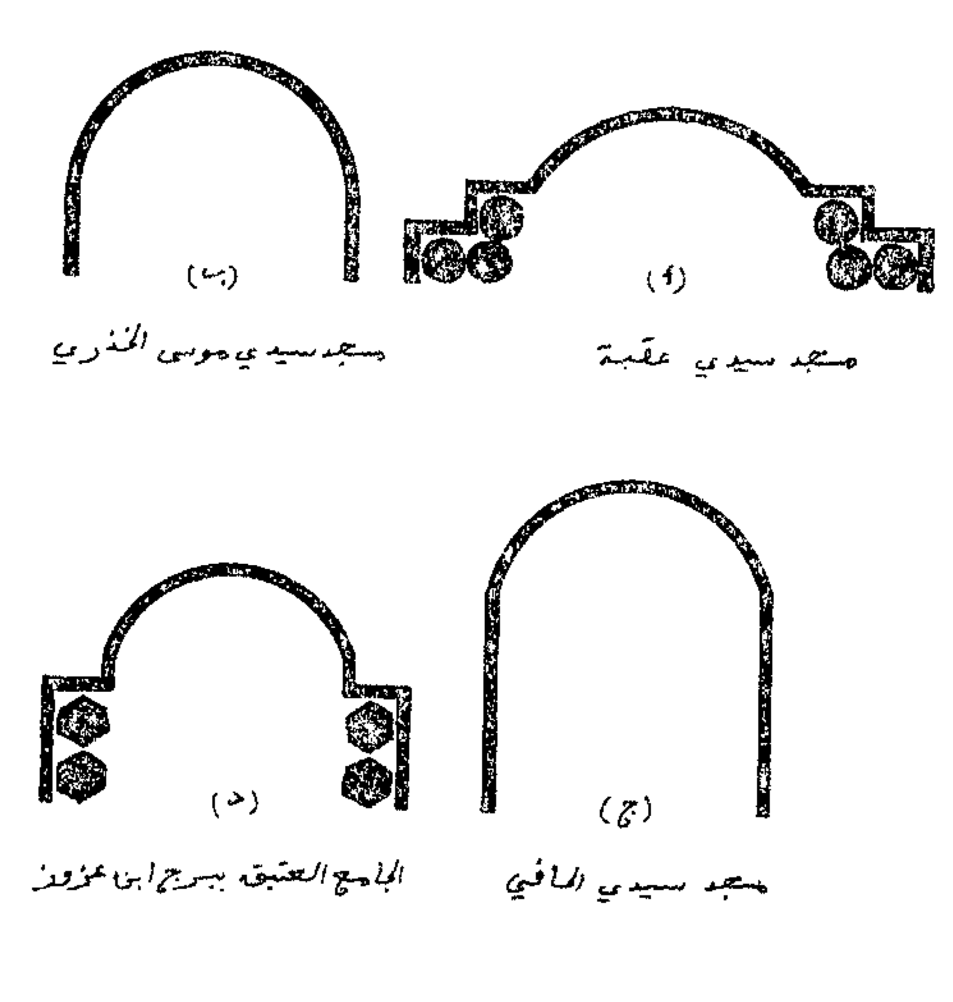
يأخذ تجويف المحراب شكل قوس تامة في مسجد سيدى عقبة على غرار محراب جامع الأقصى (شكل 14 أ - ص 84) •

بينما يأخذ تجويف المحراب شكل قوس مشرعة أي مستقيمة منحنية في مسجد سيدي موسى الخذرى ، ومسجد سيدي الحافي ، والجامع العتيق ببرج ابن عزوز مثل محاريب مسجد ابن طولون ، وجامع المهدية ، والجامع الكبير بتونس ، والجامع الكبير بسوسة ، ومسجد سيدى أبي مروان بعنابة ، والجامع الكبير بقسنطينة ، ومسجد قلعة بني حماد [1] (شكل 14 ب ، ج ، د - ص84) •

ونجد مقاسات تجويف هذه المحاريب في الجدول التالي

المحراب	الجوف	العرض	الارتفاع
سيدى عقبة	70 سم	40 ر 1م	8 ر 2 م
سيدى موسى الخذرى	90 سم	20 ر 1م	20 ر 2 م
سيدى الحافي	40 ر1 سم	20 ر 1م	20 ر 2 م
جامع البرج	1 م	1 م	2 م

I)- Bourouiba Dr.R., L'Art religieux musulman en Algérie, p. 37



شكل 14 - تجويفات المحاريب

ب — سواري و تيجان المحاريب

يشتمل محراب مسجد سيدي عقبة على مجموعتين من ثلاث سواري في كل مجموعة • وهما على يمين و يسار المحراب • و تتكون سيقان السواري من الحجارة ، وهي اسطوانية الشكل يبلغ ارتفاعها 30ر1م ، وقطرها 19 سم • ويعلو كل سارية تاج شبه منحوت من الحجارة كذلك • (1)

فيعلو السارية الخارجية تاج اسطواني الشكل وتزينه أخاديد عمودية تنتهي بطوقين عند الطرفين •

و يعلو السارية الوسطى تاج على شكل جذع هرم مقلوب ، و تزينه أخاديد عمودية على شكل زوايا وكؤوس ، و يزينه أيضا طوقان عند الطرفين •

و يعلو السارية الداخلية كذلك تاج على شكل جذع هرم مقلوب ، و تزينه أخاديد عمودية تنتهي بطوقين عند الطرفين (صورة 9 — ص 89) •

و تظهر مقاسات هذه التيجان في الجدول التالي:

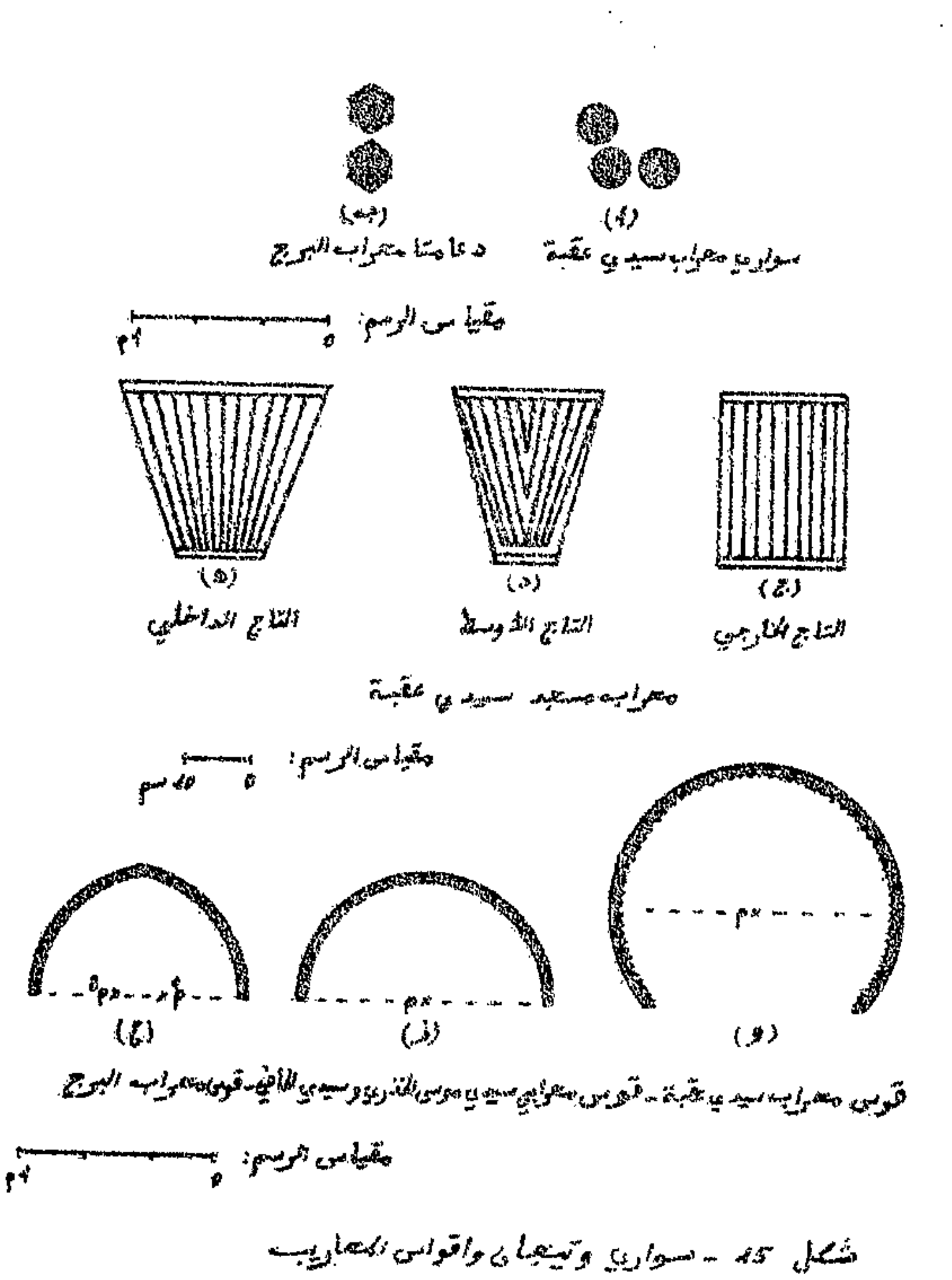
التاج	الارتفاع	القاعدة الكبرى	القاعدة الصغرى
الخارجي	26 سم	19 سم	19 سم
الأوسط	26 سم	23 سم	9 سم
الداخلي	26 سم	32 سم	13 سم

(شكل 15 أ ،ج ،د ،هـ — ص 86)

أنظر 1) — المساجد في الجزائر، سلسلة الفن و الثقافة ،عدد 1 ،ص 69
— مؤنس(د • حسين) ، المساجد ،ص 230

- Simon H., "Notes sur le mausolée de Sidi Ocba",

Revue africaine, année 1909, p. 37



شكل 45 - سواري وتيجان وأقواس المحاريب

ونجد في الجامع العتيق ببرج ابن عزوز دعامتين على يسار المحراب ودعامتين على يمينه ، وهما عموديتان على الجدار ، وبنيت هذه الدعائم بالحجارة والجص ، وهي مغطاة بالجص وسداسية الأضلاع ، نشاهدها على شكل السوارى ، ويبلغ ارتفاعها 40ر1م ، وقطرها 22 سم ، ولا تحمل تيجانا فوق رأسها (شكل 15 ب - ص86) .

بينما لا يشتمل محرابا مسجد سيدى موسى الخذرى ومسجد سيدى الحافي على السوارى والتيجان .

ج - داخل المحاريب :

ينقسم كل محراب الى قسم أعلى ، وقسم أسفل نشاهدهما كما يلي:
القسم الأعلى

تكلله نصف قبيبة في كل محراب من محاريب المساجد الأربعة . ويبلغ ارتفاعه 20ر1م في مسجد سيدى عقبة وتزينه أخاديد مثل محاريب جامع الخصاكي ، والضريح الواقع بالقرب من مشهد الشبيه ، ومشاهد الحصواتي ، وألست كلثوم ، والسيدة رقية بالمشرق ، وفي المنستير بتونس[1] ، ومسجد سيدى الأخضر ، وعلى واجهة مسجد سوق الغزل والجامع الكبير بقسنطينة[2] . ويساوى عدد هذه الأخاديد في محراب مسجد سيدى عقبة ثلاثين أخدودا ، وهي ربع دائرية تنطلق على شكل أشعة الشمس من نصف نوط يعلو الطنف الذى يحيط بقاعدة هذا القسم . ونقشت في النصف نوط كتابة تتوزع على أربعة أسطر ، ونصها: " بناهذ - المسجد المعظم - محمد بن كبير - التمتسي دشير " . ونقشت في الطنف كتابة تنقسم الى سطرين ، ونصها - في السطر الأعلى " الحمد لله هاذى تذكرتنا من تظر فيها بعدما يدعو لنا برحمة والغفران لكاتبها احمد بن الحاج محمد ابن الحاج التواتي " .

I)- Bourouiba Dr.R., <u>L'Art religieux..., Op. cit.</u>, p. 37

2)- Bourouiba Dr.R., <u>Constantine</u>, Collection Art et culture, nºI3, pp. 98-I09

ـ في السطر الأسفل: " الـعافية الباقية العالية هذا وتم ٪ بنيانه علـى يـد اسمه محمد بن أحمد التونسي عام 1214 من هجرت رسـ . (1) ونقشت على الجص زخرفة هذا القسم الأعلى من تجويف المحراب بمسجد سيدى عقبة (صورة 9 ـ ص 89) .

ويبلغ ارتفاع القسم الأعلى من تجويف المحراب 60 سم ، في كل من مسجد سيدى موسى الخذرى ، ومسجد سيدى الحافي ، والجامع العتيق ببرج ابن عزوز . وهو غير مزخرف مثل محراب مسجد سيدى أبي مروان بعنابة (2) .

القسم الأسفل

يساوى ارتفاع القسم الأسفل من تجويف المحراب 60 ر 1م ، في مساجد سيدى عقبة ، وسيدى موسى الخذرى ، وسيدى الحافي ، و 40 ر 1م ، في الجامع العتيق ببرج ابن عزوز .

ويحتوى هذا القسم في مسجد سيدى عقبة على زخرفة هندسية تتمثل فيما يلي :

- سبعة أعمدة من الجص تتناوب مع ست ألواح مستطيلة وبسيطة .
- ست أقواس منخفضة الشكل تعلو الألواح .
- أشكال هندسية تزين الأعمدة ، وتتكون عناصرها من مثلثات ترسمها خطوط منكسرة .
- افريز من الجص يعلو الأقواس ، وتزينه أشكال هندسية تتكون عناصرها من مربعات ، ينقسم كل واحد منها الى ثمانية مثلثات بواسطة قطرين وتريين .

ونشاهد القسم الأسفل من تجويف المحراب أملس في مسجدي سيدى موسى الخذرى ، وسيدى الحافي ، والجامع العتيق ببرج ابن عزوز ، مثل محرابي مسجد سيدى أبي مدين ، ومسجد سيدي الحلوى بتلمسان (3) .

---

1) ـ أنظر خصائص هذه الكتابة في فصل الزخرفة ص 156 ـ 159

2-3)- Bourouiba Dr.R., L'Art religieux..., Op. cit., pp. 37-173



صورة9 ـ مسجد سيدى عقبة . المحـــــراب

د) ـ اطـــار المحــاريـــب •

نجـــد في اطـــار المحاريـب القـــوس ، والحافة المنحنيـــة ، والزاويتيـــــــن ، والحافـة المستطيلـة ، واللوحـة الأفقيـــــة •

1) ـ القــوس

يشتمـل محراب مسجـد سيدى عقبـة على قوس حـدوية ، أى على شكل نعل الفـرس ، يفوق ارتفاعهـا نصف قطرهـا ، وتماثـل أقواس المحاريب بمساجـد سيدى أبي مروان بعنابـة ، وسيـدى أبي الحسـن ، وأولاد الامام ، وسيدى ابراهيم ، وسيـدى أبـي مدين ، وسيـدى الحلوى ، والجامع الكبيـر بتلمسـان (1) ، والجامع الجـديد بالجزائر (2) •

وتزين هذه القوس بمحـراب مسجـد سيدى عقبـة أخاديد ، ويبلـغ ارتفاعهـا 20 ر1م ، وقطرها 40 ر1م ، (شكـل 15 و ـ ص 86) •

ويحتوى محرابا مسجـدى سيدى موسى الخذرى ، وسيدى الحافـي ، على قوس تـامة أى نصف دائـرية الشكـل مثل الأقـواس التي تـزين المباني الرومانية والبيزنطية (3) • وفي كلا المسجديـن يبلغ ارتفاعها 60 سم ، وقطرها 20 ر1م ، (شكل 15ز ـ ص86) •

أما في الجامع العتيـــق ببرج ابن عـزوز ، فهي مكسـورة أى مدببـة ، ذات مركزيـن ، مثـــل أقواس المحاريـب في جـوامـع صفـر ، وسيـدى عبد الرحمـن ، والقصبـة الداخلي والقصـــبة الخارجـي بالجزائـــر (4) • ويبلـــغ ارتفـاعهـا 60 سم ، وقطـرها 1م • وهي بسيـــطة وغيـر مزخـرفـة مثـــل القوسيـن في مسجدي سيـــدى موسى الخـذرى ، وسيـــدى الحـافـــي • (شكل 15ح ـ ص86) •

I-3)- Lourouiba Dr.R., Op. cit., pp. 38-49-I15

2-4)- Dokali R., Op. cit., p.50

2) — الحافة المنحنية .

تحيط الحافة المنحنية بقوس المحراب في مسجد سيدى عقبة كما نراه في محاريب الجامع الكبير ، ومسجد سيدى أبي الحسن ، وسيدى أبي مدين بتلمسان ، والجامع الكبير [1] ، ومسجد سوق الغزل ، وسيدى الكتاني بقسنطينة [2] ، والجامع الجديد بالجزائر [3] .

وللحافة المنحنية في مسجد سيدى عقبة شكل قوس المحراب نفسه ، وتتكون من حنيتين احداهما داخلية والأخرى خارجية ، وتحيط بهما أقواس حدوية الشكل ومتحدة معهما في المركز . وهما مزينتان بعناصر هندسية على النحو التالي:

أ — الحنية الداخلية تزينها مربعات بسيطة تتناوب مع مربعات مزخرفة كالتالي:

— ينقسم كل مربع بواسطة قطرين متقاطعين الى أربعة مربعات صغيرة .
— ينقسم كل مربع صغير بواسطة قطرين متقاطعين الى اربعة مثلثات .
— يرسم معين ضمن كل مربع كبير .

ب — الحنية الخارجية تزينها مثلثات مرسومة بواسطة خطوط منكسرة .
بينما لا نجد الحافة المنحنية في محاريب المساجد الأخرى .
(صورة 9 — ص 89) .

3) — الزاويتان .

وتوجد في مسجد سيدى عقبة ، الزاويتان بين الحافة المنحنية

انظر 1) — بوروييبة (د . رشيد) ، الدولة الحمادية ، ص 228 — 233

1)- Bourouiba Dr.R., L'Art religieux..., Op. cit., pp. 38-173

2)- Bourouiba Dr.R., Constantine, Op. cit., pp. 101-125

3)- Dokali R., Op. cit., p. 53

والحافة المستطيلة ، وهما على شكل منحنيي الضلع يوجد بينهما نوط ، وزينتان بعناصر هندسية تتكون من
- خطوط متقاطعة ترسم معينات ومثلثات .
- مربعات ينقسم كل واحد منها بواسطة قطرين و وترين الى ثمانية مثلثات .

أما في المحاريب الأخرى فنرى الزاويتين بين قوس المحراب و الحافة المستطيلة ، وهما غير مزخرفتين .

4) - الحافة المستطيلة .

ترتكز في مسجد سيدى عقبة الحافة المستطيلة على عمودين من الجص حلزوني الشكل ، على يمين و يسار المحراب ، وهي مزينة بخطوط مستقيمة ، ومثلثات ترسمها خطوط منكسرة . (شكل 16 - ص93) .

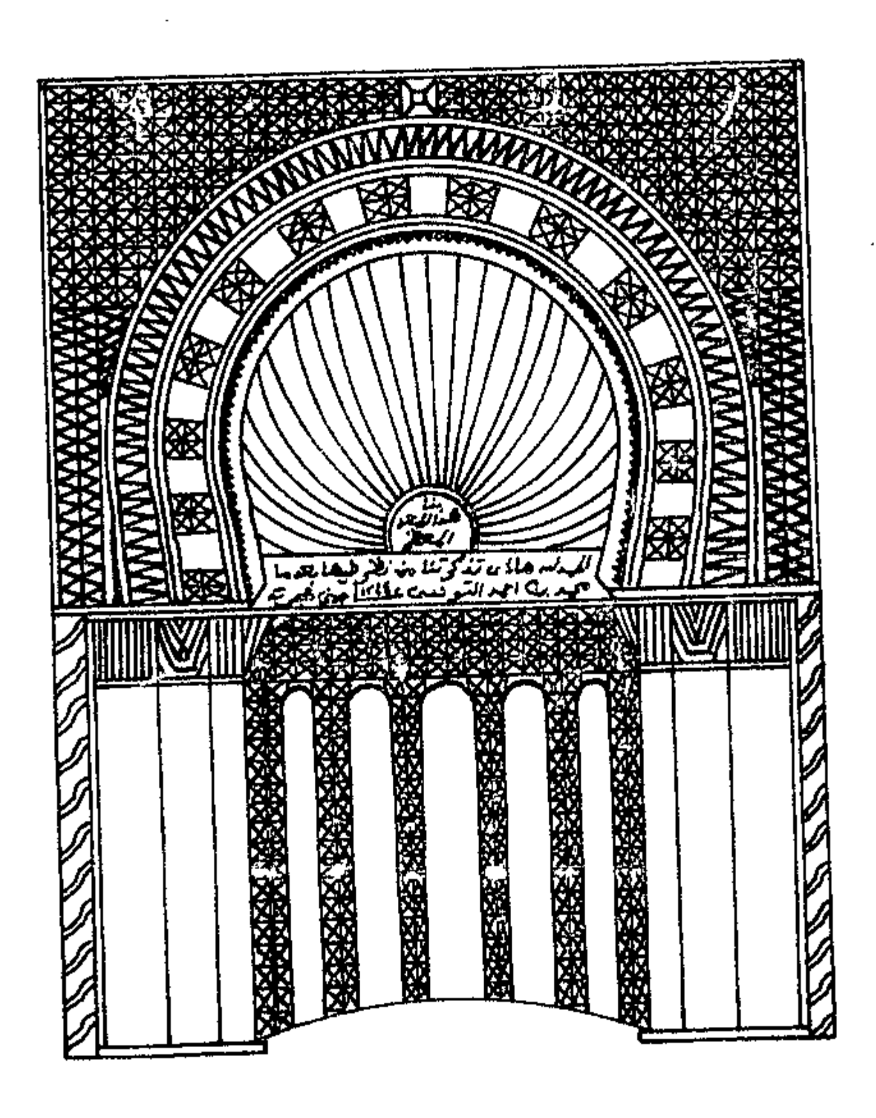
أما الحافة المستطيلة في محاريب المساجد الأخرى فهي غير مزخرفة .

5) - اللوحة الأفقية .

تستند في مسجد سيدى عقبة اللوحة الأفقية على الا فريز الأفقي للحافة المستطيلة ، وهي مزينة بنفس العناصر الهندسية التي تزين الزاويتين و القسم الأسفل من داخل المحراب ، وتتوسطها نافذة صغيرة مستديرة وضعت فيها مروحة ذات أربع شفرات .

أما اللوحة الأفقية في محاريب المساجد الأخرى ، فهي غير مزخرفة ، مثل محراب مسجد أولاد الامام بتلمسان [1] . ولا تجد بهما الا النافذة التي تفتح في كل من مسجد سيدي موسى الخذرى و الجامع العتيق ببرج ابن عزوز .

I)- Bourouiba Dr.R. , L'Art religieux..., Op. cit., p. I22



شكل 16 - مسجد سيدي عقبة . زخرفة المحراب

2) — القباب

يشتمل مسجد سيدي عقبة ، ومسجد سيدى موسى الخذرى ، ومسجد سيدى الحافي ، والجامع العتيق ببرج ابن عزوز ، على قباب تختلف في عددها ، ومكانها ، وطرازها المعمارى ، وزخرفتها .

أ) — عدد القباب .

المسجد	سيدى عقبة	موسى الخذرى	سيدي الحافي	جامع البرج
العدد	2	1	2	9

ب) — مكان القباب

ما عدا مسجد سيدى موسى الخذرى ، نشاهد قبة أمام المحراب في جميع المساجد مثل مسجد سيدي ابراهيم وسيدى أبي مدين ، والجامع الكبير بتلمسان (1) . ومسجد سيدى الكتاني بقسنطينة (2) .

ويحتوى الجامع العتيق ببرج ابن عزوز على قبة وسطى مثل مساجد علي بتشين ، وسيدى عبد الرحمن ، وكتشاوة ، ومسجد القصبة الداخلي ، وجامع صفر ، والجامع الجديد بالجزائر (3) . وقبة خلفية في آخر البلاطة الوسطى والعمودية على المحراب مثل مسجد علي بتشين (4) . وست قباب جانبية ، ثلاث منها على يمين وثلاث على يسار البلاطة

انظر 1) — تلمسان ، سلسلة الفن والثقافة ،عدد 4 ، ص32 — 47

1)- Bourouiba Dr.R., L'Art religieux..., Op. cit., pp.. 85-178

2)- Bourouiba Dr.R., Constantine, Op. cit., p. 125

3)- Dokali R., Op. cit., p. 57

4)- Dokali R., Ibid.

الوسطى مثل المساجد العثمانية بالجزائر [1].

ونجد قبابا تعلو ضريح سيدي عقبة ، وضريح سيدي موسى الخذري ، وضريح سيدي الحافي .

ج) - الطراز المعماري للقباب .

1) - من الخارج .

نجد ثلاثة أشكال للقباب وهي :

أ - قباب نصف كروية الشكل : وهي قباب الأضرحة ، والقبتان الموجودتان أمام محرابي مسجد سيدي عقبة ومسجد سيدي الحافي .

ونشاهد جمورا من النحاس يعلو كل قبة .

وتعتمد القبتان في مسجد سيدي عقبة على قاعدة ثمانية الأضلاع ، ويحتوي كل ضلع على نافذة صغيرة مثل مساجد سوسة [2]. ، ومسجد علي بتشين ، وجامع صفر بالجزائر [3]. (شكل 17أ - ص 99)

أما في مسجدي سيدي موسى الخذري وسيدي الحافي ، فتعتمد القبة على الـ قاعدة الاسطوانية الشكل (صورة 10 - ص96) و (شكل 17أ ، ب - ص 99)

ويعلو قبة ضريح سيدي الحافي بريج متوازي المستطيلات ، يبلغ ارتفاعه 1م ، وتتوجه قبيبة هرمية الشكل ، وتزينه شمسية في كل وجه من وجوهه الأربعة ، وتتكون زخرفتها من نجمة مثمنة الفروع .

أنظر 1) - المساجد في الجزائر ، نفس المرجع ، ص46 - 60

- الجزائر ، سلسلة الفن والثقافة ، عدد 8 ، ص71 - 84

I)- Dokali R., Op. cit., p. 57

2)- Bourouiba Dr.R., L'Art religieux ...,Op.cit., p.4I

3)- Dokali R., Ibib.



صورة10 ـ مسجد سيدى الحافي • قبة الضريح

ب ـ قباب نصف اهليلجية الشكل: وهي قباب البلاطة الوسطى العمودى على جدار المحراب أى القبة الموجودة أمام المحراب ، والقبة الوسطى ، والقبة الخلفية في الجامع العتيق ببرج ابن عزوز (صورة 11 ـ ص 98) والشكل 17ج ـ ص 99) ونشاهدها معتمدة على قاعدة ثمانية الأضلاع ، ومحتوية على ثماني ألواح مثلثة الشكل تمتد من قمة القبة الى قاعدتها مثل قباب مسجد سوق الغزل بقسنطينة [1] ، ومساجد على بتشين ، وسيدى عبد الرحمن ، وكتشاوة ، ومسجد القصبة الداخلي ، وجامع صفر بالجزائر [2] .

جـ ـ قباب منخفضة الشكل: وهي القباب الجانبية التي تعلو البلاطتين الموجودتين على يمين ويسار البلاطة الوسطى في الجامع العتيق ببرج ابن عزوز .

ونشاهدها تمثل قبوًا ، فهي مقببة مقوسة على الجانبين مثل القباب الجانبية في الجامع الجديد بالجزائر [3] ، ومعتمدة على قاعدة مربعة . (شكل 17د ـ ص 99) .

2) ـ من الداخل .

نشاهد قباب المساجد الأربعة على النحو التالي:

أ ـ قبتان تنتقلان من القاعدة المربعة الى القاعدة الثمانية الأضلاع بواسطة أربعة مثلثات ، وهما : القبة الموجودة أمام المحراب ، وقبة الضريح بمسجد سيدى عقبة .

ب ـ قباب تنتقل من القاعدة المربعة الى القاعدة الأسطوانية الشكل بواسطة أربعة مثلثات ، وهي: قبة ضريح سيدى موسى الخذرى،

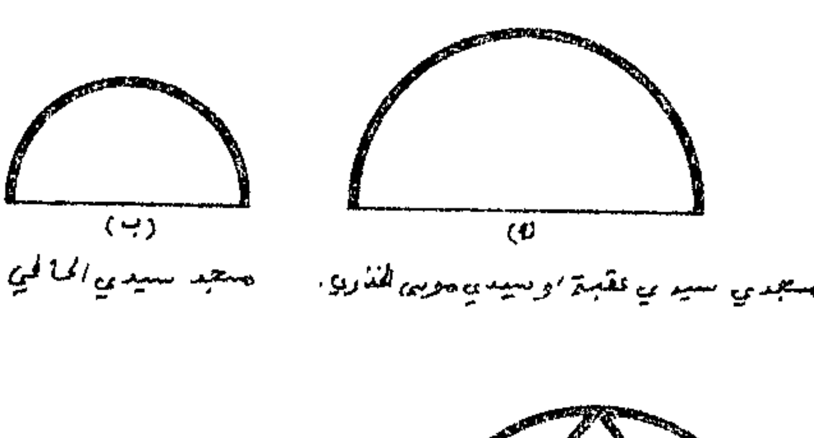
I)- Bourouiba Dr.R., Constantine, Op. cit., p.I02

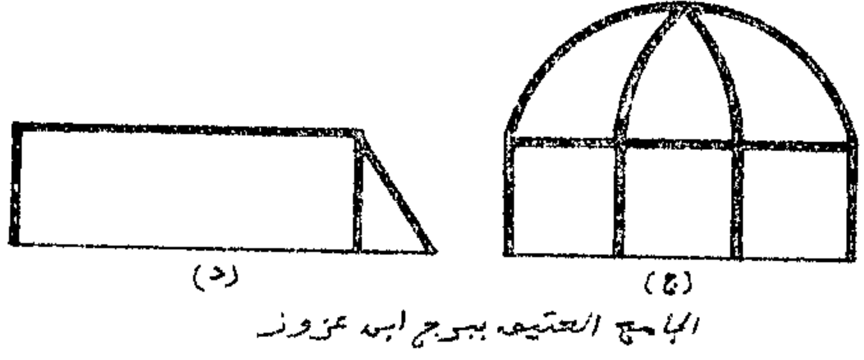
2)- Dokali R., Op. cit., p. 57

3)- Dokali R., Ibib.



صورة 11 ـ الجامع العتيق ببرج ابن عزوز. قباب بيت الصلاة





مقياس الرسم: ٥ ١م

شكل 17 - شكل القباب

والقبة الموجودة أمام المحراب ، وقبة الضريح بمسجد سيدي الحافي .

ج — قباب تنتقل من القاعدة المربعة الى القاعدة الثمانية الأضلاع بواسطة أربع مشكوات ذات شكل نصف قبيبة ، وهي قباب البلاطة الوسطى أي القبة الموجودة أمام المحراب ، والقبة الوسطى ، والقبة الخلفية في الجامع العتيق ببرج ابن عزوز .

د — قباب صليبية الشكل ، وهي القباب الجانبية التي تعلو البلاطتين الموجودتين على يمين و يسار البلاطة الوسطى في الجامع العتيق ببرج ابن عزوز .

أما مقاسات هذه القباب ، فهي حسب الجدول التالي :

المسجد / القبة	سيدي عقبة		موسى الخذري		سيدي الحافي		جامع البرج	
	قطر	ارتفاع	قطر	ارتفاع	قطر	ارتفاع	قطر	ارتفاع
أمام المحراب	3م	1,50م			2م	1م	3م	2,20م
الضريح	3م	1,50م	3م	1,50م	3م	1,50م		
الوسطى							3 م	2,20م
الخلفية							3 م	1,80م
الجانبية							3 م	1 م

د) — زخرفة القباب .

لا تجد الزخرفة الا في القبة الموجودة أمام محراب مسجد سيدي عقبة ، وقباب الجامع العتيق ببرج ابن عزوز .

1) — في مسجد سيدي عقبة .

— يحمل كل مثلث من مثلثات الانتقال بين القاعدتين نوطا

مجوفا ومزينا بأخاديد •

وتنقسم القاعدة الثمانية الأضلاع الى جزئين ، أحدهما سفلي والآخر علوى •

أ – نقش في الجزء السفلي سطران من الكتابة ، لم نستطع القراءة منهما الا الكلمات التالية :

– في السطر الأعلى: " الحمد لله وحده لا شريك له له الحمد وله الشكر وهو ••• رسول الله ••• يا من دخل وخرج من بعد ••• أول كل شي وآخر" (1)

– أما السطر الأسفل فهو غير واضح •

ب – وتزين الجزء العلوى زخرفة هندسية نقشت على الجص وتتكون عناصرها مما يلي:

– مربعات كبيرة ، ينقسم كل واحد منها الى أربعة مربعات صغيرة •
– روابط وفراغات تحيط بالمربعات الكبيرة •
– قطرين متقاطعين يقسمان كل مربع صغير الى أربعة مثلثات –•
– معينات ترسم ضمن المربعات الكبيرة •
– ويحتوى هذا الجزء على ثماني شمسيات تحمل نفس الزخرفة •

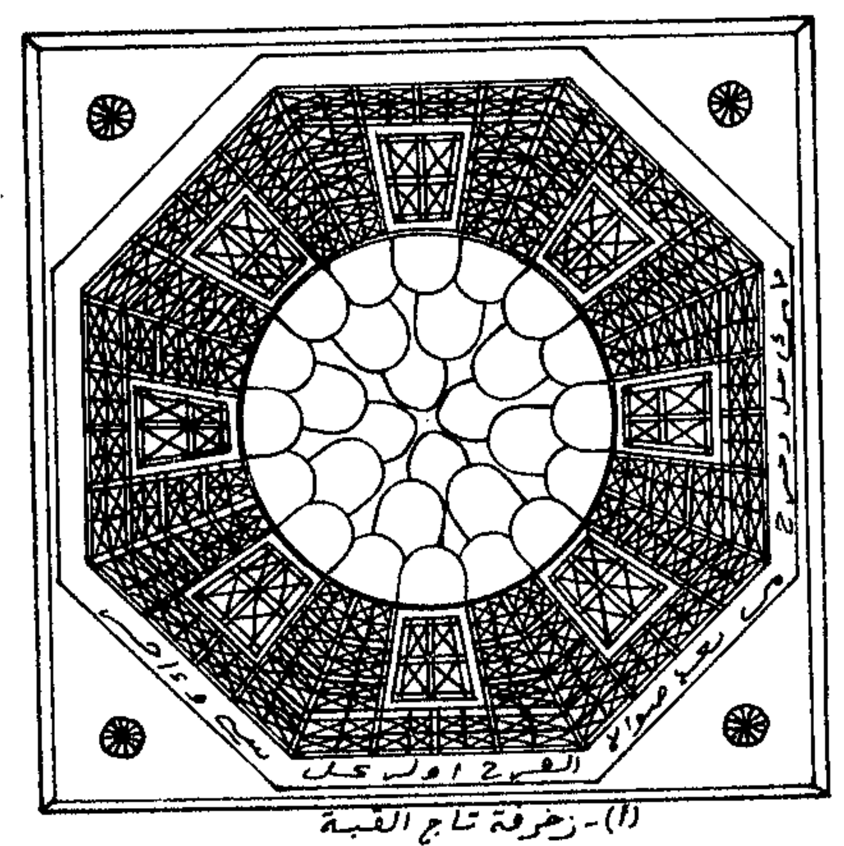
أما القبة نفسها فتزينها أقواس معلاة الشكل ، متسلسلة ، وموضوعة بعضها فوق بعض (شكل 18 – ص 102)

2) – في الجامع العتيق ببرج ابن عزوز •

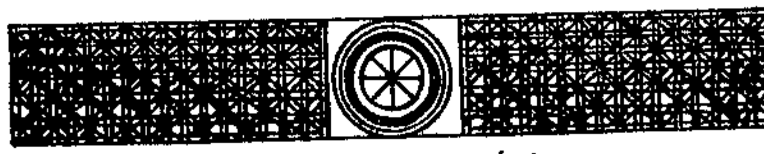
نشاهد زخرفة معمارية تزين قباب البلاطة الوسطى والعمودية على جدار المحراب والمتمثلة في القبة الموجودة أمام المحراب ، والقبة الوسطى والقبة الخلفية ، وكذلك قباب البلاطتين الجانبيتين على يمين ويسار البلاطة الوسطى •

---

1) – انظر خصائص هذه الكتابة في فصل الزخرفة ، ص 160 – 162



(أ) - زخرفة تاج القبة



(ب) - زخرفة المنطقة الإنتقالية

شكل 18 — مسجد سيدي عقبة . زخرفة القبة الموجودة امام المحراب

أ — قبـاب البـلاطـة الوسطـى :

تنقسم قواعدها المربعة الى جزئين ، أحدهما سفلي والآخر علوي ، ويفصل بينهما طنف مفصص .

ونجد في كل وجه من وجوه الجزء السفلي ما يلي :

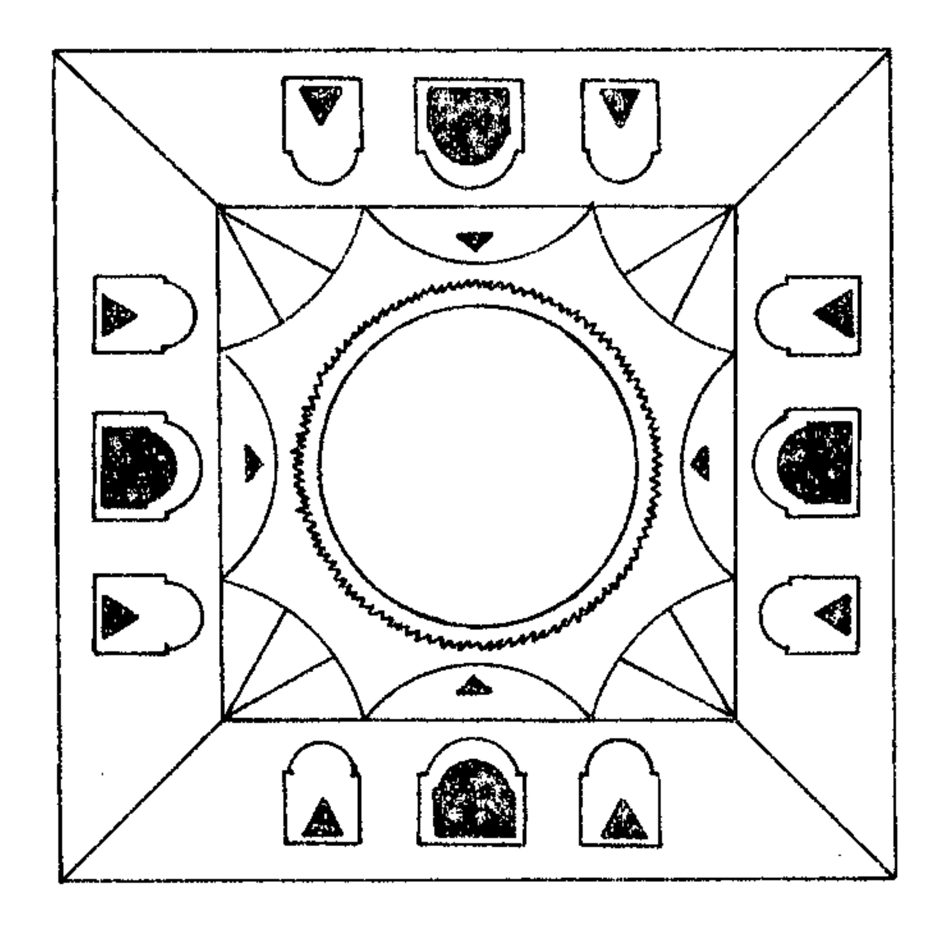
- نافذة صغيرة وسطى ضمن مشكاة ، وتعلوهما قوسان مكسورتان .
- نافذة صغيرة مثلثة الشكل ضمن مشكاة تعلوهما قوس مكسورة ، وهي موجودة على يمين ويسار النافذة الوسطى .

بينما نشاهد على كل وجه من وجوه الجزء العلوي ، نافذة صغيرة مثلثة الشكل وضمن قوس تامة . وهي تقع بين كل مشكلتين قبيبيتي الشكل والموجودتين في زوايا الانتقال (شكل 19 — ص 104) .

ب — قباب البلاطتين الجانبيتين :

نرى في كل وجه من وجوه القواعد المربعة مايلي :

- مشكاتين تعلوهما قوسان مكسورتان
- نافذة صغيرة دائرية الشكل ضمن قوس نصف دائرية ، وهي تقع بين كل مشكاتين من مشكوات الانتقال .



شكل ١٩ - الجامع العتيق ببرج ابن عزوز . زخرفة قباب البلاطة الوسطى والعمودية على جدار المحراب

3) = السقوف

ان مساجد سيدى عقبة ، و سيدى موسى الخذرى ، وسيدى الحافي مغطاة بسقوف أستعمل فيها خشب النخل و الجريد بخوصه ، و الطين والجص مثل مسجد الرسول –عليه الصلاة و السلام – بالمدينة (1) • أما الأجزاء التي أصلحت في هذه المساجد أو أعيد بناؤها فاستعمل في سقفها الحديد والاسمنت •

وينقسم سقف بيت الصلاة في كل مسجد الى عدة أروقة فوقانية موازية لجدار المحراب ، حيث نجد :

– سبعة أروقة في مسجد سيدى عقبة •

– ثلاثة أروقة متقاطعة مع ثلاثة أخرى في مسجد سيدى موسى الخذرى •

– ثلاثة أروقة في مسجد سيدى الحافي •

أما بيت الصلاة في الجامع العتيق ببرج ابن عزوز فهو مغطى بالقباب •

أنظر 1) – السمهودى (نور الدين) ، وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى ،ج 1،ص322
– فكرى (د • أحمد) ، مساجد القاهرة ومدارسها ،ص 97 – 183
– المساجد في الجزائر ، نفس المرجع ،ص 69
– مؤنس (د • حسين) ، نفس المرجع ،ص 232

- Bourouiba Dr.R., "Note sur les plans des mosquées", Revue d'histoire et de civilisation du Maghreb, nº10, p. 42
- Esin E., La Mekke ville bénie, Médine ville radieuse, p. 93
- Golvin L., Essai sur l'architecture religieuse musulmane, T.I, pp.33-34
- Creswell K.A.C., Early muslim architecture, T.I, pp. 323 ss.
- Le Bon G., La Civilisation des Arabes, p. 415
- Simon H., Op. cit., p. 36
- Creswell K.A.C., A Short account of early muslim architecture, pp. 3-5

4) - المنابر

لم نعثر الا على ثلاثة منابر ، حيث نجد منبرين خشبيين في مسجدى سيدى عقبة ، وسيدى موسى الخذرى ، وهما حديثي العهد من حيث الصنع عكس المنابر الأثرية التي وجدت في جوامع الكتبية بمراكش (1) ، وندرومة (2) ، والجزائر ، والقيروان ، ومسجد الأندلسيين بفاس (3) ، وغيرها من المساجد .

ونجد منبراً باللبن والطين والجص في الجامع العتيق ببرج ابن عزوز ، وهو غير مجوف ، ويقع على يمين المحراب . (صورة 12 - ص 107) .

أما مسجد سيدى الحافي ، فلا يوجد به منبر .

ويبين الجدول التالي مقاسات هذه المنابر .

المنبر	الطول	العرض	الارتفاع
سيدى عقبة	2 م	95 ر 0 م	75 ر 1 م
سيدى موسى الخذرى	40 ر 1 م	67 ر 0 م	25 ر 1 م
الجامع العتيق بالبرج	50 ر 1 م	80 ر 0 م	2 م

وتشتمل هذه المنابر على مداخل وجوانب وصدور ودرجات .

أ) - مداخل المنابر .

تختلف المنابر الثلاثة في مداخلها ، وهي على النحو التالي :

أنظر 1) - بورويبة (د . رشيد) ، عبد المؤمن ، سلسلة الفن والثقافة ، عدد 10 ، ص 110 - 113

2) - بورويبة (د . رشيد) ، الكتابات الأثرية في المساجد الجزائرية ، ص 53 - 54 .

3)- Bourouiba Dr.R., L'Art religieux..., Op. cit., pp. 87-88



صورة 12 — الجامع العتيق ببرج ابن عزوز . المحراب والمنبر

1) — في مسجد سيدي عقبة .

يبلغ ارتفاع مدخل المنبر 75ر1م ، ويحيط به اطاران أحدهما داخلي ، والآخر خارجي . (صورة 13 — ص 109) .

أ — الاطار الداخلي . يتكون من العناصر التالية :

— قاعدة ، وهي في نفس الوقت احدى درجات المنبر .

— قائمتان ، يزين كل واحدة منهما افريز من الأغصان الملتوية

— قوس حدوية الشكل تزينها فصوص مستوية ومتشابكة .

— اطار مربع يحيط بالقوس ، يزينه نوطان في الزاويتين العلويتين .

ونقشت فيه الكتابة التالية : " عمل علي بن محمد الساسي التغزوتي في 21 رجب سنة 1274 (1858م) تاب الله عليه آمين ، محمد ، أبو بكر ، عمر ، عثمان ، علي رضي الله عنهم . محمد سيد الكونين من الثقليين الفريقين من عرب وعجم ، هذا منبر سيدي عقبة الصحبي ثم صنعه على يد المكرمين السيد بلقاسم بن الحاج وابنه السيد الأكحل عام 1274 من الهجرة (1858) (1)

ب — الاطار الخارجي . يتكون من العناصر التالية :

— قائمتان وعارضة ، يزين كل واحدة منها افريز من الأغصان الملتوية .

— وتدان قصيران على يمين ويسار المدخل ، تزينهما أطواق .

2) — في مسجد سيدي موسى الخذري .

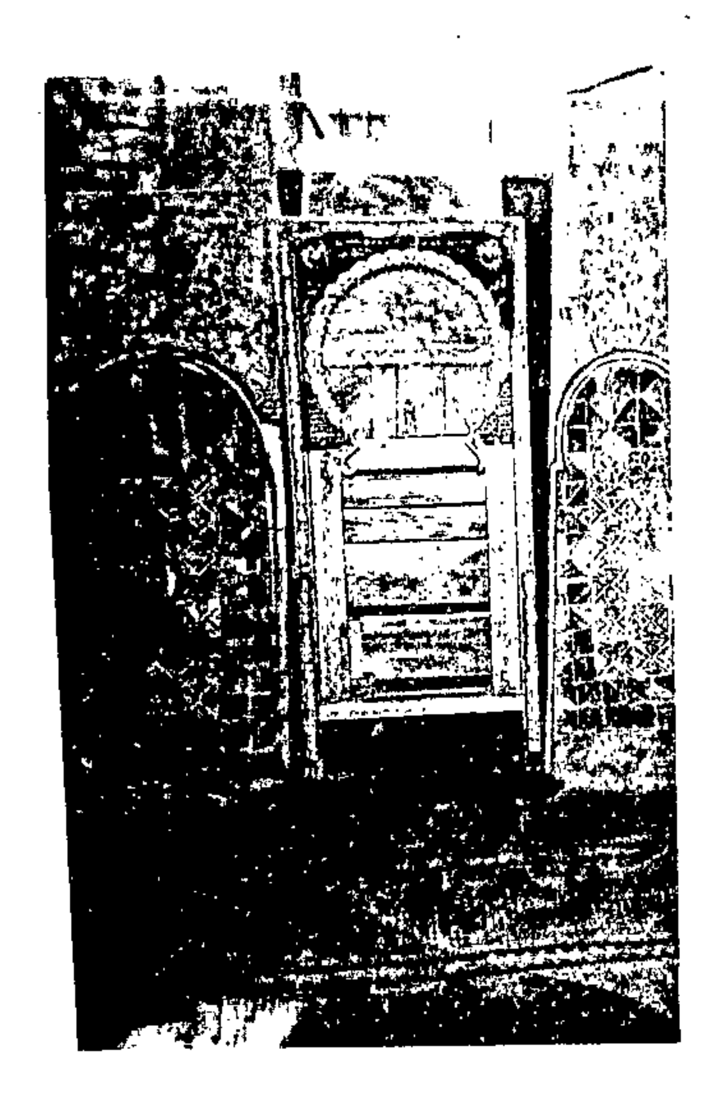
يبلغ ارتفاع مدخل المنبر 2م ، ويحيط به اطار غير مزخرف ، وهو يتكون من قائمتين ، وقوس ضامّة الشكل . (صورة 14 — ص 110) .

3) — في الجامع العتيق ببرج ابن عزوز .

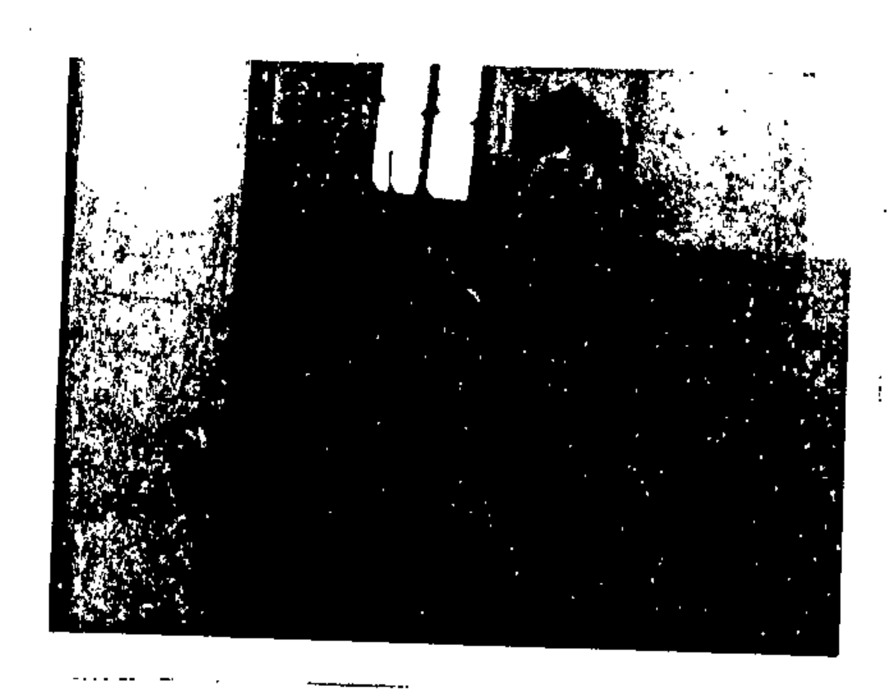
لا يحتوي المنبر على اطار المدخل .

---

1) — انظر خصائص هذه الكتابة في فصل الزخرفة ، ص162 — 165



صورة 13 ـ مسجـــد سيـــدى عقبـة، المبـــــــو



صورة 14 ــ مسجد سيدي موسى الخضري . المبــــــــــر

ب — جوانب وتركيب المنابر :

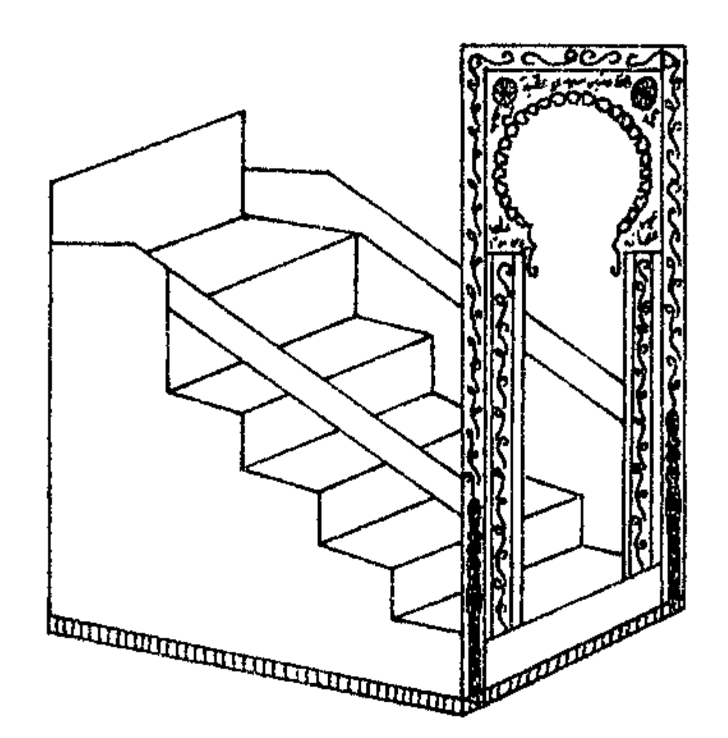
ما عدا صدر منبر الجامع العتيق ببرج ابن عزوز الذى هو عبارة عن مشكاة تعلوها قوس مكسورة ، نشاهد جوانب وصدور المنابر الثلاثة بسيطة وغير مزخرفة • (شكل 20 — ص 112) •

أما مقاسات صدر و درجات كل منبر فتجدها في الجدول التالي :

المنبر	الصدر		الدرجات		
	الارتفاع	العرض	العدد	الارتفاع	العمق
سيدي عقبة	75 سم	95 سم	5	20 سم	40 سم
سيدى موسى الخذرى	47 سم	67 سم	5	16 سم	28 سم
الجامع العتيق بالبرج	90 سم	80 سم	5	22 سم	30 سم

ج) — مشكاة المنبر •

تجد في مسجد سيدى عقبة مشكاة للمنبر ، وهي بجدار القبلة وعلى يمين المحراب ، يبلغ جوفها 2م وعرضها 1م ، وارتفاعها 3م •



شكل ٢٥ - مسجد سيدي عقبة . تركيب وزخرفة المنبر

الفصل الخامس

المآذن وباب مسجد سيدي عقبة المتذكاري

1) — المآذن •

كانت جميع مساجد الزاب تشتمل على مآذن حيث حافظ مسجدا سيدي عقبة وسيدي الحافي على مئذنتيهما ، ورغم سقوط جامع سيدي عيسى ببوشقرون ، والجامع العتيق بأولاد جلال ، الا أن مئذنتيهما ما زالتاقائمتين • بينما أعيد بناء مئذنة مسجد سيدي موسى الخضري سنة 1372 هـ/1952م ، ولم نعلم عن المئذنة القديمة الا ما أورده الدكتور " سعد الله " اذ كتب:" أما بسكرة فقد عرفت بجامعها الواسع المتقن البناء ذي المئذنة الطويلة البالغة مائة وأربعين درجة " (1) ، وما ذكرة لنا امام المسجد السيد دالي علي محمد الكامل ، وهو ارتفاعها الذي كان يبلغ 24م ، وعدد درجاتها البالغ 90 درجة • وبهذا لا نتعرض الا للمئذنة الحديثة •

أما مئذنة الجامع العتيق ببرج ابن عزوز فسقطت سنة 1389 هـ / 1969م ، ولم نعثر الا على صورة عنها ووصف مختصر في كتاب " المساجد في الجزائر " (2) وكتاب " المساجد " (3) للدكتور " حسين مؤنس " ، وهذا مما يؤدي بنا الى وصف مظهرها الخارجي فقط •

ويعود سبب انهيار بعض المآذن والمساجد بمنطقة الزاب الى بساطة مواد البناء والمتمثلة في اللبن والحجارة الهشة والطين والجص وهي قليلة الصلابة حيث لا تقاوم الأمطار والفيضانات •

انظر 1) — سعد الله (د • أبوالقاسم) ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج 1 ، ص 175

2) — المساجد في الجزائر ، سلسلة الفن والثقافة ، عدد 1 ، ص 73

3) — مؤنس (د • حسين) ، المساجد ، ص 232

و تختلف هذه المآذن عن بعضها من حيث المكان ، و المظهر الخارجي و التركيب الداخلي ، و الزخرفة و المقاسات .

أ) - مكان المآذن

تقع المئذنة بالزاوية الغربية لبيت صلاة مسجد سيدى عقبة ، وجامع سيدى عيسى ببوشقرون ، والجامع العتيق بأولاد جلال ، والجامع العتيق ببرج ابن عزوز ، وتقع مئذنة مسجد سيدى موسى الخذرى بالزاوية الغربية الشمالية لبيت الصلاة مثل المآذن بمساجد أولاد الامام ، وسيدى ابرهيم ، وسيدى أبي مدين ، وسيدى الحلوى بتلمسان ، و الجامع الكبير بالجزائر (1) ، ومسجد القصبة الخارجي بمدينة الجزائر (2) .

أما مئذنة مسجد سيدى الحافي ، فهي تقع بالزاوية الشرقية من الصحن مثل المآذن بمساجد سيدي أبي الحسن بتلمسان (3) . وسيدى عبد الرحمن ، وعلي بتشين بالجزائر (4) .

ب) المظهر الخارجي للمآذن .

ماعدا مئذنة الجامع العتيق ببرج ابن عزوز ، نجد جميع المآذن الاخرى تشتمل على برج واحد مربع الزوايا مثل المآذن في مساجد الكتبية بمراكش (5) ، وسيدى أبي الحسن ، و المشور ، وسيدى ابرهيم ، وأولاد الامام ، وسيدى أبي مدين ، وسيدى الحلوى ، و الجوامع الكبيرة بندرومة وتلمسان (6)

أنظر 5) - بورويبة (د .رشيد) ،عبد المؤمن ،سلسلةالفن والثقافة ،عدد 10 ،ص 116
6) - تلمسان ، سلسلة الفن و الثقافة ،عدد 4 ، ص13 - 48

1-3)- Bourouiba Dr.R., L'Art religieux musulman en Algérie, pp. 43-185

2-4)- Dokali R., Les Mosquées de la période turque à Alger, pp. 40-42

وقسنطينة (1) ، والجزائر ، والجامع الجديد، ومسجد سيدي عبدالرحمن بالجزائر (2)

ونشاهد مئذنة مسجد سيدى عقبة ،يكلل برجها ثماني شرّافات ، وشبه بريج أسطواني الشكل ومكلل بدورة بقبيبة يعلوها جمور من النحاس (صورة 15 ، 16 ، 17 ، — ص 116 ، 117 ، 118).

كما نشاهد مآذن مسجد سيدى موسى الخذرى ، وجامع سيدى عيسى ببوشقرون ، والجامع العتيق بأولاد جلال ، يكلل بروجها أربع شرّافات ،وبريج مربع الزوايا ، ونرى هذا البريج في مئذنة مسجد سيدى موسى الخذرى كذلك مكللا بأربع شرافات ، ويعلوه جمور من النحاس وفي مئذنة جامع سيدى عيسى ببوشقرون ، تعلوه قبيبة نصف كروية الشكل ، وفي مئذنة الجامع العتيق بأولاد جلال ، تكللها أيضا أربع شرافات .

أما مئذنة مسجد سيدى الحافسي ،فتكلل برجها أربع شرافات ، ولا تحتوى على البريج .

بينما نجد مئذنة الجامع العتيق ببرج ابن عزوز ، كما جاء في كتاب " المساجد في الجزائر " : " وفي البرج الذى يوجد في الزيبان ينده ش المرء لما يرى هناك مسجدا يختلف شكله تماما عما سبق ذكره " (3) . وقال " د . حسين مؤنس " وفي قرية البرج في اقليم الزاب تجد مئذنة غريبة الشكل " (4)

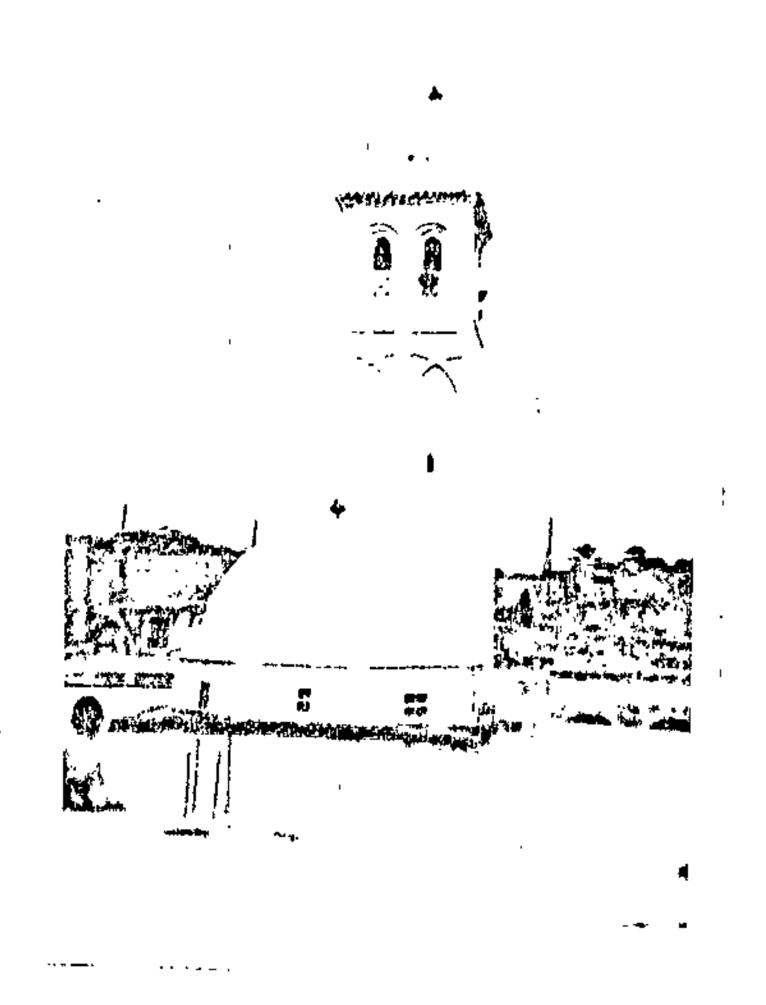
أنظر

2) — الجزائر ، سلسلة الفن والثقافة ، عدد 8 ، ص 71 — 80

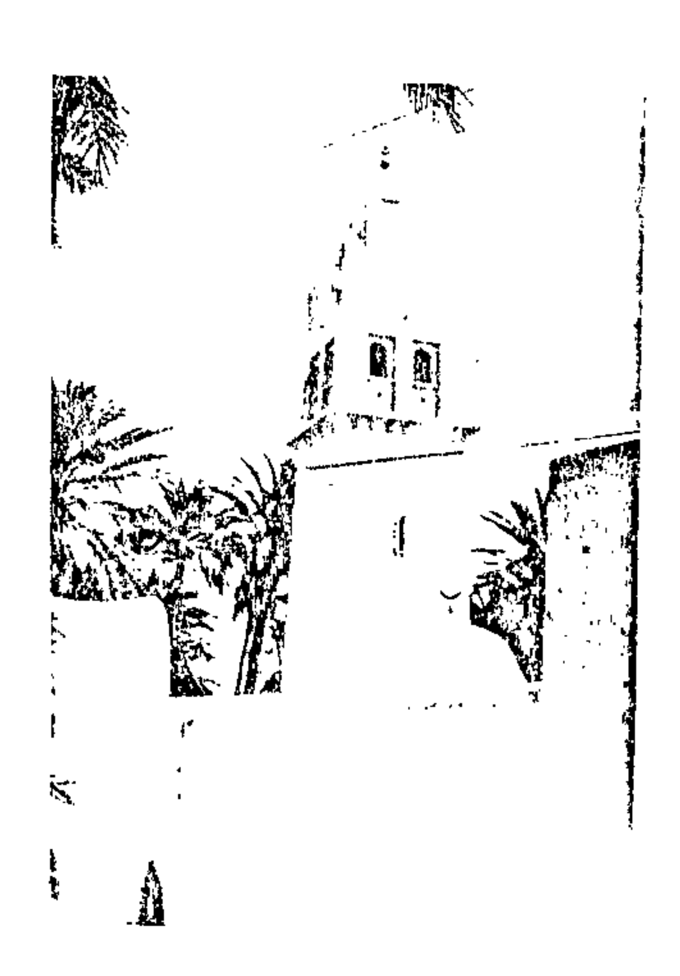
3) — المساجد في الجزائر نفس المرجع ، ص 73

4) — مؤنس (د . حسين) ، نفس المرجع ، ص 232

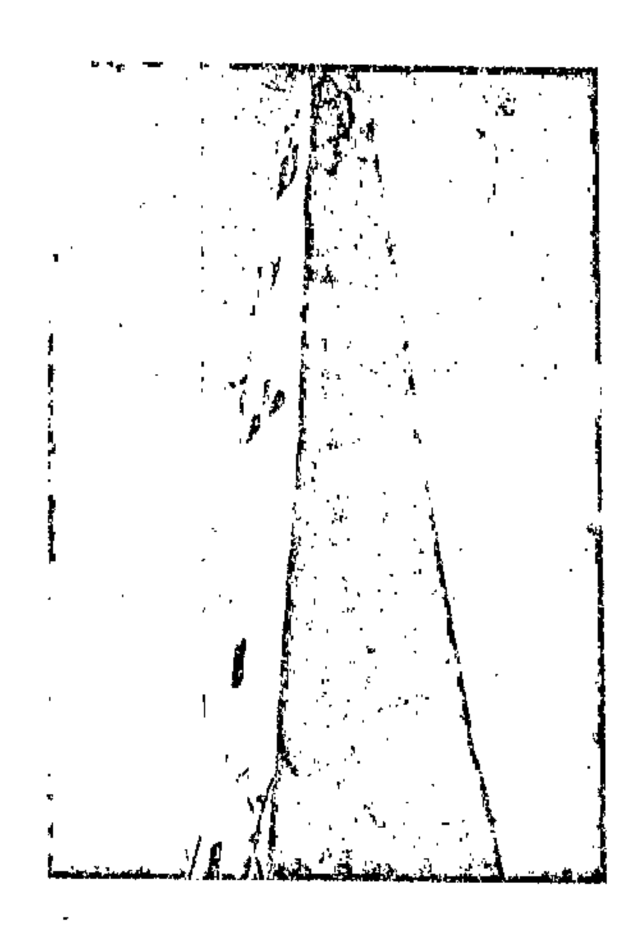
I)- Bourouiba Dr.R., Constantine, Collection Art et culture, n°13, p.6I



صورة 15 — مسجد سيدي عقبة. المئذنة وقبة الضريح



صورة 16 — مسجد سيدي موسى الخذري . المئذنة وقبة الضريح



صورة 17 ــ جامع سيدي عيسى ببوشقرون . المئذنـــــــة

وهي تشتمل على برج واحد ، ينقسم الى أربعة أقسام من حيث الشكل ، بحيث نشاهد القسم الأسفل ، مربع الزوايا ، وهو بمثابة قاعدة المئذنة . ويعلوه قسم مسدس الزوايا ، ثم يعلو ذلك قسم ثالث أسطواني الشكل ، وفي أعلى المئذنة يعود القسم الرابع والأخير الى شكل مربع الزوايا ، ولا تحتوى هذه المئذنة على شرّافات ولا بريج .

ونلاحظ جميع هذه المآذن تظهر على شكل جذع هرم ، وهي بسيطة ، سميكة الجدران ومتوسطة الارتفاع ، وبمقارنتها مع غيرها من المآذن التي تعود الى عهد الزيريين والحماديين والموحدين ، وعهد الزيانيين ، والمرينيين ، والعثمانيين في تلمسان (1) والجزائر (2) مثلا ، فتظهر مآذن الزاب أنها ذات طابع محلي أصيل ، ولم تتأثر بالطراز المعماري وفن غيرها ، الا من حيث فكرة البناء (صورة 18 ، 19 ، 20 ، ص118 ، 119 ، 120) .

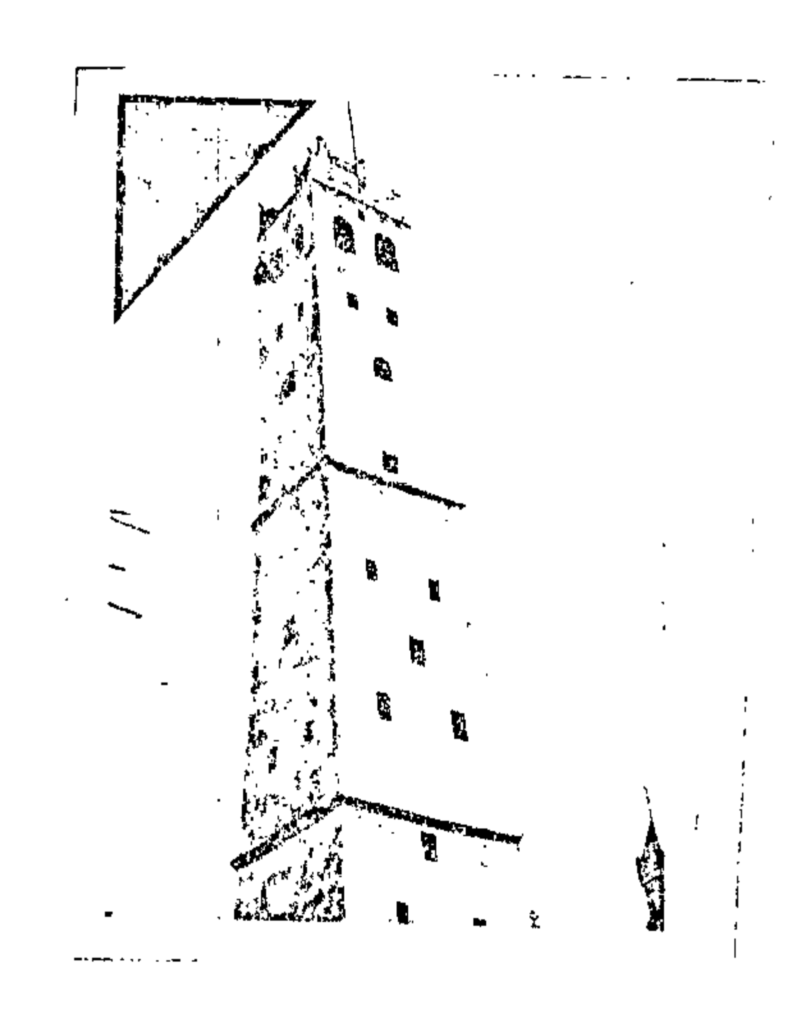
أما المقاسات الخارجية لهذه المآذن فهي حسب الجدول التالي :

المئذنة	سيدي عقبة	موسى الخذري	بوشقرون	أولاد جلال	سيدي الحافي
الارتفاع الاجمالي	16 م	17 م	18 م	20 م	11 م
ارتفاع البرج	14 م	5ر13 م	50ر16 م	19 م	11 م
ضلع البرج عند القاعدة	5 م	5 م	30ر3 م	4 م	5 م
ضلع البرج عند القمة	50ر3 م	4 م	2 م	50ر2 م	3 م
ارتفاع البريج	2 م	5ر3 م	50ر1 م	1 م	
ضلع البريج	1 م ق	2 م	1 م	1 م	

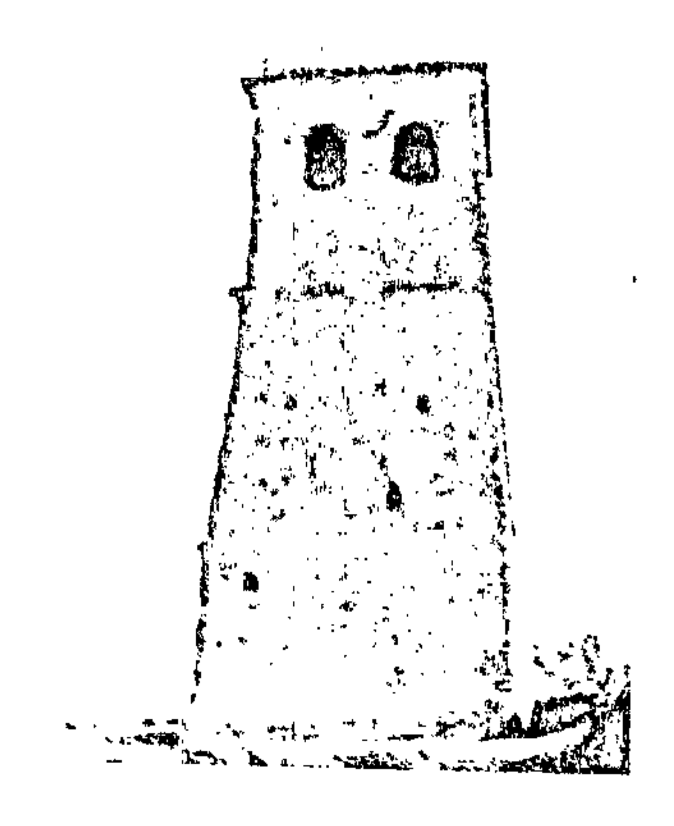
---

1)- Bourouiba Dr.R., L'Art religieux..., Op. cit., pp. 43-124-128

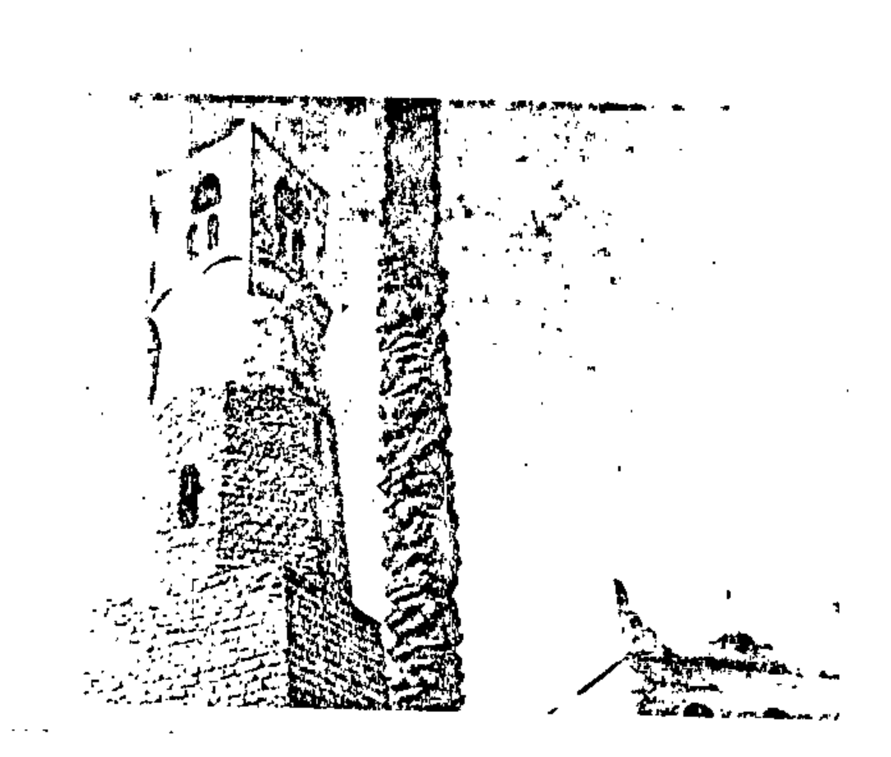
2)- Dokali R., Op. cit., pp. 40-42



صورة 13 ـ الجامع العتيق بأولاد جلال . الهذبة



صورة 19 ــ مسجـــد سيدي الحافـــي . المئذنـــة



صورة 20 ــ الجامع العتيق ببرج ابن عزوز ، المئذنة

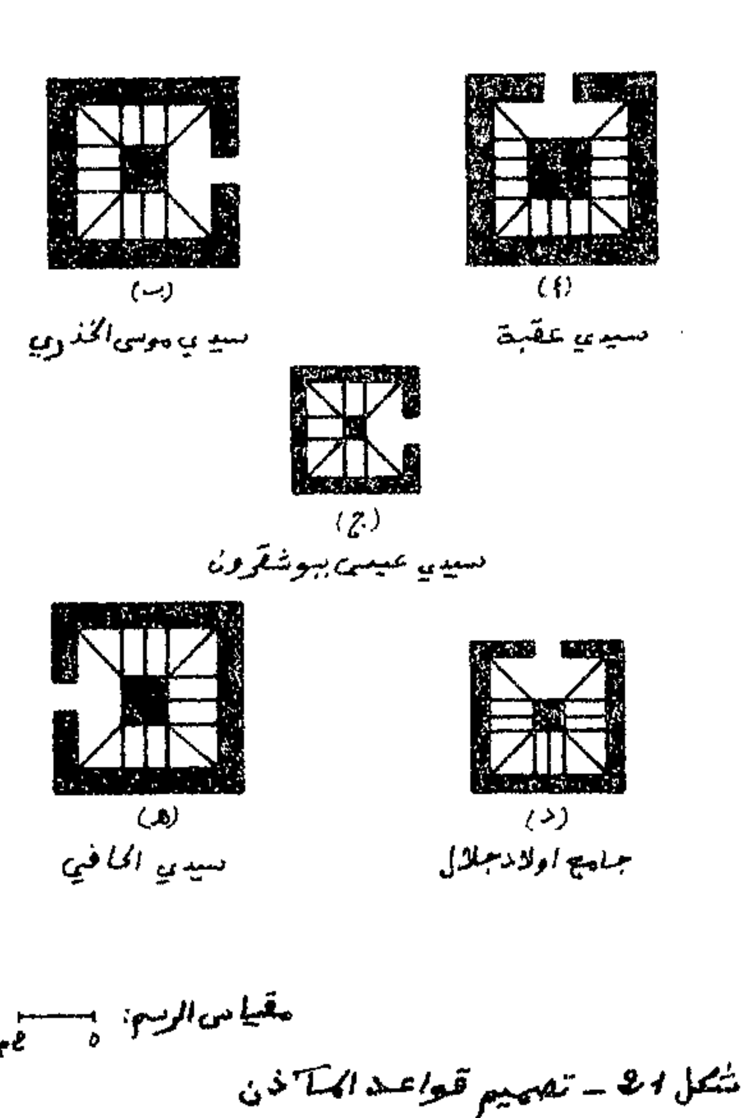
وكما تختلف هذه المآذن في مظهرها ، فهي تختلف كذلك في أبوابها من حيث المكان الذى تفتح فيه ، والمقاسات الموضحة في الجدول التالي :

باب المئذنة	المكان	الارتفاع	العرض	السمك
سيدى عقبة	بيت الصلاة	80 ر 1م	90سم	80 سم
سيدى موسى الخذرى	بيت الصلاة	80 ر 1م	80 سم	70 سم
سيدى عيسى ببوشقرون	بيت الصلاة	30 ر 1م	76 سم	30 سم
جامع أولاد جلال	الصحن	80 ر1م	84سم	40 سم
سيدى الحافي	الصحن	50 ر 1م	75 سم	60 سم

ج) — التركيب الداخلي للمآذن .

تشتمل كل مئذنة من هذه المآذن على نواة مركزية غير خاوية ومربعة الزوايا يدور حولها سلم . وبان المقاسات الداخلية للمآذن نجدها في الجدول التالي : (شكل 21 أ ، ب ، ج ، د ، هـ — ص124)

المئذنة	اضلع البرج في القاعدة	اضلع البرج في القمة	اضلع النواة المركزية
سيدى عقبة	70 ر 3 م	70 ر 2 م	50 ر 1 م
سيدى موسى الخذرى	70 ر 3 م	20 ر 3 م	20 ر 1 م
سيدى عيسى ببوشقرون	70 ر 2 م	50 ر 1 م	40 سم
جامع أولاد جلال	[illegible] ر 3 م	70 ر 1 م	70 سم
سيدى الحافي	80 ر 3 م	50 ر 2 م	10 ر1 م



شكل ٢١ ـ تصميم قواعد المآذن

وفي كل مئذنة من هذه المآذن ، بنيت النواة المركزية مع السلم الذى يدور حولها بنفس المواد التي بنيت بها المئذنة ، وهي اللبن والطين والجص ، كما ترتكز درجات هذا السلم على أخشاب تربط النواة المركزية بجدران المئذنة •

ويوضح لنا الجدول التالي عدد درجات السلم ومقاساتها •

درجات سلم المئذنة	عددها	ارتفاعها	عرضها	جوفها
سيدى عقبة	54	20 سم	80 سم	25 سم
سيدى موسى الخذرى	73	20 سم	90 سم	30 سم
سيدى عيسى ببوشقرون	50	28 سم	70 سم	54 سم
جامع أولاد جلال	80	20 سم	60سم	30 سم
سيدى الحافي	36	20 سم	90 سم	40 سم

ونجد في مآذن مسجد سيدى عقبة ، ومسجد سيدى موسى الخذرى ، وجامع سيدى عيسى ببوشقرون ، والجامع العتيق بأولاد جلال ، سطيحين للأذان ، أحدهما مسقف ، وتفتح له نافذتان في كل وجه من وجوه برج المئذنة الاربعة • ويعلوه السطيح الآخر ، وهومكشوف ، غير مسقف ، ويصله السلم ، ويبرز في وسطه البريج الذى يغطي السلم • كما يحيط بهذا السطيح سور وطيء ، وشرافات البرج ، ونجد في مئذنة مسجد سيدى موسى الخذرى سطيحا ثالثا شبيها بالسطيح الثاني المكشوف ، يعلو البريج ، ويبرز فيه بريج آخر صغير يتوج قمة المئذنة •

أما في مئذنتي مسجد سيدى الحافي ، والجامع العتيق ببرج ابن عزوز ، فلا يصل السلم الا للسطيح المسقف ، والذى تفتح

له نافذتان في كل وجه من وجوه برج المئذنة الأربعة ، وذلك لعدم احتواء المئذنتين لا على بريج يكللهما ، ولا على سور يحيط بالسطيح الأعلى •

د) — زخرفة المآذن •

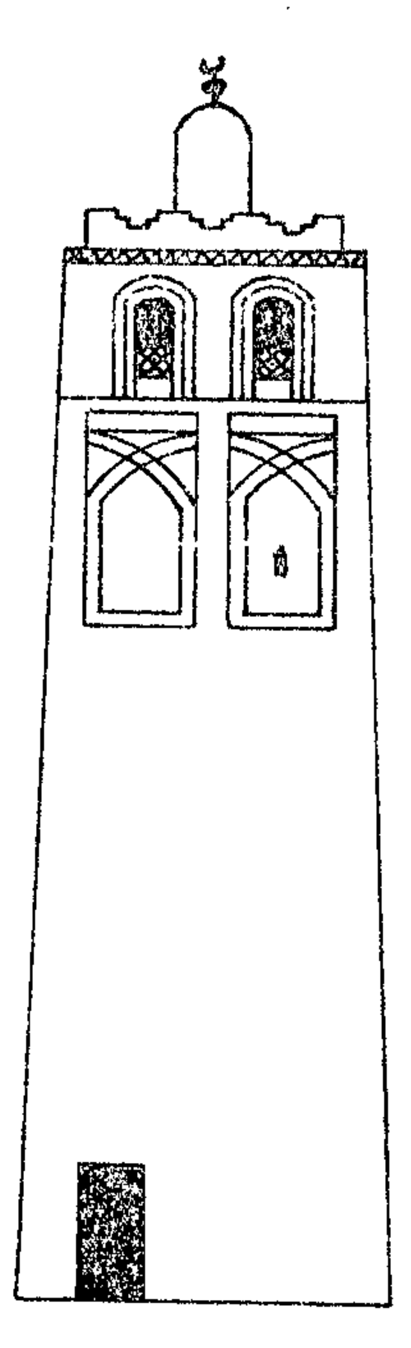
تتميز مآذن مساجد الزاب بالبساطة الفنية[1] • ولم يستعمل فيها الا قليل من الزخرفة ، أهمها النوافذ التي تسمح بنفاذ الضوء الى سلم المئذنة والسطيح الأسفل للأذان • ورغم بساطة هذه الزخرفة والتي لا تشاهدها الا في الجزء الذى يعلو سطح المسجد ، الا أنها تختلف من مئذنة الى أخرى •

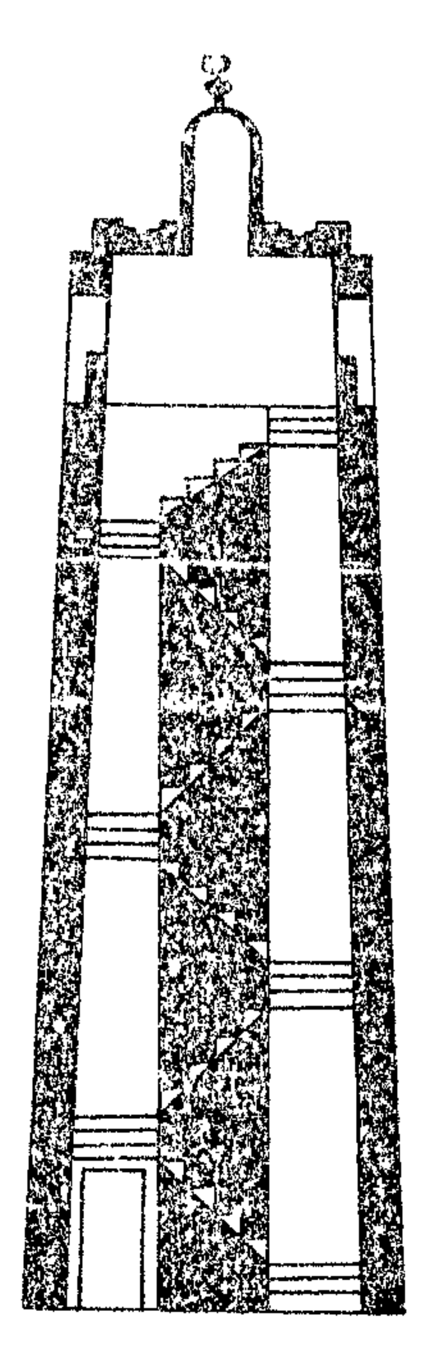
1) — تقسم مئذنة مسجد سيدى عقبة من حيث الزخرفة الى ثلاثة أقسام نشاهدها على الشكل التالي :

أ — قسم أسفل تزينه مستطيلات • وتشغل الزخرفة فيه الوجهين الشرقي والشمالي ، حيث تتكون في كل وجه من مستطيلين ، ويزين كل مستطيل نصفا قوسين منخفضتين ومتشابكتين بالاضافة الى نافذة صغيرة تعلوها قوس مكسورة (شكل 22 — ص 127) •

ب — قسم أوسط وهو السطيح الأسفل للأذان ، تفتح فيه نافذتان بكل وجه من وجوه المئذنة الأربعة • وتعلو كل نافذة ثلاث أقواس نصف دائرية الشكل ، ومرتبة بعضها فوق بعض • وفي أسفل النافذة نشاهد شمسية تزينها زخرفة هندسية من مربعات ومثلثات • ثم يكلل هذا القسم في الأعلى ، طوق متعرج وذو أخاديد من القرميد والجص •

انظر 1) — المساجد في الجزائر ، نفس المرجع ، ص70 — 73
— مؤنس (د • حسين) ، نفس المرجع ، ص 230 — 232





مقياس الرسم: ٠ ١م ٢م

شكل ٤٤ - مسجد سيدي عقبة، شكل وتركيب وزخرفة المئذنة

ج — قسم أعلى ، وهو السطيح العلوى للأذان ، يحيط به سور وطى • ومكلل بثماني شرافات مقوسة الشكل • أما البريج الأسطوانى الشكل والذى يرتفع في وسط هذا السطيح ، فهو غير مزخرف ، ما عدا جمور النحاس الذى يكلل قبيبته •

2) — وتتركب مئذنة مسجد سيدى موسى الخذرى من أربعة أقسام نشاهدها كما يلي :(شكل 23 — ص 129)

أ — نجد القسم الأسفل غيرمزخرف ، ولكنه مكلل بطوق تزينه مثلثات ، وتفتح فيه نافذة صغيرة مستطيلة الشكل بكل وجه من وجوهه •

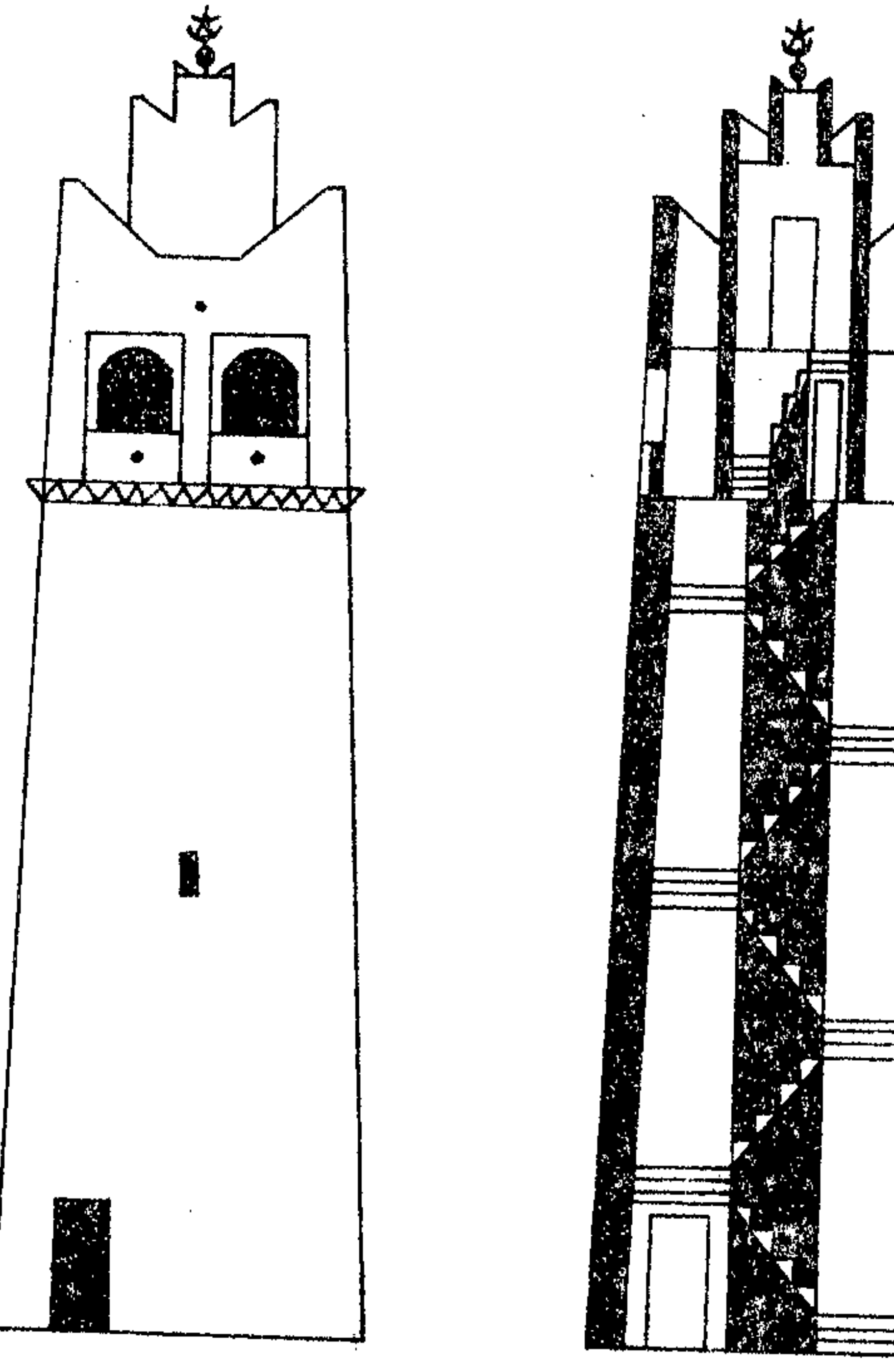
ب — تزين القسم الثاني وهو السطيح الأسفل للأذان ، نافذتان في كل وجه من وجوه المئذنة الأربعة • واتعلوكل نافذة قوس متخفظة ، وهي تفتح في مشكاة مجوفة ومستطيلة الشكل على شكل نافذة صماء •

ج — يحيط بالقسم الثالث وهوالسطيح الأوسط للأذان سور وطى • ومكلل بأربع شرافات مثلثة الشكل في الزوايا الأربعة لبرج المئذنة • ويرتفع في وسط هذا السطيح بريج غير مزخرف •

د — نرى القسم الرابع وهو السطيح الأعلى للأذان • كذلك مثل السطيح الأوسط ، يحيط به سور وطي • ومكلل بأربع شرافات مثلثة الشكل في الزوايا الأربعة لبريج المئذنة • ويرتفع في وسطه بريج آخر صغير ، وغيرمزخرف ، ما عدا جمور النحاس الذى يعلوه •

3) — وتنقسم مئذنة جامع سيدى عيسى ببوشقرون الى ثلاثة أقسام على النحو التالي :

أ — قسم أسفل ينقسم بدوره الى جزئين ، حيث تفصل بينهما نافذتان صغيرتان ونصف دائريتي الشكل في كل وجه من الوجوه الأربعة لبرج المئذنة • وتفتح نوافذ صغيرة ومستطيلة الشكل في كل جزء



شكل 23 - مسجد سيدي موسى الخدري - شكل وتركيب وزخرفة المئذنة

من الجزئين ، وفي كل وجه من وجوه المئذنة .

ب - قسم أوسط وهو السطيح الأسفل للأذان ، وتزينه نافذتان في كل وجه من وجوه المئذنة الأربعة ، وهما مستطيلا الشكل وتعلو كل نافذة قوس منخفضة ، كما تعلو هاتين النافذتين نافذة صغيرة ودائرية الشكل (شكل 24 - ص 131) .

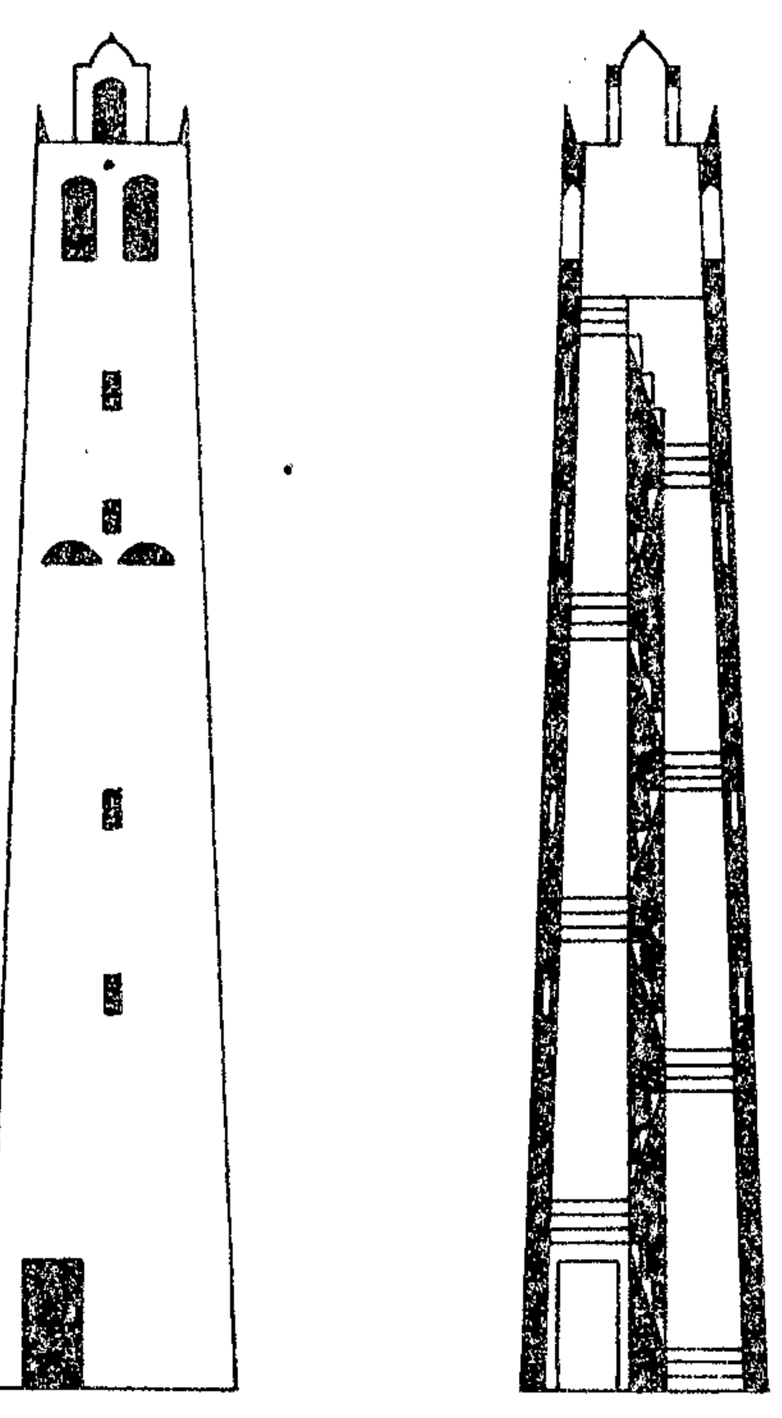
ج - قسم أعلى وهو قمة برج المئذنة ، وتزينه أربع شرافات في الزوايا الأربع ، وهي ذات شكل جذع مخروط ، ويرتفع في وسطه بريج صغير ، يحتوى على نافذة مستطيلة الشكل في كل وجه من وجوهه الأربعة ، وتكلله قبيبة نصف كروية الشكل .

4) - ونجد في الجامع العتيق بأولاد جلال طوقين يقسمان برج المئذنة الى ثلاثة أقسام اضافة الى البريج الذى يتوج المئذنة :

أ - يحتوى القسمان الأسفل والأوسط على عدة نوافذ صغيرة ومستطيلة الشكل ، وتفتح في كل وجه من وجوه برج المئذنة .

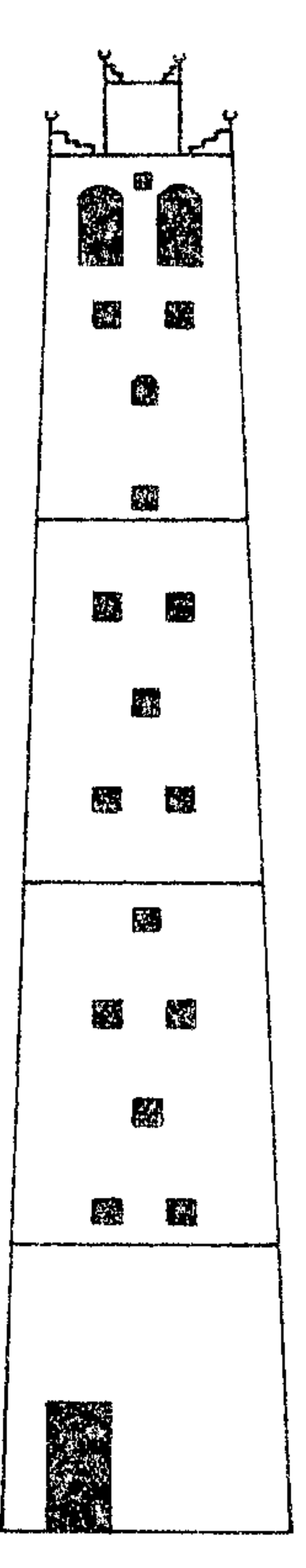
ب - وينقسم القسم الثالث والأعلى بدوره الى جزئين . اذ يحتوى الجزء الأسفل على نوافذ صغيرة مثل نوافذ القسمين الأوسط والأسفل ، وهي مربعة الشكل وتفتح في جميع وجوه برج المئذنة . أما الجزء الأعلى ، فهو السطيح الأسفل للأذان ، وتزينه نافذتان في كل وجه من وجوه المئذنة الأربعة ، وهما مستطيلا الشكل . وتعلو كل نافذة قوس تامة أى نصف دائرية . كما تعلو هاتين النافذتين نافذة صغيرة ومربعة الشكل (شكل 25 - ص 132

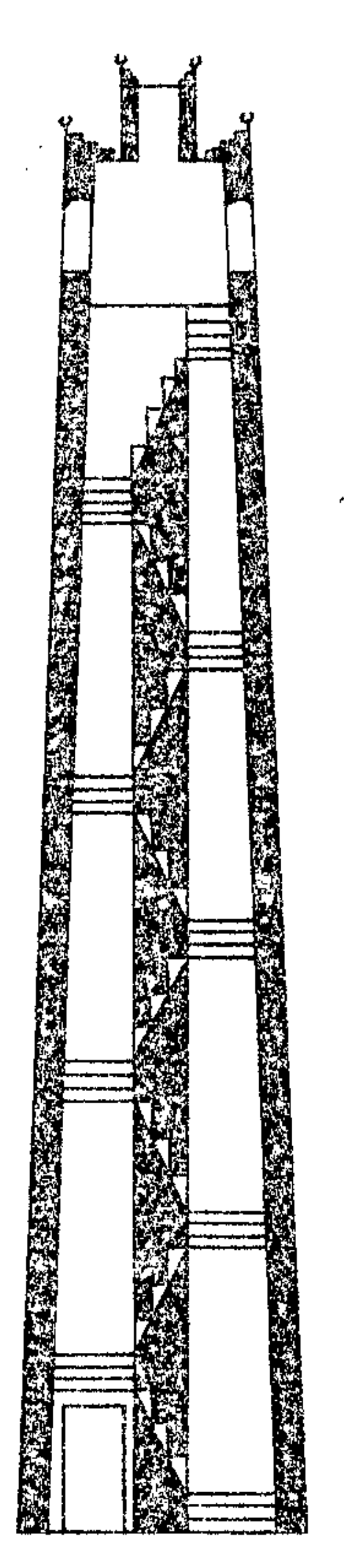
ج - بينما تزين السطيح الأعلى للأذان أربع شرافات في الزوايا الأربع ، وهي مدرجة الشكل ويتوجها جمور من الجص . ويرتفع في وسط هذا السطيح ، بريج مربع ، ومتوج بأربع شرافات في الزوايا الأربع ،



مقياس الرسم: ٥ ١م ٢م

شكل 24 ـ جامع سيدي عيسى بوشقرون، شكل وتركيب المئذنة





مقياس الرسم: ٠ ١م ٢م

شكل ٢٤ ـ الجامع العتيق بأولاد جلال . شكل وتركيب المئذنة

وهي كذلك مدرجة الشكل مثل شرافات البرج •

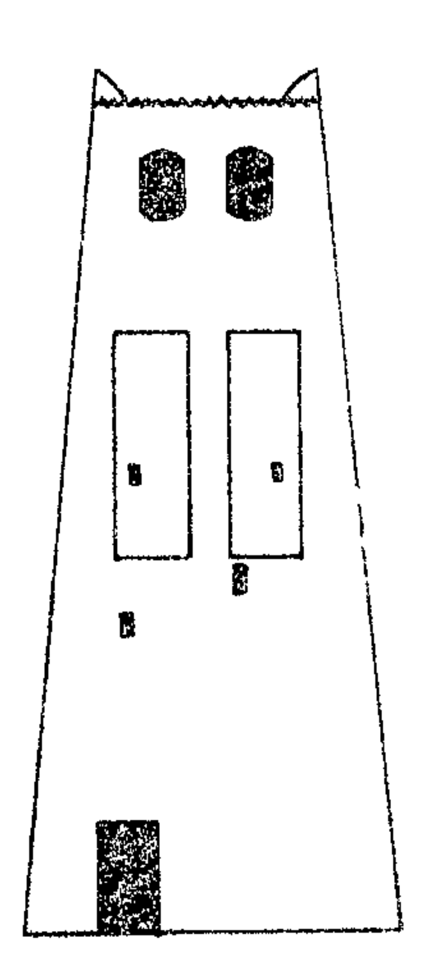
5) - أما في مسجد سيدى الحافي ، فتنقسم المئذنة الى قسمين
أ - قسم أسفل تزينه نوافذ صغيرة ، ومشكاتان مربعة الزوايا ومسطحة القمر ، وذلك في كل وجه من وجوه برج المئذنة •
ب - قسم أعلى وهو سطيح الأذان الوحيد والمسقف ، وتفتح فيه نافذتان مستطيلتان تنتهيان بقوسين منخفضتين • ويتوج هذا القسم طوق من القرميد ، وأربع شرافات مثلثة الشكل بالزوايا (شكل 26 - ص 134) •

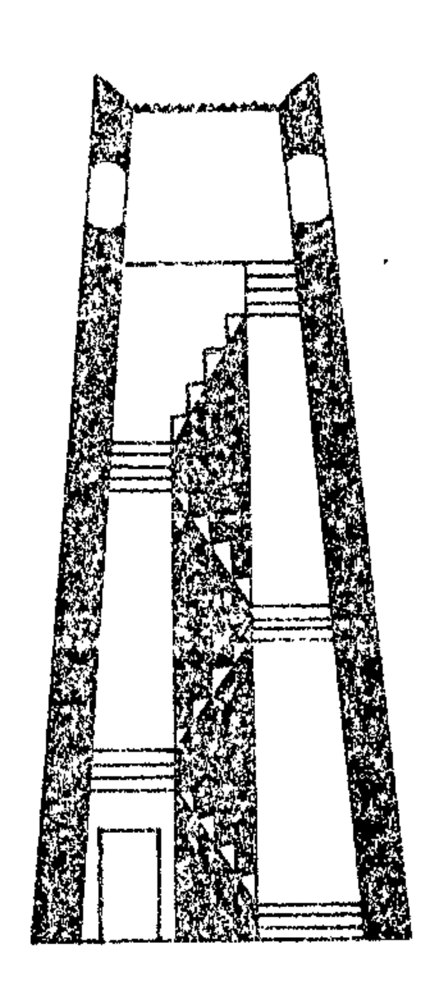
6) - بينما نشاهد زخرفة مئذنة الجامع العتيق ببرج ابن عزوز كما يلي :
أ - تزين القسم المسدس الزوايا ثلاث نوافذ مستطيلة الشكل وتنتهي عند الطرفين بقوسين منخفضتين (شكل 27 - ص 135) •
ب - نرى القسم المربع الزوايا العلوى ، وهو سطيح الأذان الوحيد والمسقف تبدأ في كل وجه من وجوهه الزخرفة من الأسفل الى الأعلى بقوسين منخفضتين ، تعلوهما نافذتان مستطيلتا الشكل ، وتنتهيان بقوسين نصف دائريتي الشكل ، وتعلوهما نافذة أخرى تتوجها قوس تامة •

ونظرا لوجود آثار شرافة ، اننا نظن أن هذه المئذنة كانت تتوجها أربع شرافات مدرجة الشكل مثل شرافات بيت الصلاة لنفس الجامع •

وخلافا للمآذن السالفة الذكر ، فان مئذنة مسجد سيدى الحافي ليست ملبسة بالجص ، وكذلك القسم المسدس الزوايا وقاعدة المئذنة في الجامع العتيق ببرج ابن عزوز ، ونرى الدبس الذى بنيت به المئذنتان غير مغطى •

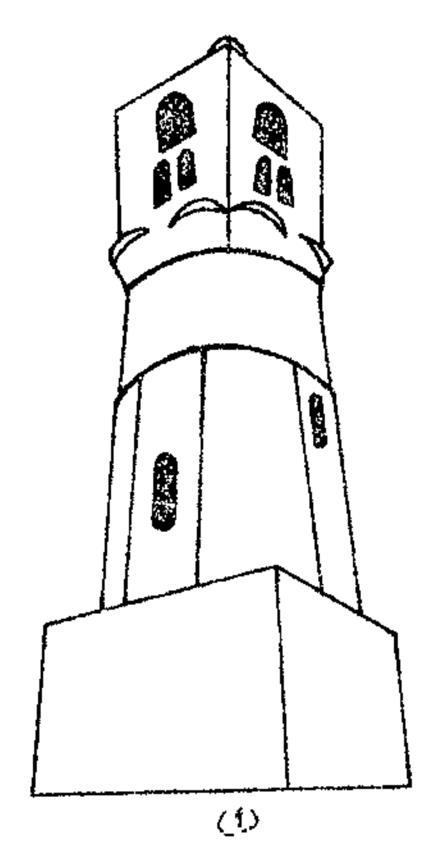
أما الأسوار التي تتوج بعض المآذن فيتراوح ارتفاعها بين 20 سم و 1 م ، وسمكها بين 20 و 40 سم • كما يتراوح ارتفاع الشرافات التي تكلل المآذن بين 30 سم و 50ر1 م ، وعرضها عند القاعدة بين 20 و 80 سم •





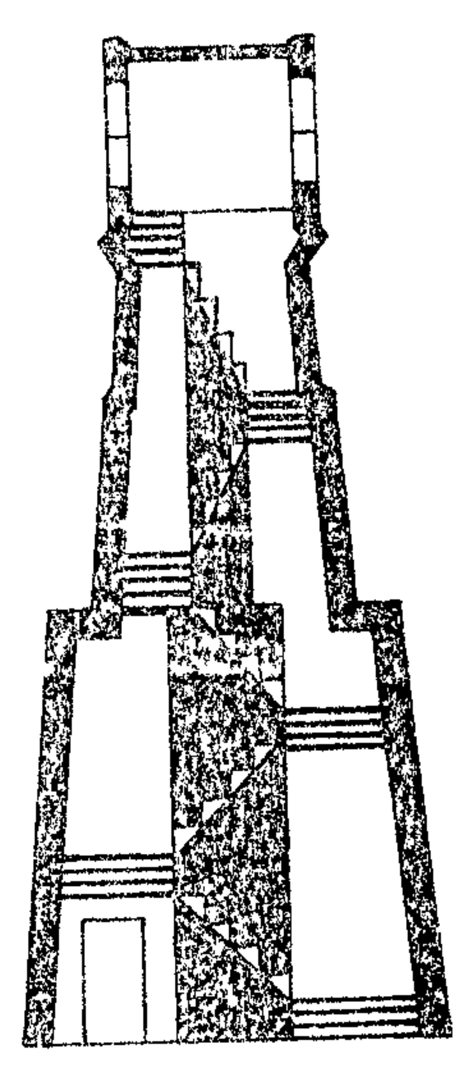
مقياس الرسم: ٠ ١م ٢م

شكل ٤٦ - مسجد سيدي العافي. شكل وتركيب المئذنة



(أ)

أ- شكل المئذنة قبل سقوطها مأخوذ من صورة كتاب : المساجد في الجزائر ص 73



ب - التركيب الداخلي المحتمل

شكل 27 - الجامع العتيق ببرج ابن عزوز . شكل وتركيب وزخرفة المئذنة

2) — باب مسجد سيدي عقبة التذكاري ·

يوجد بمسجد سيدي عقبة باب تذكاري مزخرف ، وكان بالمدخل الشالث لبيت الصلاة ، وبعد اصلاح المسجد حول الى الزاوية الغربية ليواجه قاعة بجانب بيت الصلاة · وهو مصنوع من خشب الأرز ، وما زال الى الآن محتفظا بنقوشه وزخرفته ، ورغم أن الباحثين[1] في التاريخ والآثار تعرضوا لهذا الباب الا أننا فضلنا دراسته مع المسجد لما له من أهمية فنية وتاريخية ·

واننا لم نعثر على مصادر تاريخية أو أثرية تفيدنا بتاريخ الباب وظروفه ، وانما أرجع الدكتور "بورويبة"[2] و"مارسي Marçais"[3] هذا العمل الفني الى النصف الأول من القرن الحادي عشر ميلادي (الخامس هجري) ، وذلك بعد دراسة أجراها هذا المؤرخ الأخير وأشار اليها بلوحة

I)- Blanchet P., La Porte de Sidi Oqba, p. 7

2)- Bourouiba Dr.R., L'Art religieux musulman en Algérie, pp. 26-60-6I

3)- Marçais G., "Le tombeau de Sidi Oqba", Annales de l'institut d'études orientales, nºV, pp. I-I5

- Marçais G., " Le tombeau de Sidi Oqba", Mélanges d'histoire et d'archéologie de l'Occident musulman, T.I, pp. I5I-I59

- Marçais G., Art musulman d'Algérie, album de pierre, plâtre et bois sculptés pl. III

- Marçais G., Manuel d'Art musulman, l'architecture, Tunisie, Algérie, Maroc, Espagne et Sicile, T.I, p. I77

- Marçais G., L'Architecture musulmane d'Occident, Tunisie, Algérie, Maroc, Espagne et Sicile, pp. 70-7I

أ ـ العلاقة الموجودة بين حروف كتابة ضريح سيدى عقبة و الحروف التي تزخرف الآثار التونسية من القرن الحادى عشر ميلادى (الخامس هجرى) •

ب ـ التشابه الكبير بين زخرفة باب مسجد سيدى عقبة و الأخشاب المنقوشة في الجامع الكبير بالقيروان ، والتي يرجع تاريخها أيضا الى المعز بن باديس الزيرى في القرن الخامس هجرى (الحادى عشر ميلادى) •

أما من حيث تركيب الباب فيحيط به اطار يعلوه سكف (صورة 21 ـ ص138) •

1 ـ الاطار[1] يتكون من ركيزتين ارتفاعهما 76 ر2م ، وعرضهما 20 سم ، وعارضة عرضها 172 سم ، وارتفاعها 24 سم •

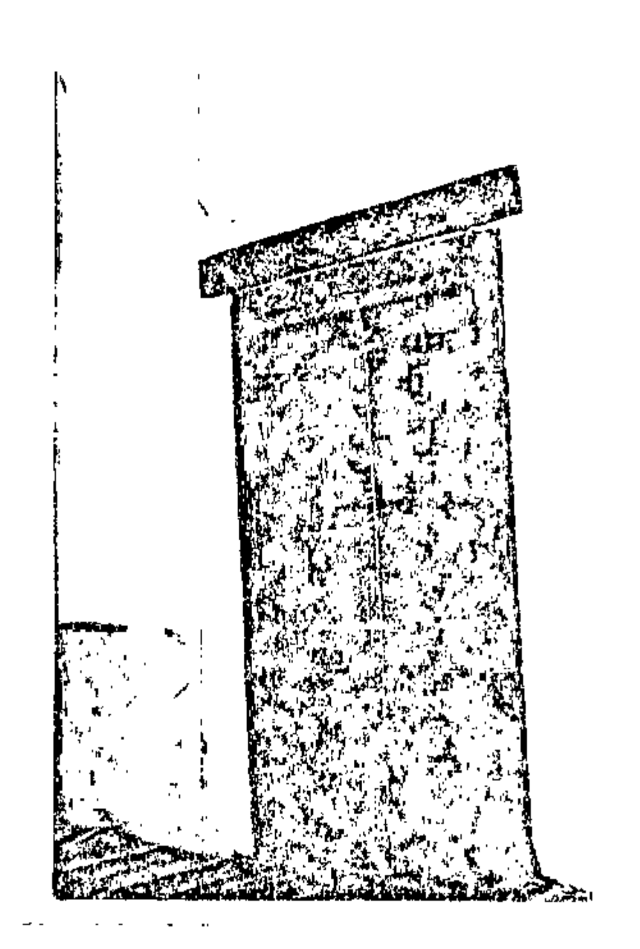
أ ـ الركيزتان[2] تتركب زخرفة كل ركيزة حسب لوحتين مختلفتي العرض حيث لوحة داخلية يبلغ عرضها 8 سم ، وتزينها أغصان وأوراق ولوحة خارجية عرضها 12 سم ، وتوشحها لوحات مستطيلة تتناوب مع لويحات مربعة • ويبلغ عدد اللوحات المستطيلة 6 ألواح ، ويزينها على التوالي

- غصنان متناظران بالنسبة للمحور العمودى •
- قوس ثلاثية الفصوص مزينة بغصنين متناظرين ، حيث يحفل القسم الأسفل معين في وسطه زهيرة على شكل قلب ، أما زوايا اللوحة فتشغلها أوراق الأقنثة المثلثة الزوايا •
- أغصان متشابكة وأوراق •
- أغصان موضوعة أفقيا •

وتتشابه اللوحتان الخامسة والاولى في زخرفتهما ، أما زخرفة اللوحة الأخيرة فهي غير واضحة •

I-2)- Marçais G., Op. cit.,

- Bourouiba Dr.R., Op. cit., pp. 60-6I



صورة 21 ــ مسجد سيدى عقبــة ، الباب التذكـــــــارى

ويبلغ عدد اللوحات المربعة خمس ألواح ، وتزينها على التوالي

- أوراق داخل مثلثات .
- ورقتان من أوراق الأقنثة ، مطويتان على ساقهما الأوسط ، وتحتويان على ورقة أقنثة مفتوحة على وجهها .
- شبه مروحة ذات اثنتي عشرة شفرة .
- زهيرة ذات أربعة فصوص .
- وزخرفة المربع الأخير غير واضحة .

ب - العارضة (1) تؤثثها الألواح التالية :

- لوحة مربعة تتوسط العارضة ، وتزينها أغصان ملتوية وأوراق تشغل كل ارتفاع اللوحة .
- لوحتان موضوعتان الواحدة فوق الأخرى ، اذ واحدة مستطيلة الشكل ، والأخرى تقع أسفلها ، وهي أقلها ارتفاعا مرتين ، وعلى شكل مربع منحرف ، وتزين اللوحة المستطيلة أغصان متشابكة وأوراق .

أما اللوحة ذات الشكل المنحرف ، فيزينها صف من الأغصان الملتوية ، وأوراق ، ويشغلها ثلاثة عشر مسمارا مخروطا ، تبلغ قاعدته 5ر3 سم ، وارتفاعه 3 سم ، ووضع في دائرة سداسية الفصوص يبلغ قطرها 5 سم ، وموضوعة فوق الخط الفاصل بين اللوحتين .

- ثم لوحة على شكل مستطيل منحرف ، تزينها ورقة كبيرة مطوية ، وورقة صغيرة على شكل مروحة .
- ولوحة مستطيلة تزينها أغصان ملتوية .

I)- Marçais G., Op. cit.

- Bourouiba Dr.R., Op. cit., pp. 60-6I

2 – السـاكـف يبلغ ارتفاعه 25 سم ، ويتجاوز طوله طول عارضة الاطار بـ 19 سم يمينا ويسارا . وتزينه مجموعات مكونة من خمس دوائر صغيرة وتجمعها حلقة مستديرة ، وهي موضوعة داخل مضلعات سداسية الأضلاع ومتشابكة .

3 – البـاب نفسـه (1)

يبلغ عرضه 5ر133 سم ، وارتفاعه 276 سم ، وهو ينقسم الى أربع ألواح بواسطة قضيبين وغطاء الفاصل (شكل 28 – ص141)

أ – القضيبان : يبلغ عرض كل قضيب 6 سم ، وسمكه 5 سم ، وهو ينقسم الى قسمين :

– القسم الأعلى له شكل شرافة ذات ثلاث أسنان ، ويبلغ ارتفاعه 16 سم . (شكل 28 – ص 141) .

– أما القسم الباقي فتزينه أوراق موجهة ، وأغصان ملتوية ، وسبعة مسامير تشبه مسامير عارضة الاطار ، وهي بارزة في هذه الزخرفة .

ب – غطاء الفاصل : يبلغ عرضه 5ر7 سم ، وتزينه أيضا أوراق الأقنثة والأغصان الملتوية والمسامير .

جـ – الألواح الأربع هي بسيطة ، وتزينها ثمانية صفوف من المسامير المتخالفة مع مسامير الصف الأعلى ، ولكنها تحاذى مسامير القضيبين وغطاء الفاصل ، وتنقسم الى قسمين حيث تتناوب أربعة صفوف من المسامير الكبيرة مع أربعة صفوف من المسامير الصغيرة ، ويتنوع عددها في كل لوحة كالتالي :

– يحتوى كل صف من المسامير الكبيرة على ثلاثة مسامير تشبه سابقتها ويشتمل كل صف من المسامير الصغيرة على تسعة مسامير يبلغ قطرها 5ر1 سم .

I)- Bourouiba Dr.R., Op. cit., p. 60

- Blanchet P., Op. cit., p. 7

شكل ٤٤ – مسجد سيدي عقبة. مقطع البلاطات التذكارية

4 ـ مقارنة :

عند ما نقارن باب مسجد سيدي عقبة بغيره من الأبواب التذكارية وكما قدم لنا " مارسي Marçais)[1] عند دراسته لهذا الباب واطاره ، نجد ما يلي :

- يقدم توزيع النقش و تركيب الألواح و عناصر الزخرفة تشابها كبيرا مع عناصر النقش على الأخشاب في الجامع الكبير بالقيروان و التي يعود تاريخها الى النصف الاول من القرن الخامس هجري (الحادي عشر ميلادي) ، و المتمثلة في أخشاب المكتبة و المقصورة و الأبواب الشرقية المؤدية من بيت الصلاة الى الصحن .

- تزين مصاريع المكتبة نفس المسامير النصف كروية الرأس ذات الطوق المسطح و المقسم الى ستة فصوص كباب مسجد سيدي عقبة .

- تزين زهيرات حلزونية و متناظرة المعينات التي تؤثث أبواب الجامع الكبير بالقيروان مثل ما نجده في باب مسجد سيدي عقبة .

- تظهر أغصان في الجامع الكبير بالقيروان ، من نفس النوع الذي نقش على باب مسجد سيدي عقبة .

- لكن العنصر النباتي في جامع القيروان ، فهو عبارة عن ورقة صغيرة جدا ، و غصن مشقوق في الوسط بواسطة أخدود .

وكما قدم لنا الدكتور " بورويبة " عند دراسته لأبواب الجامع الكبير بقسنطينة[2] البالغ عددها أربعة أبواب ، و التي يرجع تاريخها

I)- Marçais G., Mélanges d'histoire et d'archéologie..., Op. cit., pp.I54-I55

2)- Bourouiba Dr.R., Constantine,..., Op. cit., p. 60

- Bourouiba Dr.R., L'Art religieux..., Op. cit., pp. 60-62

الى العهد الحمادى [1] • ما عدا الباب المقابل للبلاطة الأولى على يسار المحراب ، نجد الأبواب الثلاثة الأخرى كالتالي :

— صنعت جميع الأبواب من الخشب المنقوش •
— يحيط بكل باب اطار مثل باب مسجد سيدى عقبة ، ولكنه لا يحتوى على ساكف فوق العارضة •
— نرى أغصانا ملتوية محمولة على ساق مشقوقة في الوسط ، وتنتهي بورقة من الأقنثة • وهذه الورقة مطوية عند حد العرق الأوسط ولها فرع علوى يشبه الرمح ، وفي أسفل على شكل حلزوني ، وزهيرات مخمسة الفصوص داخل قلوب موضوعة في مجموعة تخميسية تزين ركيزتي الاطار •
— تزين العارضة مشبكات زهرية ، وهي أكثر تنوعا في باب سيدى عقبة •
— يتكون الباب في حد ذاته من مصراعين يقسمهما قضيبان وغطاء الفاصل مثل باب مسجد سيدى عقبة •
— نشاهد مسامير ذات الرأس نصف كروى مثل مسامير باب مسجد سيدى عقبة ، ولكنها تختلف في عددها وحجمها •
— تؤثث الأبواب لويحات ، وتتناوب فيها الأشكال المربعة والمستطيلة •
— تزين غطاء الفاصل مشبكات •

ونعتقد من الممكن أن يكون هذا العمل الفني كما ذكر " مارسي Marçais " [2] هو الأسلوب الفاطمي الذى نما في مصر ، وازدهر في تونس أثناء العهد الزيرى وفي الجزائر أثناء العهد الحمادى •

أنظر 1) — بورويبة (د • رشيد) ، الدولة الحمادية ، ص 233 — 237

- Bourouiba Dr.R., L'Art religieux..., Op. cit., pp. 61-62

- Bourouiba Dr.R., Constantine..., Op. cit., p.60

2)- Marçais G., Op. cit., p. 155

الفصل السادس

الزخرفة

1) — المواد المستعملة في الزخرفة •

المواد المستعملة في زخرفة مساجد الزاب الأثرية هي الجص ، والزليج ، والرخام ، والحجارة ، والخشب •

أ — الجص •

استعمل الجص في مسجد سيدى عقبة لزخرفة المحراب واطاره والقبة الموجودة أمامه ، وجانبي مشكاة المنبر ، وشمسيات جدارى المحراب والضريح والمئذنة ، ونقشت عليه الكتابة التذكارية (1) في في المحراب ، وعلى جدار الضريح •

كما استعمل الجص في تلبيس وسائل الدعم ، والعناصر المعمارية ، والجدران ، والمآذن بجميع مساجد الزاب •

ب — الزليج •

لا نجد الزليج مستعملا الا في مسجد سيدى عقبة ، وهو يزين جدارى المحراب والضريح •

ج — الرخام •

لقد صنعت من الرخام السوارى والقواعد والتيجان التي عثرنا عليها في الرواق الرئيسي بمسجد سيدى عقبة • ونقشت كتابة تذكارية (2) على لوحة رخامية بمسجد سيدى موسى الخذرى •

د — الحجارة •

نحتت السوارى والتيجان من حجارة الأوراس الصلبة في مساجد

انظر 1 ، — 2) — عن هذه الكتابة ، موضوع الزخرفة الكتابية ، ص 156 — 165

سيدى عقبة وسيدى موسى الخضرى و سيدى الحافي (1) .

هـ) ـ الخشب .

لقد صنع منبرا مسجدى سيدى عقبة ، وسيدى موسى الخذرى من الخشب ، وأستعملت أخشاب العرعار لتثبيت وسائل الدعم ، وجذوع النخل للتسقيف .

كما صنع باب مسجد سيدى عقبة التذكارى من خشب الأرز .

2) ـ الأشكال الزخرفية .

استعملت الأقواس و المشكوات ، والشمسيات لزخرفة المساجد بمنطقة الزاب .

أ) ـ الأقواس .

نجد أربعة أنواع من الأقواس المستعملة ، وهي الأقواس التامة ، والمصلاة ، والمنخفضة ، والمكسورة .

1 ـ الأقواس التامة أى نصف دائرية الشكل ، نجدها في الجامع العتيق ببرج ابن عزوز حيث تزين الجزء العلوى من القواعد المربعة لقباب البلاطة الوسطى في بيت الصلاة . كما تزين المشكوات بالجدران الخارجية للجامع .

2 ـ الأقواس المصلاة أى تبدأ باستقامتين ثم تنحني ، تجدها في مسجد سيدى عقبة حيث تزين القسم النصف كروى بداخل القبة الموجودة أمام المحراب

3 ـ الأقواس المنخفضة أى لا يبلغ ارتفاعها نصف قطرها ، تجدها في مسجد سيدى عقبة حيث تزين ألواح الزليج داخل بيت الصلاة ، كما تزين

انظر . 1 ـ المساجد في الجزائر ، سلسلة الفن والثقافة ، عدد 1 ، ص 69
ـ مؤنس (د . حسين) ، المساجد ، ص 230

– Simon H., "Notes sur le mausolée de Sidi Ocba", Revue africaine, année 1909, p. 37

المآذن ونوافذها في جميع مساجد منطقة الزاب .

4 - الاقواس المكسورة أى المدببة وهي أقواس ذات مركزين ، نجدها في الجامع العتيق ببرج ابن عزوز حيث تزين النوافذ والمشكوات في الجزء الأسفل من القواعد المربعة لقباب البلاطة الوسطى ببيت الصلاة .

ب) - المشكوات .

لا نجد المشكوات الزخرفية الا في الجامع العتيق ببرج ابن عزوز ، وهي مسطحة القعر ، تزين الجامع على النحو التالي :

- مشكوات نصف مقببة تنتقل بواسطتها قباب البلاطة الوسطى من القاعدة المربعة الى القاعدة الثمانية الأضلاع .
- ثلاث مشكوات تعلوها أقواس مكسورة ، تزين كل وجه من وجوه القواعد المربعة لقباب البلاطة الوسطى .
- مشكوات تزين أعلى جدران بيت الصلاة من الخارج ، وتعلوها أقواس مكسورة ، ويبلغ ارتفاعها 81 سم ، وعرضها 57 سم ، وجوفها 51 سم . ونشاهد تسع مشكوات منها بالجدار الشرقي ، وتسع مشكوات أخرى بالجدار الشمالي .

ج) - الشمسيات .

نجد الشمسيات في مسجد سيدى عقبة ، وهي مربعة الشكل ، يبلغ ضلعها 13 سم ، وتزين القبة الموجودة أمام المحراب ، والجدار الشمالي للضريح ، والمئذنة . ونشاهد عناصر هندسية تزخرف هذه الشمسيات ، وتتكون من مربعات ، ومثلثات ، ومعينات ، وقواطع .

كما نجد في مسجد سيدى الحافي ، أربع شمسيات ببريج يعلو قبة الضريح ، وتزينها نجمة ذات أربعة فروع .

3) - الألواح الزخرفية .

لا نجد الألواح الزخرفية الا في مسجد سيدى عقبة ، وهي تتمثل في زخرفة الزليج ، والجص ، والخشب .

أ) - زخرفة الزليج .

استعمل الزليج في جدار المحراب والجدار الشمالي والشرقي للضريح على النحو التالي :

- لوحة على يسار المحراب يبلغ عرضها 65 سم ، وارتفاعها 48 سم .
- لوحة على يمين مشكاة المنبر يبلغ عرضها 65 سم ، وارتفاعها 37 سم .
- لوحة بين المحراب والمنبر يبلغ عرضها 94 سم ، وارتفاعها 37 سم .

وتزخرف هذه الألواح الثلاثة العناصر التالية :

- معينات تزينها زهور متفتحة ومثمنة الفصوص .
- افريز من مربعات يحيط بلوحة المعينات .
- مثلثات بيضاء تتناوب مع مثلثات سوداء تزين المربعات .

ونشاهد : - افريزا يحيط بباب غرفة على يسار المحراب .

- وافريزا يحيط بباب الضريح .
- ولوحة بجانب باب الضريح .
- وافريزا يحيط بنافذة بالجدار الشمالي للضريح .

وتزين جميع هذه الأفاريز واللوحة ، مربعات تحتوى على مثلثات بيضاء تتناوب مع مثلثات سوداء .

ونرى : - افريزا يحيط بباب طمس بالجدار الشمالي للضريح ، وتزينه العناصر التالية :

- مربعات .
- غصنان كبيران وملتويان يزينان كل مربع ،
- غصنان صغيران وملتويان على جانبي الغصنين الكبيرين .

– غصن ، وزهرة متفتحة ومسدسة الفصوص ، وخمس وريقات ، مزدوجة ، وزهيرة ثلثة الفصوص ، وتتسلسل جميع هذه العناصر بين الغصنين الكبيرين .

– أوراق صغيرة سوداء تتناثر بين الأغصان .

أما الألواح الزخرفية الأخرى فقد سبقت دراستها وهي :

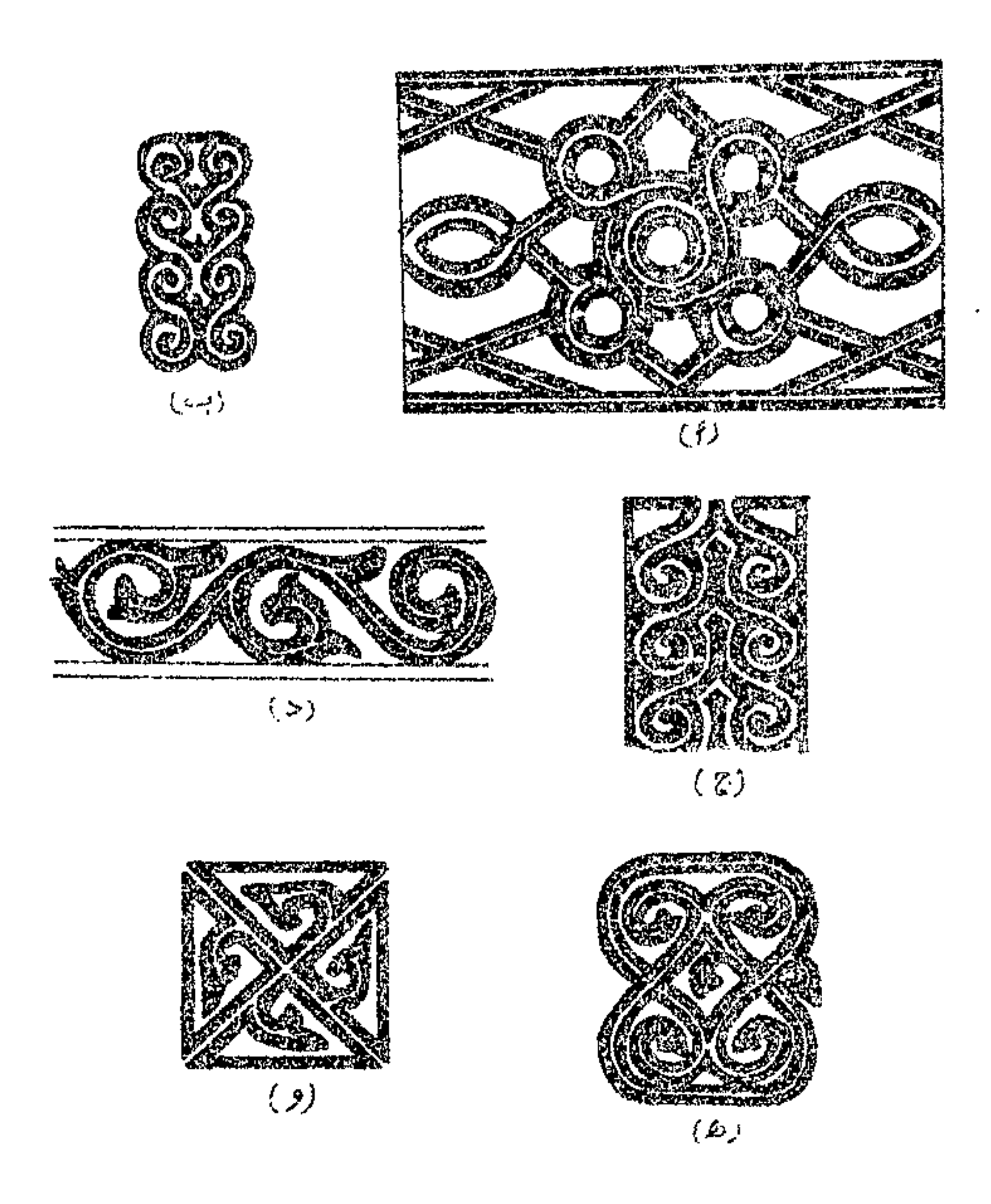
ب) – زخرفة الجص ، وتمثلت في :

– المحراب واطاره .
– القبة الموجودة أمام المحراب .
– اطار مشكاة المنبر الذى يحتوى على زخرفة تماثل زخرفة اطار المحراب .
– الشمسيات بالجدار الشمالي للضريح .

ج) – زخرفة الخشب ، وتمثلت في :

– اطار مدخل المنبر .
– الباب التذكاري الذى يحتوى على :
– اطار يتكون من ركيزتين ، تزينها أغصان وأوراق وأزهار (شكل 29 ب ، ج ، د ، و – ص 149) ، وعارضة تزينها أغصان وأوراق ومسامير (شكل 29 هـ – ص149) .
– ساكف تزينه أغصان ترسم أشكالا هندسية (شكل 29 أ – ص149) .
– الباب نفسه ويتكون من قضيبين وغطاء الفاصل وأربع ألواح ، وتزينه أوراق وأغصان ومسامير (1) .

I)- Bourouiba Dr.R., L'Art religieux musulman en Algérie, pp. 54-60



شكل ٩٤ - مسجد سيدي عقبة ، عناصر نباتية واشكال هندسية تزخرف الباب التذكاري

4) - العناصر الزخرفية

تشتمل العناصر الزخرفية على الزخرفة النباتية والهندسية والكتابية ولا نشاهدها الا في مسجد سيدى عقبة ، وتيجان مسجد سيدى موسى الخذرى ، وسيدى الحافي .

أ) - الزخرفة النباتية

تحتوى الزخرفة النباتية على الغصن أو الساق ، والورقة ، والزهرة ، والثمرة .

1 - الغصن

نراه في مسجد سيدى عقبة اذ يزين الباب التذكارى وحيث نجد

- الغصن الذى يرسم أشكالا هندسية من مثلثات ومربعات ودوائر ومضلعات غيرمنتظمة ، وخطوط مستقيمة (شكل 29 أ ، و - ص149) .
- والغصن المقوس ذو أطراف غير مستقيمة (شكل 30 أ ، ج - ص152)
- والغصن المقوس المتصالب (شكل 30هـ ، ز ، ج - ص 152)
- والغصن المستدير على محور واحد في نفس الاتجاه والاتجاه المعاكس ، والأغصان المتراكبة الحلزونية حول محور واحد (شكل 29 ب ، ج ، د ، هـ - ص 149)

ويزين المنبر :

- الغصن المقوس والمتقاطع (شكل 30 ب ، د ، و - ص152)
- والغصن المستدير على محور واحد في نفس الاتجاه ، والاتجاه المعاكس .

ويزين الزليج :

- الغصن الملتوى والمقوس غير متساوى الأطراف (شكل 30 ن - ص152)

2 - الورقة

نشاهد في مسجد سيدى عقبة

- ورقة لا اقنثة مرسومة على وجهها وعلى جانبها ، ومطوية حسب

محورة الأوسط ، ومرسوما عليها العرق ، وهي تزين الباب التذكاري (شكل 30 ي ، ك ، ل ، م - ص 152) .

- الورقة المزدوجة مرسومة على جانبيها ، وهي تزين الزليج (شكل 30 ك ، ن - ص 152) .
- الورقة المنفردة مرسومة على جانبيها ، وهي تزين الزليج ، (شكل 30 ن - ص 152) .

ونشاهد في مسجد سيدي موسى الخذري ، وسيدي الحافي ، ورقة الأقنثة تزين التيجان ، وهي تمثل عدة عصي . (شكل 30 ط - ص 152) .

3 - الزهرة

نجد في مسجد سيدي عقبة :

- الزهرة ذات أربعة فصوص منقوشة مع الكتابة الكوفية (شكل 30 ر - ص 152) .
- الزهرة ذات أربعة فصوص تزين الباب التذكاري ، والزليج (شكل 30 ض ، ق ، - ص 152) .
- الزهرة ذات ستة فصوص ، وثمانية فصوص تزين الزليج داخل بيت الصلاة (شكل 30 ن - ص 152) .

4 - الثمرة

نجد في مسجد سيدي عقبة الثمرة مرسومة على الزليج ، ولكنها غير واضحة لأنها تأخذ شكل الورقة أو فص الزهرة .

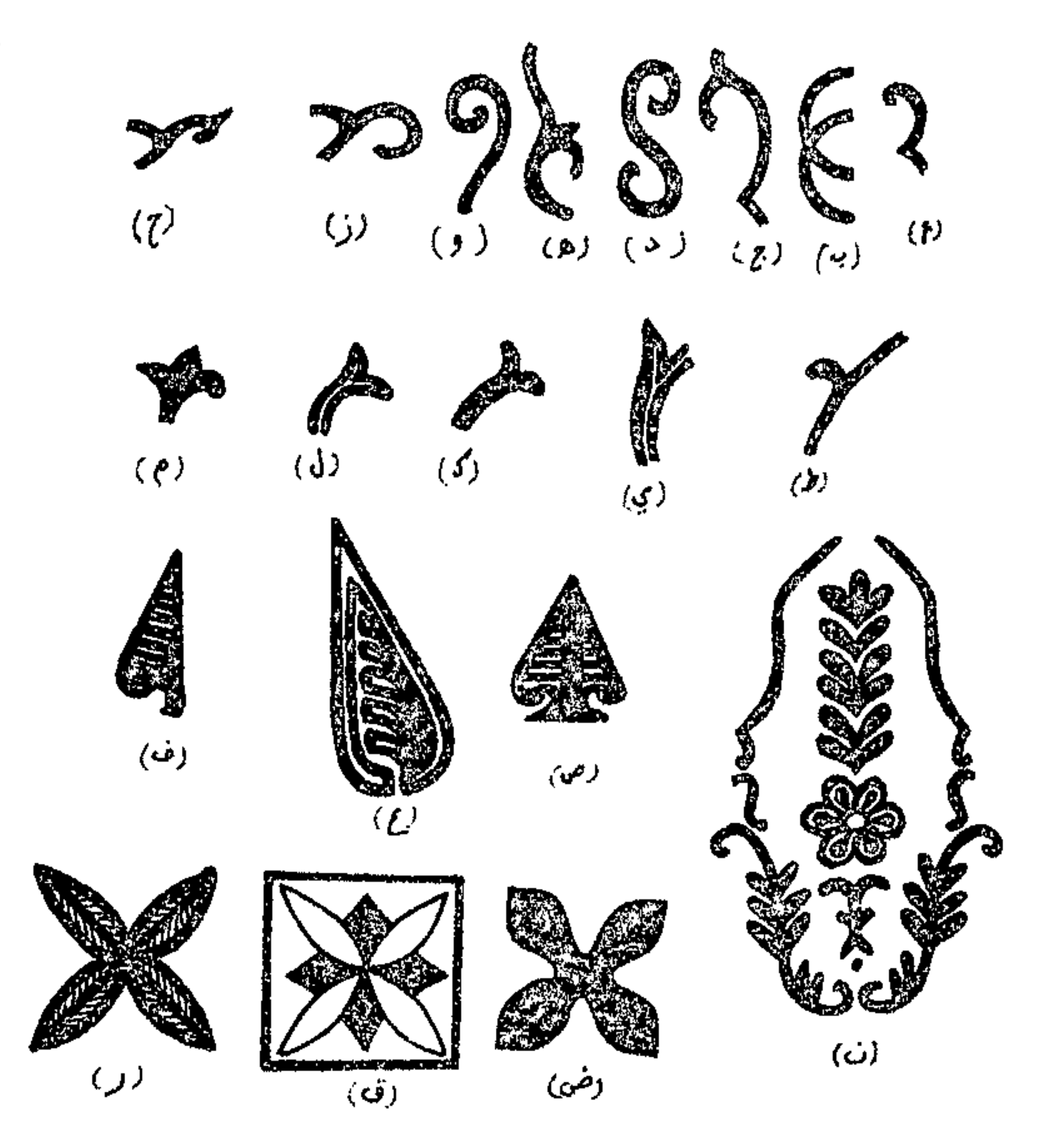
ب) - الزخرفة الهندسية

لا نجد الزخرفة الهندسية الا في مسجد سيدي عقبة ، وهي تزين المحراب واطاره ، والقبة الموجودة أمامه ، واطار مشكاة المنبر ، والشمسيات ، والزليج ، والمئذنة ، والباب التذكاري .

وتحتوي هذه الزخرفة الهندسية على الخط ، والسطر ، والمثلث ، والمربع ، والمستطيل ، والمعين .

أما الدائرة فلا نراها منقوشة الا في الباب التذكاري .

ونشاهد هذه الأشكال الهندسية على النحو التالي :



شكل 30 ـ مسجد سيدي عقبة . عناصر الزخرفة النباتية

1 - الخط أو السطر .

- الخط المستقيم، والمتوازي، والمتقاطع (شكل 31 أ، ب، ج - ص154)
- الخط المنحني الذى يرسم القوس (شكل 31 د - ص 154) .
- الخط المنكسر الذى يرسم الأخاديد ، والزوايا القائمة ، والزوايا الحادة ، والمثلثات ، والمربعات، والمستطيلات ، والمعينات ، (شكل 31 هـ - ص 154)

2 - المثلث .

- المثلث المتسلسل الذى يرسمه الخط المنكسر (شكل 31 و - ص154) .
- المثلث الذى ترسمه الخطوط المتقاطعة (شكل 31 ز ، ج - ص154) .
- المثلث الذى يرسمه القطر والوتر داخل المربع (شكل 31ط ، ع ، ف ، ض، ص154) .
- المثلثات الموضوعة بعضها ضمن بعض (شكل 31 ى - ص 154) .

3 - المربع .

- المربع الذى ترسمه الخطوط المتقاطعة ، والمنكسرة (شكل 31 ك - ص 154) .
- المربع الذى ينقسم الى أربعة مربعات (شكل 31 ل ، ع، ف ، ض - ص154) .
- المربع الذى ينقسم الى مثلثين (شكل 31 ص - ص 154) .

4 - المستطيل .

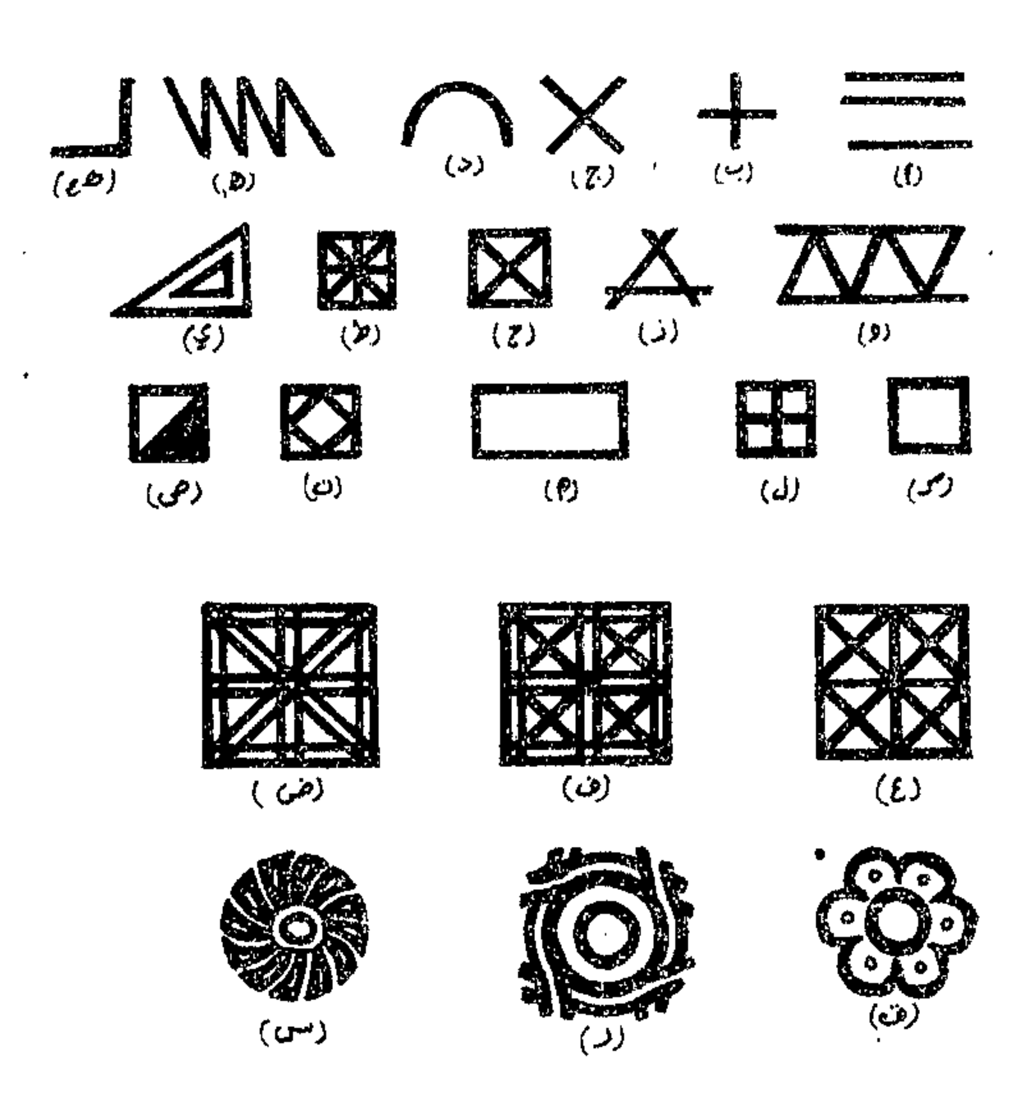
- المستطيل الذى ترسمه الخطوط المتقاطعة والمنكسرة (شكل 31م - ص154) .

5 - المعين .

- المعين الذى ترسمه الخطوط المتقاطعة ضمن المربع (شكل 31 ن ، ع ، ف - ص154) .

6 - الدائرة .

- الدائرة المسدسة الفصوص (شكل 31 ق - ص 154) .
- الدائرة التي تنتمي الى مجموعات تتكون من خمس دوائر ، يفصل بينها مقطع دائرى (شكل 31 ر - ص 154)
- الدائرة على شكل مروحة ذات اثنتى عشرة شفرة (شكل 31 س - ص154



شكل 31 ـ مسجد سيدي عقبة . اشكال الزخرفة الهندسية

ج) ـ الزخرفة الكتابية.

لقد استعمل الخط الكوفي[1] والنسخي والرقعي في الكتابات التي يحتويها مسجد سيدي عقبة ، والخط الثلث والتوقيعي في كتابة مسجد سيدي موسى الخذري ، والخط المغربي في كتابة الجامع العتيق ببرج ابن عزوز.

1 ـ الخط الكوفي.

وهو أول الخطوط التي استعملت في الكتابات العربية ، وكان لا يحتوي على النقاط والتشكيلات ، ونقشت به شاهدة قبر سيدي عقبة[2]

انظر 1) ـ القلقشندي (أحمد) ،صبح الأعشى في صناعة الانشا ،ج 3،ص 171 ـ 2

2)- Bourouiba Dr.R., L'Art religieux..., Op. cit., p. 57

- Van Berchem M., "L'Epigraphie musulmane en Algérie, étude sur le Corpus", Revue africaine, année 1905, p. 184

- Cherbonneau A., "Inscriptions arabes de la province de Constantine", Recueil de Constantine, nº3-4, pp. 75-76

- De Lartigue, Monographie de l'Aurès, p. 180

- Marçais G., "Le tombeau de Sidi Oqba", Mélanges d'histoire et d'archéologie de l'Occident musulman, T.I, p. 156

- Mercier G., Corpus des inscriptions arabes et turques de l'Algérie, II -Département de Constantine, p. 97

- Marçais G., "Le tombeau de Sidi Oqba", Annales de l'institut d'études orientales, nºV, p. 10

- Simon H., Op. cit., p. 33

على لوحة حجرية ! وهي ذات سطر واحد (1) ومرصعة عمود يا على نصف دعامة في الزاوية الشرقية للضريح ، ويبلغ عرضها 18 سم ، وطولها 20ر1 م . (صورة 22 — ص 157).

ونلاحظ من خصائص هذه الكتابة ما يلي:

— " هذا " بها ء مفتوحة ، وبينها وبين الذال ألف ، وفوق الذال قوس حدوية .
— " قبر " بقاف مثلثة الفتحة ، وباء طويلة ، وراء على شكل نون .
— " عقبة " بقاف مثلثة العين ، وباء طويلة .
— " ابن " بهمزة وصل ، وباء طويلة ، ونون على شكل مقلوبة .
— " نافع " بنون طويلة ، وعين على شكل تمرة أسفلها ميم .
— " رحمه " براء على شكل نون .
— " الله " برؤوس متدرجة (شكل 32 — ص 158).
—

2 — الخط النسخي (2)

استعمل هذا الخط في أربع كتابات بمسجد سيدى عقبة .

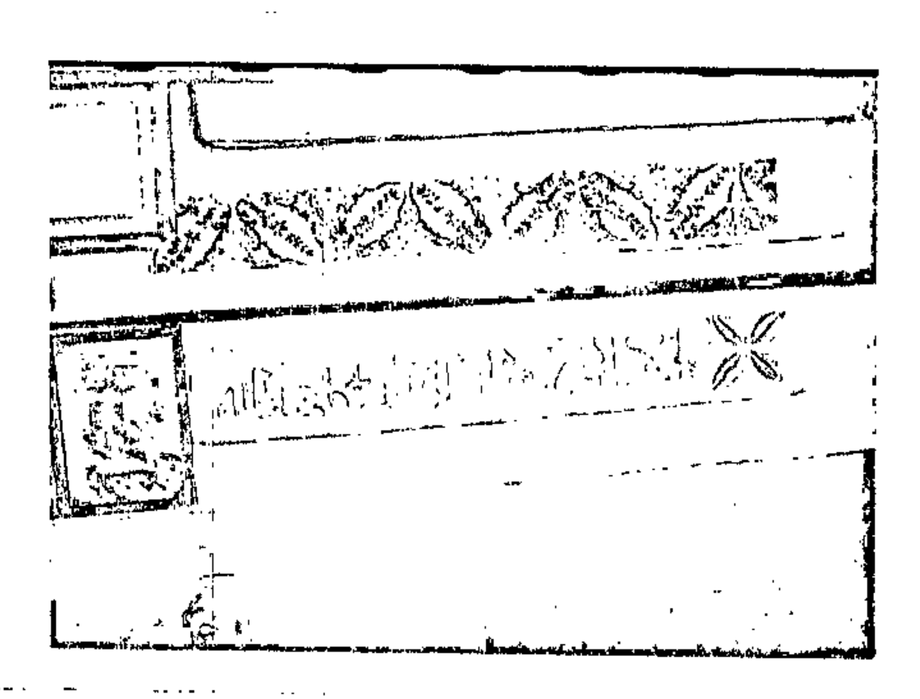
أ — كتابة المحراب :

تقع هذه الكتابة في جزئين داخل المحراب (3) انقش أحدهما في نصف نوط يبلغ قطره 29 سم ، والآخر في طنف نصف دائري يبلغ قطره 40ر1م ، وعرضه 24 سم .

أنظر 1) — النص: في فصل الظروف التاريخية ، ص19
2) — شربتي (محمد) ، خطوط المصاحف ، ص 237 — 245
3) — النص: في فصل العناصر المعمارية ، ص 87 — 88

— بورويبة (د . رشيد) ، الكتابات الاثرية في المساجد الجزائرية ، ص229

- Simon H., Op. cit., p. 38



صورة 22 ـ مسجد سيدى عقبة ، شاهدة القبر



شكل 32 – مسجد سيدي عقبة ، شاهدة القبر منقوشة بالخط الكوفي

ولقد نقشت هذه الكتابة على الجص لتبين اصلاح المسجد ، وتزين قاعدة نصف القبيبة التي تعلو تجويف المحراب ، ولكن تنقصها مسحة من الجمال والخط الفني •

ولا حظنا في النقش الأخطاء التالية :

- " بنا " بألف طويلة ، بدل " بنى " •
- " هذاالمسجد " بدون ألف ،بدل " هذا " •
- "بن كبير" بدون تعريف ، بدل " بن الكبير" •
- " هاذى " بألف طويلة و ياى ، بدل " هذه " •
- " برحمة " بدون تعريف ،بدل " بالرحمة" •
- " محمد ابن الحاج " بهمزة وصل ، بدل " محمد بن الحاج " •
- " اسمه" بدون تعريف ، بدل " المسمى " •
- " هجرت" بتاء مفتوحة ، بدل " هجرة " •
- " رسـ " نظن أن النقاشرلم يبق له المكان في آخر الطنف لكتابة " هجرة رسول الله " فلم يوضحها ،بدل من أن يكتفي بلفظ " الهجرة " •

ب - كتابة الضريح :

نقشت هذه الكتابة على لوحة من الجص يبلغ عرضها 63 سم ، وارتفاعها 23 سم ، وهي مرصعة بالجدار الشمالي للضريح داخل بيت الصلاة • ونجد من خصائصها أنها مثل كتابة المحراب ، تذكر باصلاح المسجد والدعوة لمصلحه ولكاتبها [1] ، وتنقصها كذلك مسحة من الجمال والخط الفني •

---

1) - انظر النص في فصل الظروف التاريخية ،ص 24 •

- Simon H., Op. cit., p. 37

ولاحظنا في النقش الأخطاء التالية :

- " يواحد يا حد " بدون ألف بعد ياء المنادى ، بدل " يا واحد يا أحد " .
- " بن " بدون همزة وصل في بداية السطر ، بدل " ابن " .
- " لكبير " بدون همزة ، بدل " الكبير " .
- " ولي والديه " بلام بعدها ياء ، بدل " ولوالديه " .
- " ولي جميع المسلمين " بلام بعدها ياء الجر ، بدل " ولجميع المسلمين " .
- " وغفر لكاتبه " بدون همزة وصل ، بدل " واغفر لكاتبه " .
- " محمد ابن الحاج " بهمزة وصل ، بدل " محمد بن الحاج " .

ج - كتابة القبة الموجودة أمام المحراب :

تشتمل هذه القبة على كتابتين ، أولاهما بالقاعدة الثمانية الاضلاع وثانيتهما بالقاعدة المربعة الأضلاع .

ونقشت الكتابة الأولى[1] على الجص في طنف يزين القسم الأسفل من قاعدة القبة الثمانية الأضلاع ، ويبلغ طوله 50ر6 م ، وارتفاعه 50 سم .

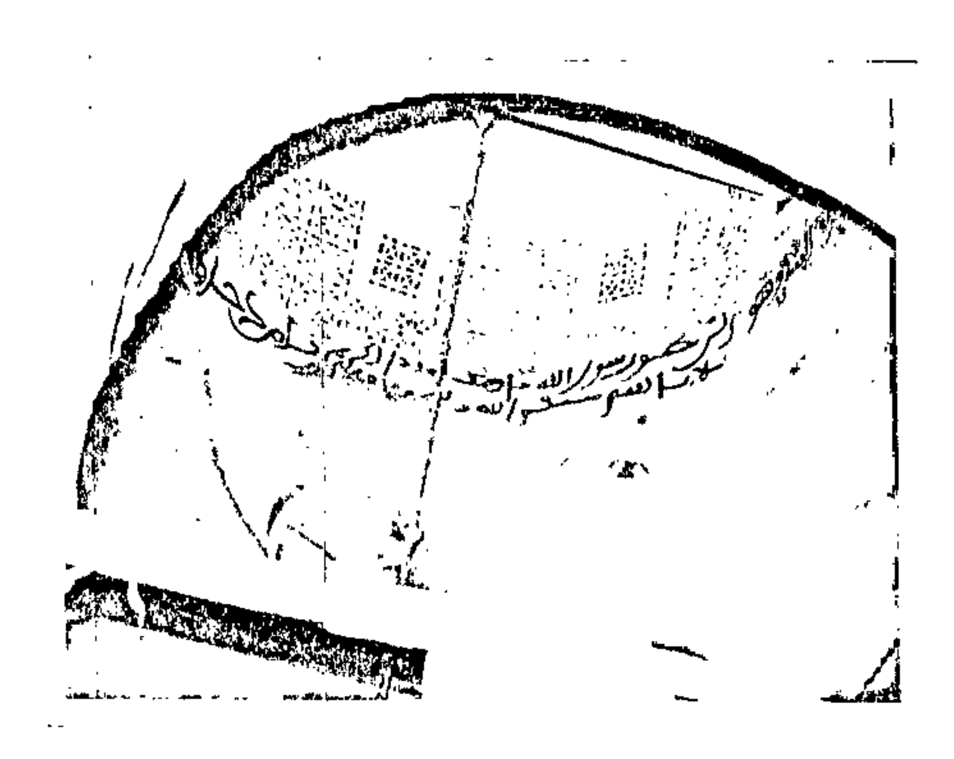
ونجد من خصائص هذه الكتابة أنها تلاصق بعض حروفها ببعضها الآخر ، وطمس بعضها حيث تعذر التمييز بينها . كما أنها لم تحمل نقاطا ولا تشكيلات ، وبعض كلماتها غير واضحة ، ولم نستطع قراءتها ، فوضعنا مكانها نقاطا (صورة 23 - ص 161) .

ولاحظنا في نقشها الرسم التالي :

- " الحمد لله وحده " بدال ذات قوسين .
- " رسول " بلام على شكل حرف " ر " .
- " يا " بياء على شكل حرف " جـ " والف يزيد طولها عن خط السطر

---

1) - انظر النص في فصل العناصر المعمارية ، ص 101



صورة 23 ــ مسجد سيدى عقبة . كتابة وزخرفة القبة الموجودة امام المحراب

- " من " ينون على شكل حرف " ر " •
- " دخل وخرج من بعد " بدال ذات قوسين •
- " أول " يلام على شكل حرف " ر " •
- " شي " بدون همزة •

أما الكتابة الثانية فهي عبارة عن آية من القرآن الكريم ، وذات سطر واحد ، وهي تزين القاعدة المربعة الأضلاع للقبة ، وكتبت على الوجه المقابل للمحراب والذى يبلغ طوله 2 م ، وارتفاعه 70 سم ، ونصها هو :

" قال يا مريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب " (1) .

ولقد رسمت هذه الكتابة بالمداد الأسود ، ولكنها لم تستعمل في اطار فني جميل من الزخرفة (شكل 33 — ص 163)

واننا لم نجد بمسجد سيدى عقبة كتابات أخرى منقوشة أو مرسومة على جدران المسجد وأعمدته من غير الخطوط التي ذكرناها ، ونظن أن نصوصا أثرية أخرى ضاعت ولم يحافظ عليها (2) نتيجة الاصلاحات والتوسيعات واعادة بناء بعض الجدران •

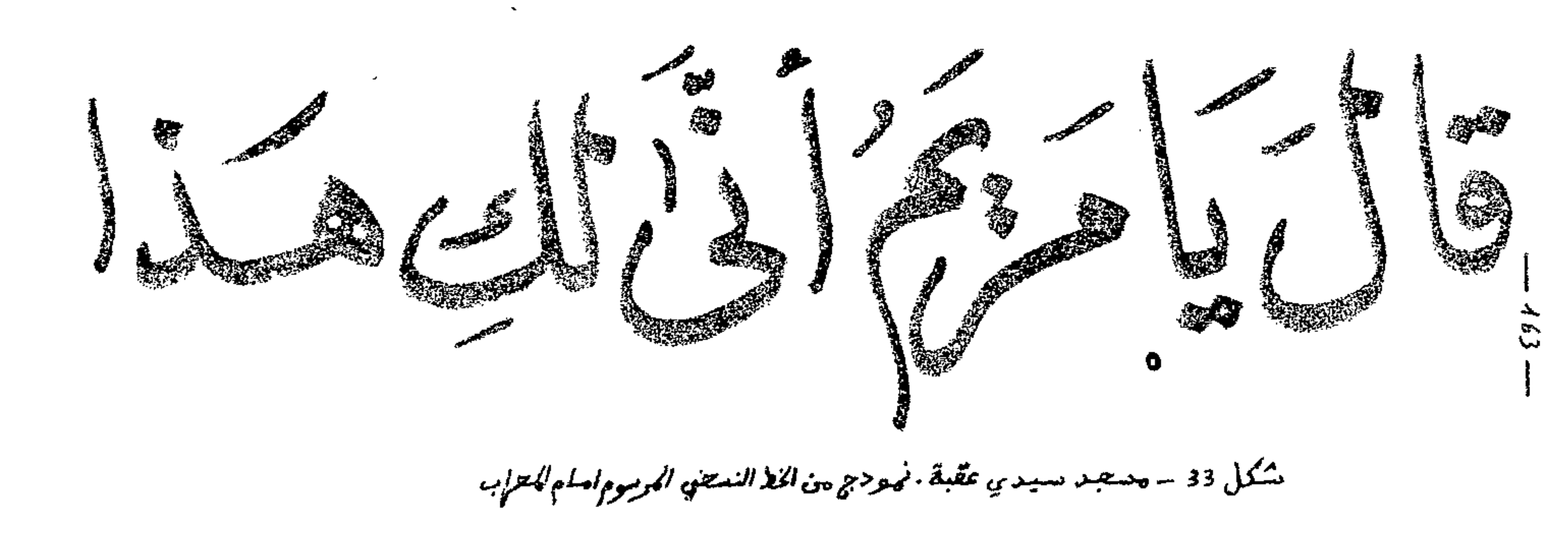
3 — الخط الرقعي •

استعمل هذا الخط في الكتابات الشرقية (3) وهو الذى نقشت به كتابة منبر مسجد سيدى عقبة (شكل 34 — ص 164) •

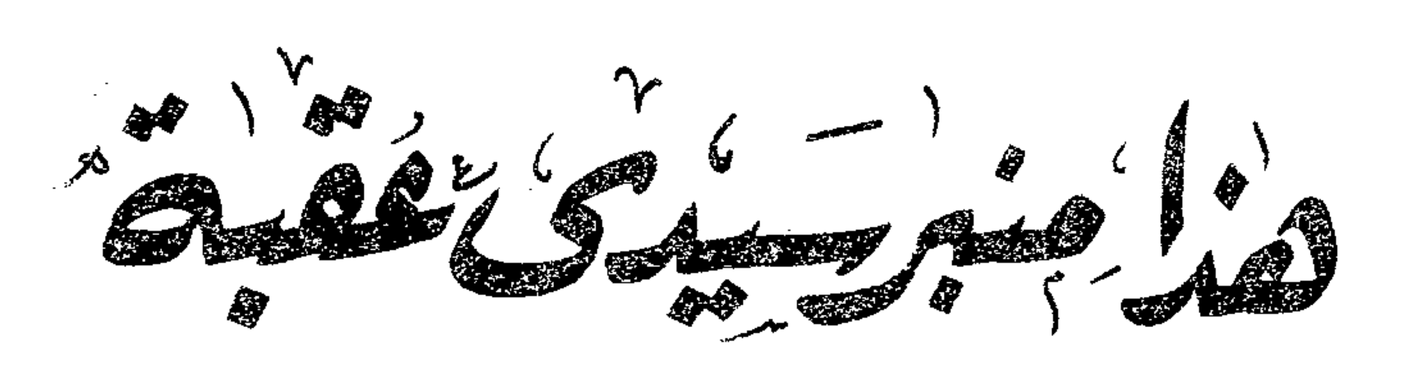
أنظر 1) — القرآن الكريم ، سورة آل عمران (رقم 3) ، الآية 37

2) — الورثيلاني (الحسين) ، الرحلة ، ص 105

3) — مرزوق (د محمد عبد العزيز) الفنون الزخرفية الاسلامية ، ص 173 — 189



شكل 33 - مسجد سيدي عقبة . نموذج من الخط النسخي المرسوم امام المحراب



شكل 34 - مسجد سيدي عقبة . نموذج من الخط الرقعي المنقوش على المنبر

ونقشت هذه الكتابة (1) على الخشب لتذكر بصانعي المنبر وتاريخ صنعه ، وكذلك لتزين القسم العلوي من اطار المنبر والذى يساوى عرضه 95 سم ، وارتفاعه 75 سم ، ونشاهدها تحيط بقوس هذا الاطار ، وهي غير منتظمة في سطور ، وبسيطة ، اذ لا نلاحظ عليها أسلوب تطويع الخط.

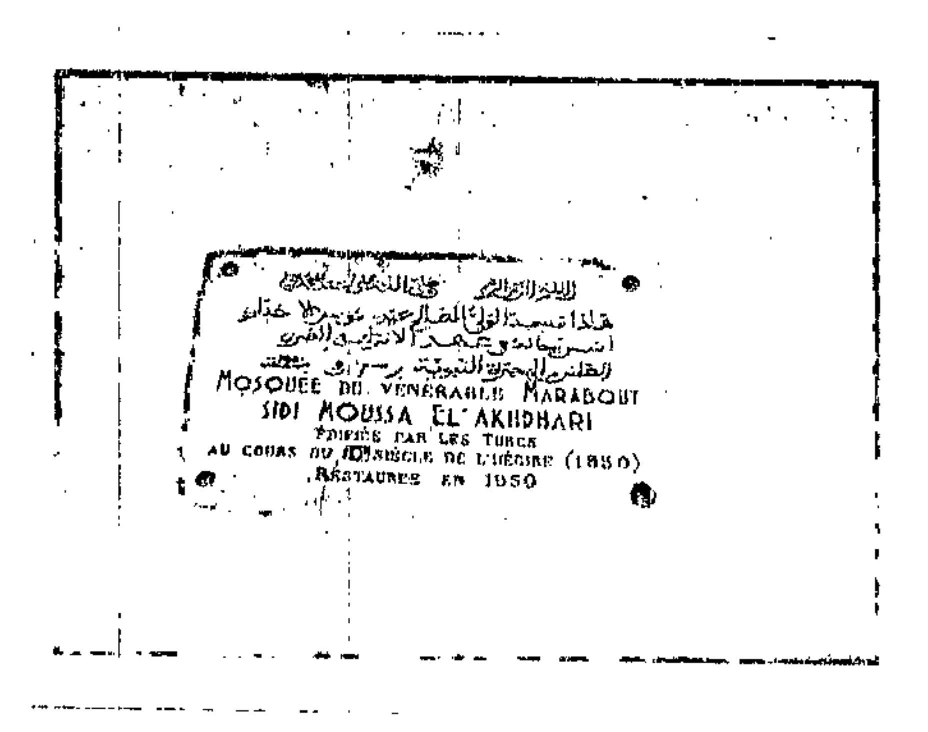
4 - الخط المثلث والتوقيعي.

وهما من أبرز الخطوط التي استعملتها الأقلام العثمانية (2).
ونجدهما بمسجد سيدى موسى الخذرى على لوحة من الرخام مستطيلة الشكل ، يبلغ طولها 65 سم ، وارتفاعها 40 سم ، وهي مرصعة على الجدار الخارجي ، عند باب المدخل ، وتنقسم الى جزئين جزء علوى يحمل كتابة عربية (2) ، وجزء سفلي يحمل ترجمتها باللغة الفرنسية (صورة 24 - ص166)

ونقش النص العربي على هذه اللوحة في أربعة أسطر ، امتزج فيها خطان وهما الخط الثلث والخط التوقيعي.

ولقد نقشت هذه الكتابة لتدل على تاريخ اصلاح المسجد ، ونلاحظ من خصائصها ما يلي:
- "هاذا" بألف بين الهاء والذال ، بدل "هذا".
- عدم تساوى حجم حروفها ، وتركيبها.
- امتداد بعض حروفها على البعض الآخر.

أنظر 1) - النص: في فصل العناصر المعمارية ، ص 108
- القلقشندى (أحمد) ، نفس المصدر ، ج 3 ، ص 2 - 171
2) - مرزوق (د محمد عبد العزيز) ، نفس المرجع ، ص 173 - 189
3) - النص : في فصل الظروف التاريخية ، ص 28



صورة 24 ـ مسجد سيدي موسى الخذري ، الكتابة المنقوشة على الرخـــام

5) - الخط المغربي .

استعمل الخط المغربي في كتابة تعلو المدخل الرئيسي للجامع العتيق ببرج ابن عزوز ، ونشاهدها من الخارج منقوشة في لوحتين موضوعتين بجانب بعضهما البعض ، ومتساويتين من حيث المقاسات ، اذ يبلغ عرض كل واحدة منهما 1م ، وارتفاعها 70 سم ، وهما كما يلي:

أ- كتابة اللوحة اليمنى .

تقع هذه الكتابة في أربعة أسطر ونصها كالتالي:

- السطر الاول: "بسم الله الرحمن الرحيم ".
- السطرالثاني: قال تعالى وتعاونوا على البر والتقوى (1)
- السطر الثالث: وقال صلى الله عليه وسلم من بنا مسجدا
- السطر الرابع: لله بنا الله له قصرا في الجنة ".

ب - كتابة اللوحة اليسرى -

تقع هذه الكتابة في سبعة أسطر ونصها كالتالي:

- السطرالاول: " بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على رسول الله
- السطر الثاني: قد تم بناء المسجد على يد السيد
- السطر الثالث: محمد العيد بن محمد السوفي
- السطر الرابع: القمارى ٢٤ في شهر رجب الفرد
- السطر الخامس: عام ١٣٣٩م من الهجرة النبوية
- السطر السادس: على صاحبها أفضل الصلواة
- السطر السابع: وأزكى التحية ".

انظر 1) - القرآن الكريم ، سورة المائدة (5) الآية رقم 2

ونجد من خصائص هذه الكتابة أنها حديثة ، ونقشت على الجص وليس عليها مسحة من الجمال والخط الفني ، وانما تذكر بما يلي :

- الآية التي تحث على التعاون في الأعمال الصالحة .
- الحديث الذي يحث على بناء المساجد .
- مصلح المسجد الذي هو السيد محمد العيد بن محمد السوفي القماري .
- تاريخ اصلاح المسجد والذي يوافق سنة 1921م .
- ولاحظنا في النقش استعمال ما يلي :
- كلمة " بناء " بدل من " ترميم أو اصلاح " لأن الجامع تأسس قبل ذلك التاريخ وبقي محافظا على طابعه المعماري الأصلي .
- " بنا " بألف طويلة ، بدل " بنى " .
- " الصلواة " بتاء مربوطة ، بدل " الصلوات " .
- " تعالى وفى " بألف مكسورة ، ترجع للخلف على هذا الشكل .

الباب الثاني

مساجد وادي ريغ الأثرية

- مساجد سدراتة
  (القرن 3 هـ - 10 م)
- الجامع الكبير للعزابة بورقلة
  (القرن 4 هـ - 10 م)
- لجامع الكبير يتقرت
  (القرن 8 هـ - 14 م)
- مسجد تماسين قرب تقرت
  (القرن 8 هـ - 14 م)

الفصـــــــل الاول

** الظروف التاريخيــة لتأسـيس واصلاح المساجد وادي ريغ الاثريــة **

1) الظـــروف التاريخـــية لتأسيـس مساجد سدراتـة

أ ـ تاريــخ التأسيــــس

عندما دمر ابو عبد الله الشيعي مدينة تيهرت ، واخرج منها الرستميين لتأسيس الدولة الفاطمية الجديدة ، التجأ حينذاك يعقوب ابن افلح وهو آخر امام رستمي ، هاربـــا مع اسرته وابرز علماء الاباضيــة الى نواحي ورقلة بالجنوب ، وعلى بعد اربعة عشر كيلو متــرا جنوب غربي مدينة ورقلة التي كانت ثغرا في حدود الدولة الرستمية ، أسس الرستميون عاصمتهم الثانية : سدراته ، وتسمى باللهجة البربرية اسـدراتـن ، وكـانـت ذالك سنــــــــة 296هـ / 909 م[1]

ويقول الدكتور بورويبــة في كتابه ((مـدن مندثرة)) عن سدراته :((لا نعـــرف الا الشيء القليـل عنهـــا ... وحسب معلوماتنا ، ان اول مؤرخ ذكر مدينة سـدراتـه هو ابو العباس احمد بن سعيد الشماخي في كتـــابه الذى يحمـل عنــــوان : وقـائع نفــــوســــة)) [2]

ويفيد نا ايضا الدكتور بورويبة [3] عن"هـ . طارى Tarry" أن في سنة 673هـ/1274م خربت سدراته من طرف قائد مؤهل لجيش اسمه القائد المنصور المشرق ، وعن"بول بلانشـــي

انظر ، 1) ـــ ابن عذارى (محمد المراكشي) ، البيان المغرب ، ج 1، ص 209

2) ـــ بورويبة (د . رشيد)، مدن مندثرة ، سلسلة فن وثقافة ، عدد 14 ، ص45

3) ـــ بورويبة (د . رشيد) ، نفس المرجـع ، ص 46 ـــ 52

P.Blanchet بالعكس أن سدراته هدمت في سنة 470هـ / 1077م ، من طرف صاحب قلعة بني حماد . وهكذا التمس تاريخ سدراته ، فتركها أهلها وما لبثت أن اختفت تحت الرمال[1].

فمن ناحية المصادر التاريخية ، لم نعثر على ما يساعدنا في تحديد تاريخ تأسيس مساجد سدراته . أما من الناحية الأثرية ، فالاكتشافات الحديثة اعتمدت على الوصف ، ولم تحدد لنا تاريخ البناء .

ولكن بما أن سدراته تأسست كمدينة اسلامية ، فنرجح أن تكون منذ بداية عهدها مجهزة بالمساجد ، هذا من جهة ، ومن جهة أخرى اعتمادا على المكتشفات وتشابه التصميمات والوسائل المعمارية والفنية في سدراته ، يمكن ارجاع تأسيس مساجدها الى تاريخ تأسيس المدينة نفسها .

ب) — نتائج الأبحاث الأثرية .

عن " مارجريت فان برشم M. Van Berchem "[2]، في مقال عنوانه : " سدراته ومدن الصحراء القديمة " ، أن شارل فيرو Ch. Féraud أقام بسدراته سنة 1279هـ / 1862م ، وأعطانا أسماء المراكز الهامة لناحية ورقلة ، وذكر أن سدراتة كانت مكونة من ثلاثمئة وخمسة وعشرين قرية وألف واحدى وخمسين عينا ، ورأى بها عددا كبيرا من بيوت مردومة .

انظر 1) — بورويبة (د . رشيد) ، نفس المرجع ، ص 46 — 52

- Mercier M., La civilisation urbaine au M'Zab, pp. 16-19
- Pavard C., Lumières du M'Zab, pp. 41-42

2)— Van Berchem M., "Sédrata, une ville de Moyen-Age, ensevelie dans les sables du Sahara algérien", Documents algériens, nº II, du II Septembre 1953

وكان من أوائل الأثريين الذين اعتنوا بسدراته :" فيكتور لارجو V.Largeau" الذى ألف كتابا بعنوان " بلاد ريغة و ورقلة و غدامس "[1]، واكتشف أثناء أبحاثه بجنوب مدينة سدراته خراب مسجد ، فأعطى وصفه وذكر ما عثر عليه أثناء الحفريات.

وفي سنة 1299 هـ / 1881 م ، اكتشف " هـ . طاري H.Tarry "[2] بيت صلاة ، وأعطى وصفه ، كما ذكر كذلك ما لاحظه أثناء اكتشافه .

ونظرا لقلة المعلومات المتوفرة لدينا عن مساجد سدراته ، فسوف لا نقتصر في دراستنا الا على ما جاءت به الابحاث الأثرية .

I)- Largeau V., Le pays de Rirha, Ouargla et Ghadamès.

2)- Tarry H., "Excursion archéologique dans la vallée de l'Oued Mya", Revue d'Ethnographie, T.II, année 1883, pp. 21-34

- Tarry H., "Les villes berbères de la vallée de l'Oued Mya", Revue d'Ethnographie, T.III, année 1884, pp. 1-44

2) — الظروف التاريخية لتأسيس الجامع الكبير للعزابة بورقلة

ليس بين يدينا مصادر تاريخية تحدد لنا تاريخ تأسيس الجامع الكبير للعزابة الاباضي الواقع في وسط مدينة ورقلة القديمة، وحتى المصادر الاثرية لا تعطينا فكرة واضحة عن تاريخ التشييد .

لكن " ابن خلدون "قال : ((بنو ورقلة هؤلاء احدى بطون زناتة ... وكانت مواطنهم قبلة الزاب، واختطوا المصر المعروف بهم لهذا العهد على ثماني مراحل من بسكرة واليهم كان هرب ابن ابي يزيد النكاري عند فراره من الاعتقال لسنة خمس وعشرين وثلاثمائة ...)).

واضاف قائلا : ((ولما استبد الامير ابو زكريا بن ابي حفص بملك افريقية وجال في نواحيها في اتباع ابن غانية مر بورقلة فاعجبته وكلف اهلها بالزيادة في تمصيرها فاختط مسجدها العتيق ومئذنته المرتفعة وكتب عليها اسمه وتاريخ وضعه نقشا في الحجر)) .(1)

وذكر لنا امام الجامع السيد الطيب باعمر بأن هذا الجامع يسمى باللهجة البربرية ((جامع لاله عزة)) وانه كان موجودا اثناء وجود سدراته التي خربت عام 624هـ/ 1226م، وبني قبل المسجد العتيق المالكي الذى تأسس في القرن 7هـ/ 13 م، وهو الذى ذكره ابن خلدون . ولقد تهدم هذا الاخير وجدد عام 1390 هـ / 1970م ويسمى صحن الجامع الكبير للعزابة بمنبر ورجلان، ويعتقد أن نقوش محرابه نقلت عن نقوش سدراته .

وكذلك اننا نعتقد انه لا يمكن ان تكون مدينة عريقة كمدينة ورقلة عمرت واحتلها منذ القدم ولم يؤسس فيها مسجد للمذهب الاباضي للصلاة وتعليم اصول الدين والمذهب.

انظر . 1) — ابن خلدون (عبد الرحمن)، العبر .....، ج 7 — ص 51

وهي التي دخلها المذهب الخارجي قادما من جبل نفوسة عن طريق جنوب تونس أثناء عهد الدولة الرستمية .

وكانت ورقلة مأهولة بالأباضيين قبل سقوط الرستميين ، انتقلوا اليها ونشروا فيها مذهبهم ، حيث قال " الجيلالي " عن الادريسي بالنسبة لسكانها : " وهم وهبية أباضية "[1]؛ وبعد تدمير تيهرت عاصمة الدولة الرستمية امتلأت ورقلة بالأباضيين الفارين من الفاطميين[2].

فاستنادا الى الروايات والنصوص التاريخية ، واعتمادا على الطراز المعماري ومواد البناء ووسائل الدعم، فاننا نرجح تاريخ تأسيسها مع الكثير للعزابة الأباضي بورقلة في بداية القرن 4 هـ / 10 م ، وهي الفترة التي استقر فيها الاباضيون بعد ما فروا من تيهرت أثناء سقوطها في يد الشيعة ، والتجأوا الى ورقلة وسدراته .

أما عن اصلاح المسجد فاننا لم نلاحظ الا الترميمات وتوسيع بيت الصلاة واصلاح بيت الوضوء والصحن ، وأنجزت جميع هذه الأعمال في مرحلة ما بعد الاستقلال .

انظر 1) = الجيلالي (عبد الرحمن)، تاريخ الجزائر العام ، ج 1 ، ص 234

2)- Mercier M., Op. cit., p. I5

3)ـ الظروف التاريخيـــة لتأسيس وتجديد الجامـع الكبير بتقرت

أ) ـ تأسيس الجامـع الكبير بتقرت

تنقصنا المصادر التاريخية والاثرية التي نعتمد عليها لتحديد تاريخ تشييـد الجامع الكبير بتقرت ،وهو الواقع بحي مستاوة في وسط المدينة ، والمسمى بجامع الجمعـة والجامع الجديد ،حيث تهدم واعيد بناؤه ، ولكننا نرجح تاريخ تأسيسه في القرن 8هـ/14 م. وذلك استنادا الى ماجاء في روايات الرحالة والمؤرخين حول تاريخ مدينـة تقـرت وجامعهـا الكبيـــر .

لقد وصـف" الوزان الفاسي " مدينة تقرت في القـرن 10هـ/16م بقوله :((دورها مبنية بالآجر المشوى والنيء حاشا الجامع فانه وحده مبني بالحجر المنحوت الجميل)).(1)

وذكر ايفر (Yver)(2) أن الفتح الاسلامي الاول لم يمتد الى وادى ريـغ، لكن خضـع سكان تقرت فيما بعد لأمراء المغرب. فكانوا تابعين في عهد الموحدين لحاكم يقطن ببسكـرة ثم خضعـوا فيما بعد للحفصيين بتونس،ثم لبني مزنـي الذيـن استقلـوا بالـزاب تقـريبـا .

وافادنا السيد الطاهر بن دومه ، وهو مدرس القـرآن الكريـم بتقرت، بأن الجامع الكبير اسسه الاباضيـون عندما شردوا والتجأوا الى الجنـوب ثم شيـد المالكيـون مسجدا بجـانبـه .

وتفيدنا كتب التاريخ بأنه ظهر في العهد الحفصي بمنطقـة وادى ريغ اميرمغربي هو سليمان الجلابي المريني من مدينة فاس، فأستقر في تقرت بعد رجوعـه من الحـج الى بيت الله الحرام، واسـس مسجـدا ، ثم تمسك بـه سكان المنطقـة لاسيما اولاد مولاة والـد واودة

1) ـ الوزان (الحسن الفاسي) ، وصف افريقيـا ، ج 2، 135 انظر .

2)- Yver G., "Tuggurt", Encyclopédie de l'Islam, S.I, pp. 268-269

و نصبوه حاكماً عليهم ، و هو جد أسرة بني جلاب التي حكمت تقرت الى غاية القرن 13 هـ / 19 م . و قد يكون مسجده هذا هو الجامع الكبير الذى تهدم اثر هجوم صالح باى على تقرت سنة 1202 هـ / 1788 م ، و أعيد بناؤه سنة 1220 هـ / 1805 م .

وجاء في كتاب العدواني[1] أن حاجا مرينيا استهل السلطة في امارته بتأسيس مسجد في تقرت ، وهذا المسجد هو الذى تهدم و شيد في مكانه الجامع الكبير . ولم يبق منه الا المئذنة التي قاومت الكوارث الطبيعية و قذائف صالح باى[2] ، فهي مربعة و مبنية باللبن الأحمر و الموضوع بالثمانية ليسمح بظهور النوافذ الصماء ذات شكل القوس القوطينة ، و تحيط بها أعمدة صغيرة من النوع الذى يلاحظ في المساجد التي ترجع الى ما قبل العهد العثماني بتلمسان والمغرب.

و أضاف فيرو (Féraud)[3] ، أن رجلا من بني مرين كان يسكن في مدينة فاس ، و بعد رجوعه من الحج استقر مع أسرته و أتباعه في تقرت و تماسين ، و عاش في سلام الى نهاية سنة 735 هـ / 1334 م ، و هو جد بني جلاب الذين أسسو الجامع الكبير ، وكان هذا الجامع بلا ريب هو المبنى الفريد من نوعه ليس فقط في وادى ريغ بل في كل الصحراء القسنطينية ، بناه مهندسو ن تونسيون ، وهو يذكر بالهندسة المغربية الرائعة ، حيث تزينه أبواب و أعمدة من المرمر الابيض سحبت بمشقة من تونس ، و زين جدار واجهته بنوافذ من الرخام المرسق .

I)- Féraud L.Ch., "Kitab El-Adouani ou le Sahara de Constantine et de Tunis", Recueil de Constantine, nºI2, pp. 69-I9I

2)- Bourouiba Dr.R., Constantine, Collection Art et culture, nºI3, p.II8

3)- Féraud L.Ch., "Les Ben-Djellab Sultans de Tou gourt", Revue africaine, année I879, pp. 49-366

ب) — تجديــــد الجامـع الكبير بتقـــــوت
=========== ========

نقش على لوحـة من الرخـام موصعة فوق مدخل بيت الصلاة نص كتـابة تتوزع على سبعـة سطـــور كالتــــــالـي :

((لبسـم الله الرحمـن الرحيـم صلى الله على سيدنا محمـد
كمل بناء هذا المسجـد الاعظـم بحـول الله
وحسن عونـه على يد من أسـس بنـاءه بتقـــوى
من الله ورضوان الامير الاسعــــد
الاهـني الارشد قاصدا به وجـه الله الاكـــرم
الشيخ ابراهيم بن المرحوم الشيخ احمد بـن محمد بن
جلاب سنـة 1220 عشرين ومائتين والف وبالله التوفيق)).(1)

وجاء في نص كتابة نقشـت على منبـر الجامع نفسه مايلي :

((جدد هذا المنبر الشيخ الذي اسمه ابراهيم ... وهو ابن جــــلاب ...
فتم بعـون الله في آخـر صفـر سنــــة 1219 ميـر س بالرمز قد تفهم المعنى)).(2)

انظر، 1) — انظر خصائص هذه الكتابة في فصل الزخرفة، ص 269 — 273

2) — انظر النص الكامل في دراسة المنبر، ص 233 — 241

1—2) — بوروببة (د ، رشيد) الكتابات الأثرية في المساجد الجزائرية ص 231 — 233

- Cherbonneau A., "Inscriptions arabes de la province de Constantine", Recueil de Constantine, nº3-4, pp. 128-130
- Mercier G., Corpus des inscriptions arabes et turques de l'Algérie, II -Département de Constantine, pp. 99-102
- Féraud L.Ch., Le Sahara de Constantine, p. 87
- Féraud L.Ch., "Les Ben-Djellab...", Op. cit., p. 263
- Bourouiba Dr.R, Les inscriptions commémoratives des mosquées d'Algérie, pp.318-329

لقد حـدد النص الاول تاريخ تجديد الجامع وهو سنة 1220هـ/ 1804 م وحدد النص الثاني تاريخ تجديد المنبر وهو سنة 1219 هـ/ 1805م كما حدد هذان النصان اسم مجددها وهو ابراهيم بن احمد بن محمد بن جـلاب.

وحسب رواية السيد الطاهر بن دومة المذكور سابقا وهو مدرس القـرآن الكريـم بتقرت، عندما هاجم صالح باى مدينة تقرت، تهدم جامع المذهب المالكي سنة 1202هـ/1788 م ولم يبق منه الا المـئذنة تقاوم وتحمل آثار القذائف ولم تسقط. وبذلك امر سلطان تقـرت بتحويل جامع المذهب الاباضي المجاور للجامع المهدم الى جامع على المذهب المالكي ثم جدده الشيـخ ابراهيـم بن احمد بن محمد بن جلاب سنة 1220هـ/1805م.

واطلعنا على انه تولى الحكم على راس ولاية وادى ريغ الشيخ ابراهيم بن احمـد ابن محمد بن جلاب سنة 1202هـ/ 1788م.[1] ودخل في صراع ضد صالح باي[2] الذى فـرض عليه الاقامة الجبرية بقسنطينة، ثم اعاده لمنصبه ولمباشرة مهامه.[3] وبعد وفاة صالح باي سنة 1207هـ/ 1792م اضطر ابراهيم بن احمد بن محمد بن جلاب الى الفرار بسبب الضغـط المفروض عليه من طرف حسين باى، وترك السلطة للشيخ ابراهيم بن الحاج بن غانة غيـران القبائل الصحراوية لم تكن راضية على هذا التغيير فاتحدت وطردت المغتصب واعادت قائدها الاول. وسجلت عودته نشاطا مزدهرا من بينه تجديد الجامع الكبيـر بتقـوت سنة 1220هـ/ 1805م.[4] ومنبره سنـة 1219 هـ / 1804م.[5]

---

1)- Cherbonneau A., "Inscriptions arabes...", Op.cit., pp. I29-I31

2)- Vayssettes E., "Histoire de Constantine sous la domination turque, 2è période de I647 à I792", Recueil de Constantine, nºI2, année I868, pp. 349-352

3)- Mercier G., Op. cit., pp. 99-IOI

4)- Féraud L.Ch., Le Sahara de Constantine, Op. cit., pp. 87-88

5)- Bourouiba Dr.R., Op. cit., pp. 323-329

الامر الذى جعل حسين باى يحرض اخوة ابراهيم بن احمد بن محمد بـن جلاب على قتل اخيهم واعدا اياهم بالمساعدة.[1] ففي سنة 1219هـ/ 1804م اشعل نار الفتنـة الخازن بن جلاب وهو ابن عم السلطان واستعان بقبيلة الطرود التي كانت اعظم قبائل وادى سوف، ثم لم تدم سلطة ابراهيم بن احمد بن محمد بن جلاب بعد ذلك طويلا حتى اخذ اخوته يطالبون بالارث، وبعد سنوات كثيرة من المقاومة قتل في مكيدة دبرهـا له اخوه محمد عام 1230هـ / 1315 م.[2]

ويلاحظ في كتابة تاريخ المبر ان النقاش اضطر بسبب ضيق المكان ان يلحت الرقم واحد تحت مطة الاثنين مما اعطى مجموعة الارقام على الشكل التالي ((١٢٣٩)). وذلك مما جعل شربونو (Cherbonneau)[3] وفيـرو (Féraud)[4] لا يتبينان هذا التاريخ وحولا كلمـة ((ميرس)) بقراءتها الى ((ميرش)) التي عندما اعطيا حروفها القيم العددية حسب الطـريقة المغربية، وجدا التاريخ 1250هـ/ 1835م. فأسندا تجديد المبر الى ابراهيم بن محمـد[5] بن جلاب الذى خلف اخاه في السلطة سنة 1225هـ/1830م، وبعد سنتين من الحكم ذهب الى حج بيت الله الحرام، ودام غيابه ثمانية عشر شهرا ، وعند رجوعه قتله اخوه الذي تركـه في السلطـة نيابـة عنـه .

انظر 1)ـ الزبيرى (محمد العربي)، التجارة الخارجية للشرق الجزائرى ، ص32ـ 33

2) ـ بوروبية (د . رشيد)، نفس المـرجـع ، ص232

3)- Cherbonneau M.,"Précis historique de la dynastie des Benou-Djellab princes de Tuggurt", La Reine de Saba, pp. 28-29

- Cherbonneau A., "Inscriptions arabes...", Op. cit., pp. 130-131

4)- Féraud L.Ch., Le Sahara de Constantine, Op. cit., pp. 25-88

- Féraud L.Ch., "Les Ben-Djellab...", Op. cit., p. 263

5)- Bourouiba Dr.R., Op. cit., pp. 322-323

ويبدو لنا ان فترة حكم ابراهيم بن محمد بن جلاب كانت قصيرة وبالتالي لا يتوافق تاريخها مع سنة 1250هـ/ 1835م.

ولاحظ د. بورويبة[1] هذا الخطأ الذى وقع فيه شربونو (Cherbonneau)[2] وفيرو (Féraud)[3] واصابة مرسييه (Mercier)[4] في اقراءة لفظ ((ميرس)) ولكن هذا الاخير لم يتمكن من استخراج التاريخ من الحروف لظنه ان الرمز محصور في كلمة واحدة بينما هو يشمل كل العبارة ((ميرس)) بالرمز قد تفهم) والتي عندما نعطي حروفها القيم العددية حسب الطريقة الشرقية نجد التاريخ 1219، وهو التاريخ المنقوش على المنبر نفسه والذى يعود الى فترة حكم الشيخ ابراهيم بن احمد بن محمد بن جلاب، والى قبل اتمام تجديد الجامع الكبيــر بتقرت بسنة واحــدة 1220هـ/ 1805 م.

وذكر شربــونــو (Cherbonneau)[5] ان بلاط هذا الجامع والاعمدة التي تحمل قبته صنعت من المرمر بتونس واحضرت بمشقة تسحبها فوق الرمال قافلــة كبيــرة من الرجال والجمــــــــــال .

انظــر . 1) — بورويبة (د . رشيد) ، نفس المرجــــع، ص 231 — 232

- Bourouiba Dr.R., Op. cit., pp. 322-323

2)- Cherbonneau M., "Précis historique...", Op. cit., pp. 28-29

- Cherbonneau A., "Inscriptions arabes...", Op. cit., pp. 130-131

3)- Féraud L.Ch., Le Sahara de Constantine, Op. cit., pp. 25-88

- Féraud L.Ch., "Les Ben-Djellab...", Op. cit., p. 263

4)- Mercier G., Op. cit., pp. 103-104

5)- Cherbonneau M., "Précis historique...", Op. cit., pp. 28-29

4) — الظروف التاريخية لتأسيس واصلاح مسجد تماسين

تقل عندنا المصادر التاريخية التي يمكنها ان تحدد لنا تاريخ تأسيس المسجد الموجود بقرية تماسين التي تقع على مسافة عشرة كيلو مترات جنوب تقرت، والمسجد نفســـه لا يعطينا فكرة واضحة عن تاريخ تشييده ، ولكننا نرجح تاريخ بنائه في القرن 8هـ/14م، وذلك اعتمادا على الطراز المعماري و مواد البناء المستعملة ووسائل الدعم. واستنادا الى تاريخ قرية تمـاسيـــــــن .

فقال " د . سعد الله ": ((وقد استطاع العياشي ان يعاين جامع تماسيـــن (قرب تقرت) وان يسجل ان له صومعة عالية جدا تبلغ حوالي مائة درجة وان يشاهد عليها اسم بانيها ، وهو كما قال احمد بن محمد الفاسي سنة 817هـ(1414م)))[1].

وقال "د . مؤنس" ((ومن أجمل مساجد هذه النواحي مسجد تماسين في ناحيـــة توقرت المشهورة بجمالها ومناعتها ، فهنا نجد مساجد مبنية من اللبن المقوى بجـــذوع النخل ، ولكل مسجد منها مئذنة تشبه في تخطيطها العام هيئة مئذنة مسجد عقبـــة في القيروان، اى انها مكعب طويل يزينه في اعلاه جوسق تعلوه قبة صغيرة، و المئذنـة مزخرفة في اعلى بدنها بأشكال هندسية مصنوعة من قوالب اللبن موضـــوعة بأشكـــال مختلفـــــة))[2]

وكنا رأينا ان الحاج سليمان المريني [3] من مدينة فاس استقر مع اسرته واتباعه في تقرت و تماسين وعاش في سلام الى غايـة ســـــنة 735 هـ / 35 ـ 1334م.

انظـر. 1) ـ سعد الله (د . ابو القاسم) ، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 1، ص 177

2) ـ مؤنس (د . حسين)، المساحة، ص 233

3)- Yver G., Op. cit., pp. 268-269

- Mercier G., Op. cit., p. 100

و هو جد بني جلاب الذين حكموا وادى ريغ الى غاية القرن 13هـ/19م، واكد العدواني(1) انهذا الحاج المريني اسس قصرا في تقرت وآخر في تماسين .

وتتطابق هذه الفترة التي ظهر فيها الحاج المريني الى حد ما مع ما تذكره الروايات المحلية وهو ان مئذنة تماسين معاصرة لمئذنة تقرت، وان احد المصلحين المسمى بسيدى الحاج عبدالله المغروى هو الذى حول تماسين من اسفل الربوة الى اعلاها والتي تعرف بالقصر، وهو الذى بنى المسجد في بلدة تماسين وكذلك المئذنة سنة 718هـ/1319م. وافادنا امام المسجد السيد احمد بن ربح بأنه مر على تاريخ تأسيسه حوالي ستة قرون .

ونظن ان المئذنة التي شاهد عليها العياشي اسم بانيها احمد بن محمد الفاسي سنة 818هـ/1414 م(2)، قد شيدت بفترة طويلة بعد تأسيس المسجد ، ورغم أننا لم نحصل على مصادر تثبت لنا اصلاح المسجد الا اننا نتيجة لقدمه نظنه رمم وتم تحويل محرابه من الجدار الجنوبي الى الجدار الشرقي في الفترة التي جدد فيها الجامع الكبير بتقرت وهي بداية القرن 13هـ / 19م وذلك نظرا لقرب مسجد تماسين من جامع تقرت ومرور منطقتهما بنفس الظروف التاريخية .

---

1)- Féraud L.Ch., "Kitab El-Adouani...", Op. cit., pp. 69-191

2)- Féraud L.Ch., "Les Ben-Djellab...", Op. cit., pp. 262-268

الفصل الثاني

المسجد ات

لقد أعطينا تصميما لكل من الجامع الكبير للمزابة بورقلة والجامع الكبير بتقرت ومسجد تماسين حسب الشكل الذى وجدناه عليه ، وذلك لعدم عثورنا على مصادر أو مراجع فيها دراسة معمارية وافية لهذه المساجد .

أما سدراته فلا نعرف عن مساجدها الا ما اكتشفه الأثريون[1] ، وذلك بسبب اختفائها تحت الرمال .

فاكتشف ف. لارجو (V. Largeau)[2] بجنوب مدينة سدراته خرابا مسجد كان على شكل مستطيل يبلغ طولة 23م ، وعرضه 18م . وكان مقسما الى جزئين من جهة العرض ، أحدهما يبلغ طوله 10م ، والآخر 13 م . وأن الجزء الأخير كان مرتفعا شيئا ما عن الآخر وفيه بلاط كما فيه أيضا بقايا أحواض محفورة في الأرض ومطلية بالاسمنت ، وكان الماء يصل اليه بواسطة أنبوب ماء ما زال على حاله محفور قرب احدى زوايا الجدار ، ومن الجدران التي كانت تحيط بالمسجد لم يبق ، لم ار أى الا الأساس .

واكتشف هـ . طارى (H.Tarry)[3] في 5 ينساير 1881م بيت صلاة يحتوى على ثلاث بلاطات مكونة من أربع دعائم تعلوها عشرون قبة مربعة .

---

1) أنظر بورويبة (د . رشيد) ، مدن مندثرة ، سلسلة فن وثقافة ، عدد 14 ، ص47- 48

2)- Largeau V., Le pays de Rirha, Ouargla et Ghadamès,

3)- Tarry H., "Excursion archéologique dans la vallée de l'Oued Mya", Revue d'Ethnographie, T.II, année 1883, pp. 21-34

- Tarry H., "Les villes berbères de la vallée de l'Oued Mya", Revue d'Ethnographie, T.III, année 1884, pp. 1-44

1) – التصميمات العامة .

نشاهد كلا من الجامع الكبير للمزابة بورقلة ، والجامع الكبير بتقرت ، ومسجد تماسين على شكل مضلع غير منتظم مثل مسجد الأقمر بالقاهرة [1] ، والمساجد العثمانية بمدينة الجزائر [2] .

ويزيد عرض المساجد الثلاثة عن جوفها ، ويبين لنا ذلك الجدول التالي :

المساجد	جامع ورقلة	جامع تقرت	مسجد تماسين
العرض	20 ر 47 م	20 ر 61 م	20 ر 23 م
الجوف	40 ر 32 م	20 ر 37 م	20 م

2) – بيوت الصلاة .

أ) – الشكل والمقاسات الداخلية

تختلف بيوت صلاة المساجد الثلاثة في شكلها ومقاساتها ، حيث نجد بيت صلاة الجامع الكبير للمزابة بورقلة له شكل مضلع غير منتظم مثل بيوت صلاة مسجد سوسة (ق 10 – 11) ، وجامع القرويين بفاس ، والجامع الكبير بقسنطينة [3] .
ويقع بيت الصلاة هذا بالزاوية الجنوبية الغربية من الجامع ، وهو متجه نحو الشرق ، ويزيد عرضه عن جوفه ، اذ كان يبلغ عرضه 70 ر24م ، وجوفه 13م ، وبعد توسيعه من الناحية الخلفية زاد جوفه ، وأصبح يبلغ 20م (شكل 35 – ص 185) .

I)- Bourouiba Dr.R., "Note sur les plans des mosquées", Revue d'histoire et dé civilisation du Maghreb, nºIO, p. 46

2)- Dokali R., Les mosquées de la période turque à Alger, pp. 25-40

3)- Bourouiba Dr.R., Op. cit., p. 47

شكل 35 ـ الجامع الكبير للعزابة بورقلة ـ التصميم العام

أما بيت صلاة الجامع الكبير بتقرت فله شكل مستطيل منحرف مثل بيت صلاة مسجد علي بتشين بالجزائر [1] ، وهو يتوسط الجامع و متجه نحو الجنوب الشرقي ، وعرضه أطول من جوفه ، فيبلغ عرضه 80 ر 25 م ، وجوفه 50 ر 24 م (شكل 36 - ص187) .

بينما نجد بيت صلاة مسجد تماسين له شكل مربع مثل بيوت صلاة مسجد أبي فطاطة بسوسة [2] ، ومسجد باب مردوم بطليطلة ، ومسجد سيدى أبي مروان بعنابة ، ومسجد حسان بالرباط ، ومسجد سيدى أبي الحسن بتلمسان [3] ، ويقع بيت الصلاة هذا بالزاوية الجنوبية الشرقية من المسجد ، وهو متجه نحو الشرق ، ويبلغ ضلعه 7م .

ب)- الجدران .

لقد بنيت جدران بيت الصلاة في كل مسجد بنفس المواد التي بنيت بها جميع جدرانه .

فبنيت جدران الجامع الكبير للعزابة بورقلة بالحجارة المشة والجص ، واستعملت الحجارة واللبن والطين والجص في الجامع الكبير بتقرت ومسجد تماسين .

ونجد سمك وارتفاع هذه الجدران في الجدول التالي :

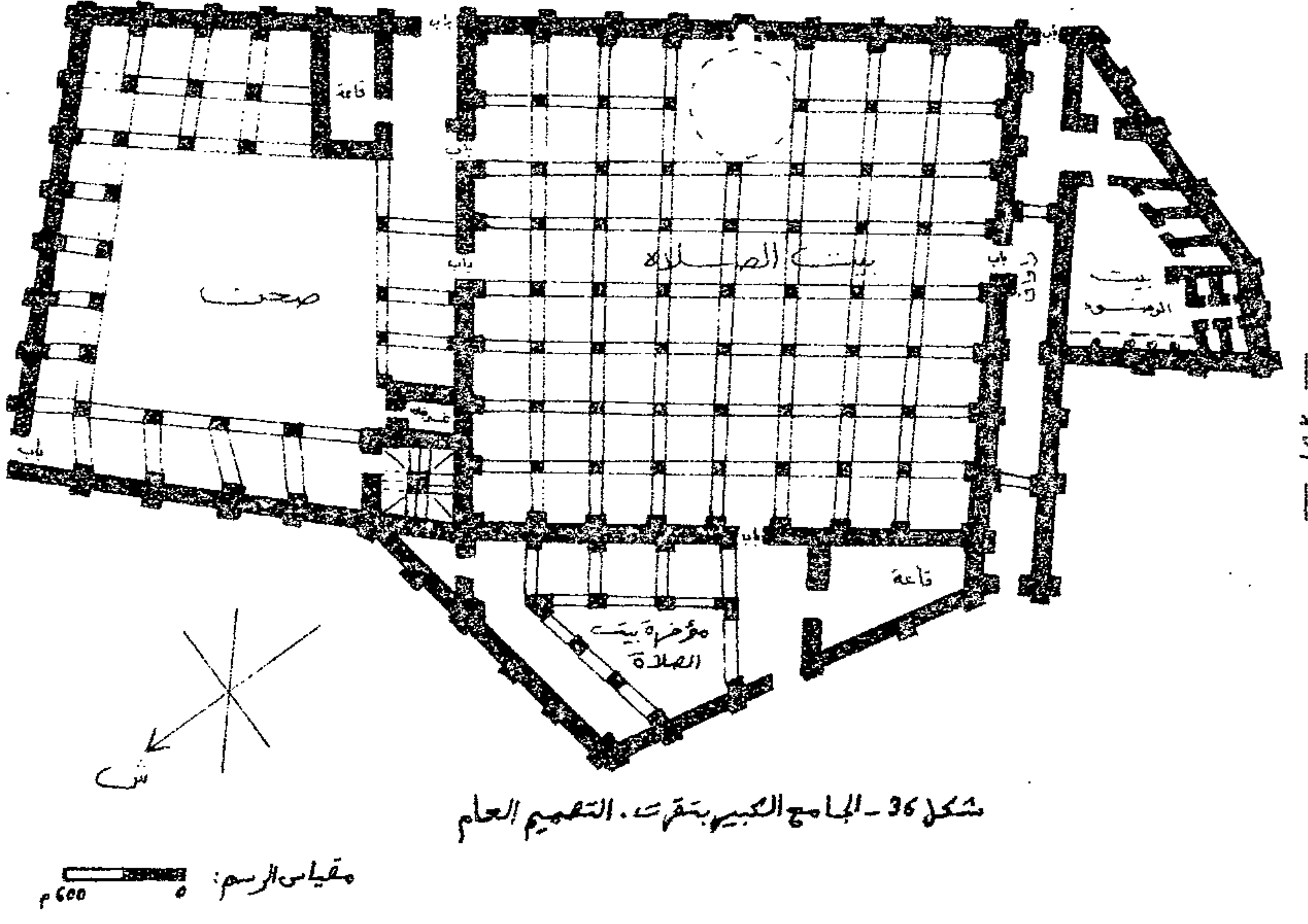
المساجد	جامع ورقلة	جامع تقرت	مسجد تماسين
السمك	60 ر 0 م	80 ر 0 م	65 ر 0 م
الارتفاع	5 م	6 م	5 م

---

1)- Dokali R., Op. cit., p.37

2)- Lezine A., Sousse, les monuments musulmans, p. 34

3)- Bourouiba Dr.R., Op. cit., p. 46



شكل 36 - الجامع الكبير بتقرت، التصميم العام

ج) — الأبـــوا ب •

يشتمـل بيت الصلاة في الجامع الكبير بورقلة علـى أربعـة أبـــوا ب اذ نجـد ثـلاثـة منها بالجدار الشمالـي تفتح بين الصحـن و البلاطـات الأولى و الثانيـة و الثالثـة الموازيـة لجدار القبـلـة ، يبلـغ عرضهـا 1م وارتفاعها 2م ، والبـاب الرابع بالزاويـة الشماليـة الشرقيـة يـؤدي الى بيت الوضـوء ، يسـاوي عرضـه 80 ر 0م ، وارتفاعـه 80 ر 1م •

و يحتوي بيت الصلاة بالجامع الكبير بتقرت على أربع أبواب أيـضـا ، اذ نشاهـد بابيـن منهـا بالجدار الشمالـي الشرقـي يفتحـان بيـن الصحـن و البـلاطـتين الثانيـة و الرابعـة الموازيتيـن لجدار المحراب ، يبـلـغ عرضهما 44 ر 1م • و بابا مقابلا للمحراب بالجدار الشمالي الغربي يفضي الـى مؤخـرة بيت الصلاة يساوي عرضـه 46 ر 1م • وبـابا بالجدار الغـربي يفتح بيـن الرواق و البـلاطـة الرابـعـة الموازيـة لحائـط القبـلـة ، يسـاوي عرضه 57 ر 1م • و يبلـغ ارتفـاع جميـع هـذه الأبـوا ب 80 ر 2م •

و يشتمـل بيت صلاة مسجـد تماسيـن على بابين اذ انجـد بـابا منهـمـا يتوسـط الجـدار الشمالي و يقابـل المحراب القديم ، يـؤدي الى الصحـن ويسـاوي عـرضـه 20 ر 1م ، وارتفاعـه 2م ، وبابـا يتوسـط الجـدار الغربـي ويقابـل المحـراب الجديد يفضـي الى مؤخـرة بيت الصـلاة ويبلغ عرضه 90 ر0م ، وارتفاعه 90 ر1م •

د)ــ النـوافـذ •

نحـصـر على النوافـذ في الجامع الكبير بتقـرت اذ يحتـوي بيت الصلاة على خمـس عشـرة نافـذ ة صغيـرة بأعلـى الجـدران يبلـغ عرضها 50 ر0م • وارتـفاعـهـا 75 ر0م ، فنشاهـد سبع نوافـذ منها بحائـط القبـلـة و تتـوزع بعـدد نافذة واحـدة في كـل بلاطة ، وأربـع نوافـذ بالجدار الشمالي الشرقي تتوزع على البلاطات الثالثـة و الرابعة و الخامسـة و السادسة • وثلاث نوافـذ بالجدار الجنوبـي الغـربي تتوزع علـى البلاطات الرابعـة والسادسة والثامنـة ، ونافـذة واحـدة تـعلـو بـا ب

مؤخرة بيت الصلاة ، وتوجد نافذة على يمين هذا الباب يساوي عرضها 50 ر1 م ، ونافذتان بالحائط الشمالي الشرقي تتوزعان على البلاطتين الثانية والثالثة ، يبلغ عرضهما 20 ر1 م ، وارتفاعهما 70 ر1 م .

هـ / - البلاطات .

تشتمل جميع مساجد وادي ريغ على البلاطات ، ولكنها تختلف في عددها وقياساتها .

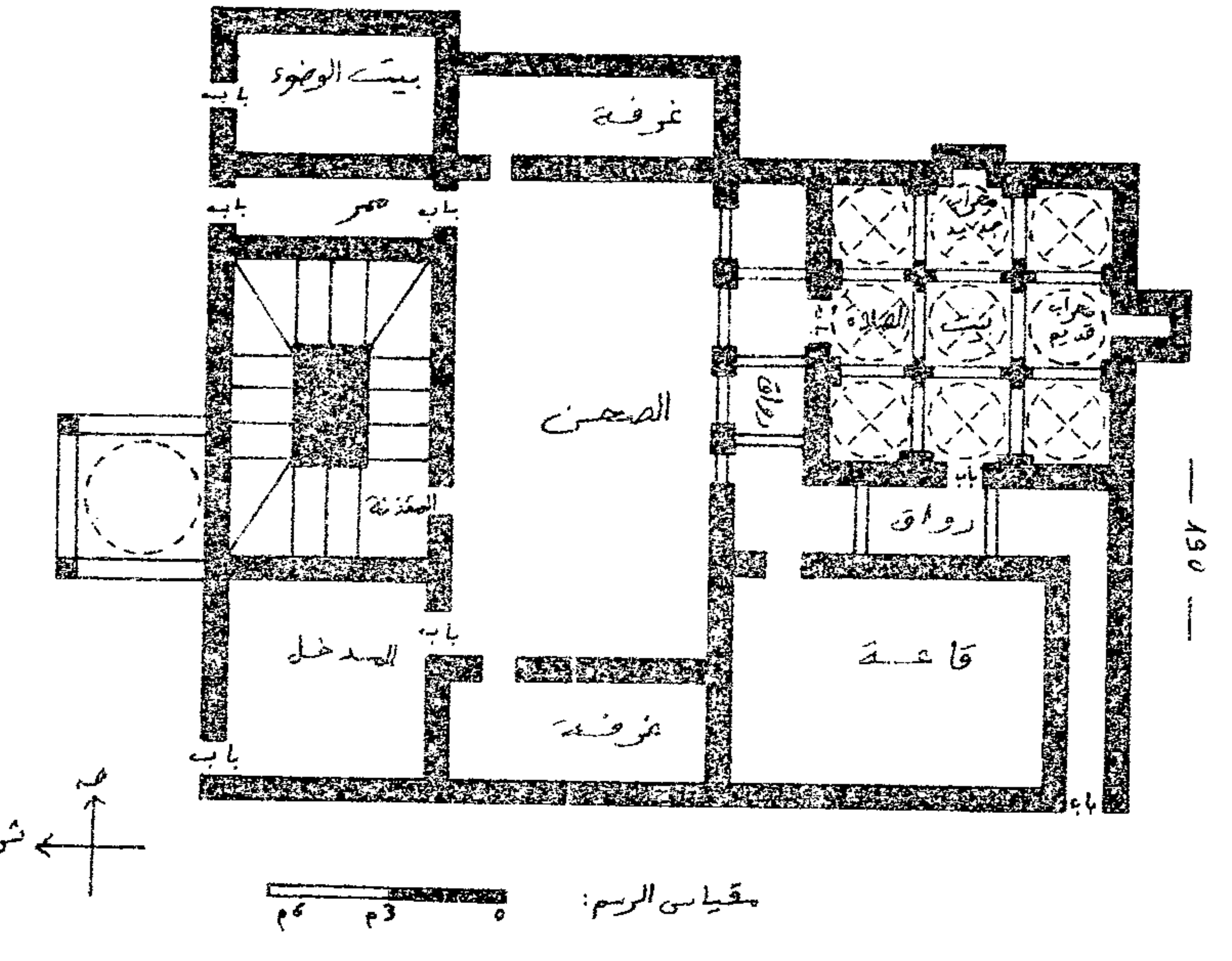
فكان يحتوي بيت صلاة الجامع الكبير للعزابة بورقلة على ست بلاطات موازية لجدار المحراب يبلغ عرضها 66 ر1 م ، وتنقسم الى جزئين : جزء أمامي يتكون من أربع بلاطات يبلغ طولها 70 ر24 م ، وجزء خلفي يتكون من بلاطتين يبلغ طولها 20 ر22 م . كما يحتوي الجامع على عشر بلاطات عمودية على حائط القبلة يساوي عرضها 90 ر1 م ، وطولها 13 م ، ما عدا البلاطة الأولى التي تلي المدخل فيساوي طولها 30 ر8 م .

ثم أضيفت بلاطتان موازيتان لجدار المحراب في مؤخرة بيت الصلاة ، يبلغ طولهما 23 م ، وعرضهما الاجمالي 7م .

ويشتمل بيت صلاة الجامع الكبير بتقرت على ثماني بلاطات عمودية وثماني بلاطات موازية لحائط القبلة ، يبلغ عرضها 50 ر2 م ، ويساوي طولها طول بيت الصلاة .

ويضم بيت صلاة مسجد تماسين ثلاث بلاطات عمودية وثلاث بلاطات موازية لجدار المحراب ، يبلغ عرضها 90 ر1 م ، ويساوي طولها طول بيت الصلاة (شكل 37 - ص 190) .

وتكون جميع هذه البلاطات بمساجد وادي ريغ ، صفوف من الدعائم والأقواس المتقاطعة مثل بيوت صلاة مسجد أبي فطاطة بسوسة ومسجد بساب



شكل 37 - مسجد تماسين - التصميم العام

مرد وم بطليطلة والجامعين الكبيرين بصفاقس وسوسة ومسجد سيدى أبي مروان بعنابة و الجامع الكبير بقسنطينة[1] .

3) - الصحون

تحتوى مساجد وادى ريغ جميعها على الصحون .

فيشتمل الجامع الكبير للعزابة بورقلة على صحن جانبي ، يقع شمال بيت الصلاة ، وله شكل مستطيل يزيد عرضه البالغ 20ر16 م ، عن جوفه البالغ 15 م ، كصحون مسجد الرسول (عليه الصلاة والسلام) بالمدينة ، والمساجد الأموية بدمشق وحلب والبصرة وحران ، والمساجد العراقية بالكوفة و واسط وبغداد ، والمسجد الأول بقرطبة ، والمساجد الفاطمية بالمهدية والأزهر والحاكم ، والمسجد الأغلبي بصفاقس ، ومساجد سوسة وقلعة بني حماد ، وجوامع المرابطين بالجزائر وندرومة والقرويين بفاس ، ومساجد الموحدين بتازة وتينمل والكتبية وأشبيلية ، ومسجد حسان بالرباط ، وجامع الحمراء بفاس[2] .

ويحيط بصحن الجامع الكبير للعزابة بورقلة رواق يفصله عن بيت الصلاة ، يبلغ عرضه 3 م ، وجوفه 8 م . ورواق في الناحية الشمالية يبلغ عرضه 4 م ، وجوفه 60ر10 م ، وهذا مثل الصحون التي تضم رواقين جانبين في المسجد الفاطمي بالأزهر ، والمسجدين الموحديين بتنمل و الكتبية في مراكش[3] . و يحتوى الرواق الأول على بلاطة واحدة عمودية وأربع بلاطات موازية لا تجاه القبلة . ويحتوى الرواق الثاني على بلاطتين عموديتين وثلاث بلاطات موازية لا تجاه القبلة . و ندخل هذا الصحن من باب بجداره الشمالي يساوى عرضه 20ر1 م ، وارتفاعه 20ر2 م .

ويشتمل الجامع الكبير بتقرت على صحنين أحدهما رئيسي جانبي مثل وضع الصحون بمسجدى ملاسين وباب الأقواس بتونس ،

I)- Bourouiba Dr.R., L'Art religieux musulman en Algérie, pp. 28-29

I-2-3)- Bourouiba Dr.R., "Note sur les plans...", Op. cit., pp. 5I-55

وجامع الناقة بطرابلس (1)، وجامع صفر بالجزائر (2)، ويقع صحن الجامع الكبير بتقرت شمال شرقي بيت الصلاة، وينطوي على شكل مستطيل غير منتظم يزيد جوفه البالغ 10ر23 م، عن عرضه البالغ 80ر19م، مثل صحون المسجدين العباسيين للمتوكل وأبي الدلف بسامراء، والجامع الكبير بالقيروان، ومسجد صفاقس الذي يعود الى القرنين العاشر والحادي عشر، ومسجد الصالح طلعي، والصحون الجانبية في مسجدي حسان بالرباط والقصبة بمراكش (3).

ويدخل هذا الصحن من بابين أحدهما في الزاوية الجنوبية يساوي عرضه 90ر1 م، وارتفاعه 20ر2 م. والثاني في الزاوية الشمالية يبلغ عرضه 10ر1 م، وارتفاعه 20ر2 م.

وقد أحيط الصحن بالأروقة من أربع جهات على غرار صحني جوامع المهدية ومسجد قلعة بني حماد (4).

ويوضح لنا الجدول التالي خصائص هذه الأروقة :

الأروقة	الجنوبي الشرقي	الجنوبي الشمالي	الشمالي الغربي	الغربي الجنوبي
الجوف	20ر6 م	90 12 م	80 ر 3 م	40ر17 م
العرض	40ر11 م	70ر2 م	5 ر16 م	90ر3 م
عدد البلاطات العمودية على القبلة	4	1	5	1
عدد البلاطات الموازية للقبلة	2	5	1	5

---

1)- Bourouiba Dr.R., "Note sur les plans...", Op. cit., p. 52

2)- Dokali R., Op. cit., p. 39

3-4)- Bourouiba Dr.R., Op. cit., pp. 53-54

أما الصحن الثاني الذى يشتمل عليه الجامع الكبير بتقرت فهو ثانوى و يقع في محور بيت الصلاة اذ يلي مؤخرته من الناحية الشمالية الغربية مثل وضع الصحون بمعظم المساجد . و ينطوى على شكل مثلث يبلغ عرضه 50 ر16 م ، وجوفه 90 ر9 م .

وندخل هذا الصحن من باب بوسط جداره الغربي يساوى عرضه 40 ر1 م ، وارتفاعه 20 ر2 م .

وتحيط الأروقة بالصحن من ثلاث جهات مثل صحون مساجد ألاموييين بدمشق و حرّان وحلب ، والمساجد العراقية بواسط واسكاف بني جنيد ، والمسجد الفاطمي لنصالح طلعي ، والمساجد المرينية لسيدى أبي مدين وسيدى الحلوى وجامع الحمراء وفاس الجديدة[1]. ونجد خصائص هذه الأروقة في الجدول التالي :

الأروقة	الجنوبي الشرقي	الشمالي	الغربي الجنوبي
الجوف	3 م	9 م	50 ر6 م
العرض	90 ر12 م	70 ر2 م	90 ر3 م
عدد البلاطات العمودية على القبلة	4	1	1
عدد البلاطات الموازية للقبلة	1	3	2

ويضم مسجد تماسين صحنا جانبيا ، يقع شمال بيت الصلاة مثل وضع صحن الجامع الكبير للحزابة بورقلة ، وله شكل مستطيل يزيد جوفه البالغ 12 م ، عن عرضه البالغ 50 ر6 م ، كصحن الجامع الكبير بتقرت .

I)- Bourouiba Dr.R., "Note sur les plans des mosquées"..., Op.cit., p. 54

ويدخل صحن مسجد تماسين من بابين أحدهما رئيسي بالزاوية الشمالية الغربية يبلغ عرضه 20 ر 1 م ، وارتفاعه 2 م ، والآخر ثانوي بالزاوية الشمالية الشرقية يساوي عرضه 1 م ، وطوله 85 ر 1 م .

ونجد رواقا يفصل هذا الصحن عن بيت الصلاة يبلغ عرضه 70 ر 1م ، وجوفه 20 ر 9 م ، ويحتوي على بلاطة واحدة عمودية وأربع بلاطات موازية لاتجاه القبلة .

4) — المداخل والأروقة الاضافية

يوجد مدخل الجامع الكبير للعزابة بورقلة في الناحية الشمالية من الصحن ، وهو عبارة عن الرواق الجانبي المذكور سابقا .

ويحتوي جامع ورقلة على رواق اضافي يحيط ببيت الوضوء من ثلاث نواحي ماعدا الجهة الغربية ، وهو غير منتظم الشكل ومختلف المقاسات يتراوح عرضه بين 1 م ، و20 ر4 م ، وندخله من الصحن بواسطة باب يبلغ عرضه عن 60ر0م، وطوله 2 م .

ويشتمل الجامع الكبير بتقرت على خمسة مداخل ، اذ ذكرنا ثلاثة منها سالفا وهي في الزاويتين الجنوبية والشمالية للصحن الرئيسي ، ومدخل الصحن الثانوي ، أما المدخلان الباقيان فنجدهما في الزاويتين الجنوبية والغربية للجامع وهما عبارة عن بابين يبلغ عرض كل واحد منهما 20 ر1 م ، وطوله 20 ر2 م ، ويفضيان الى رواق مستطيل الشكل يفصل بيت الوضوء عن بيت الصلاة ، ويساوي عرضه 53 ر2 م ، وطوله 80ر26 م .

ويضم مسجد تماسين ثلاثة مداخل حيث أحدهما رئيسي وهو الواقع في الزاوية الشمالية الغربية للمسجد ، له شكل مربع يبلغ ضلعه 5 م . وندخله من باب يساوي عرضه 20 ر1 م ، وطوله 2 م . ويوجد المدخل الثاني في الزاوية الشمالية الشرقية ، وهو ثانوي ومستطيل الشكل يبلغ

طوله 5 م ، وعرضه 50 ر1 م ، وتدخله من باب يساوي عرضه 1 م ، وعلوه 85 ر1 م . ويفضي هذان المدخلان الى صحن المسجد .

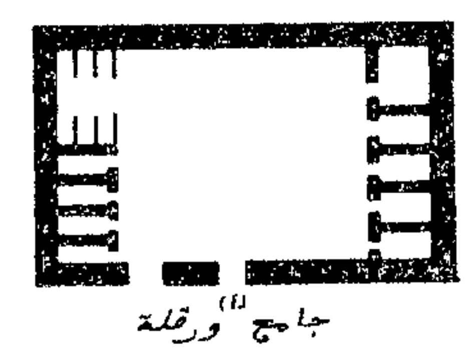
أما المدخل الثالث فيحتل الزاوية الجنوبية الغربية للمسجد ، وهو عبارة عن ممر مستطيل الشكل يبلغ عرضه 1 م ، وطوله 8 م ، ويؤدي الى رواق يقع في مؤخرة بيت الصلاة ، يبلغ عرضه 30 ر9 م ، وجوفه 70 ر1م ، ويضم ثلاث بلاطات عمودية ، وبلاطة واحدة موازية لاتجاه القبلة . وندخل هذا المدخل الأخير والثانوي من باب يحتل نفس الزاوية ، ويساوي عرضه 1 م ، وارتفاعه 2 م .

5) — بيوت الوضوء (الميضات)

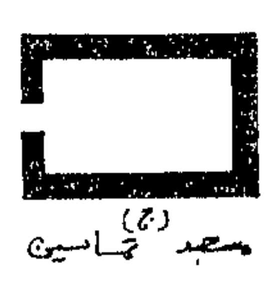
يقع بيت وضوء الجامع الكبير للعزابة بورقلة في الناحية الشرقية للجامع . ونشاهده على شكل مستطيل يبلغ عرضه 10 م ، وجوفه 60 ر5 م ، ويحتوي على خمسة عشر مرحاضا وحوض واحد . وندخله من بابين أولهما يفتح على الصحن يبلغ عرضه 1 م ، وارتفاعه 2 م ، وثانيهما يفتح على بيت الصلاة يبلغ عرضه 80 سم ، وارتفاعه 75 ر1 م ، (شكل 38 أ — ص 196) .

ويوجد بيت وضوء الجامع الكبير بتقرت في الناحية الجنوبية للجامع ، ونراه على شكل مضلع غير منتظم ، يبلغ عرضه 70 ر8 م ، وجوفه 10ر8 م ، ويحتوي على حوض مستطيل وسبعة مراحيض . وندخله من باب يفتح على الرواق الاضافي يساوي 80 سم ، وعلوه 2 م . (شكل 38 ب — ص 196) .

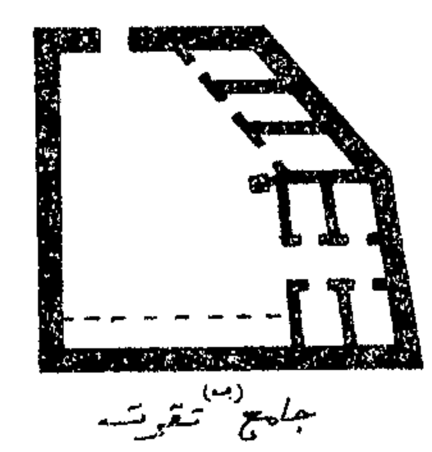
ويحتل بيت وضوء مسجد تماسين الزاوية الشمالية الشرقية للمسجد . وهو على شكل مستطيل يبلغ عرضه 5 م ، وجوفه 3 م ، ويحتوي على مرحاضين تقليديين . وندخله من الخارج بواسطة باب يبلغ عرضه 80 سم ، وعلوه 85 ر1 م . (شكل 38 ج — ص196) .



جامع (أ) ورقلة



مسجد (ج) تماسين



جامع (ب) تقرت

ش

مقياس الرسم: ٥ م

شكل 38 ـ تصميم بيوت الوضوء

6) - المباني الاضافية .

تشمل مساجد وادي ريخ على مباني اضافية ، وهي تتمثل في قاعات و غرف تحيط ببيوت الصلاة و الصحون .

فنجد بجامع ورقلة قاعة و ثلاث غرف على النحو التالي :
- تحتل القاعة زاوية الجامع الجنوبية الشرقية ، و هي مربعة الشكل ، يبلغ ضلعها 50 ر10 م . و ندخلها من باب يفتح على الخارج يبلغ عرضه 1 م .
- وتوجد الغرفة الأولى عند مدخل الجامع ، وهي مستطيلة الشكل ، يبلغ عرضها 4 م ، وجوفها 50 ر3 م. و ندخلها من باب يفضي الى الصحن يبلغ عرضه 80 سم .
- و توجد الغرفة الثانية أمام المئذنة ، وهي مستطيلة الشكل ، وعبارة عن ممر يؤدي من الصحن الى سلم ، يبلغ عرضها 80 ر1 م ، و جوفها 40 ر6 م . وندخلها من باب يفضي الى رواق الصحن يبلغ عرضه 60 سم .
- و تقع الغرفة الثالثة خلف المحراب ، وهي مستطيلة الشكل ، يبلغ عرضها 50 ر2 م ، وجوفها 50 ر3 م . وندخلها من باب يفتح على الرواق الاضافي ويبلغ عرضه 60 سم.

و نجد بجامع تقرت قاعتين و ثلاث غرف وهي كما يلي :
- توجد قاعة وغرفة بالصحن الرئيسي ، وهما مستطيلتي الشكل ، نرى الأولى تحتل الزاوية الجنوبية ويساوي عرضها 25 ر2 م ، وجوفها 25 ر5 م، و تحتل الثانية الزاوية الغربية ويبلغ عرضها 50 ر2 م ، و جوفها 75 ر1 م . وندخلهما من بابين يفتحان على الصحن فيبلغ عرض باب القاعة 1 م ، وباب الغرفة 50ر0م.
- و نعثر على قاعة وغرفة بالصحن الثانوي ، نشاهد الأولى على شكل مربع غير منتظم تحتل الزاوية الجنوبية وتبلغ مساحتها 78 ر22 م^2، وتحتل الثانية الزاوية الشرقية ، وهي مثلثة الشكل ، تبلغ مساحتها 81ر7 م^2 . وندخلهما من بابين يفتحان على الصحن فيبلغ عرض باب القاعة 20 ر1 م ، وبابفي الغرفة 80ر 0 سم .

- و نعثر على غرفة أمام بيت الوضوء ، وهي بالزاوية الشرقية و مثلثة الشكل ، تبلغ مساحتها 75ر3 $م^2$. وندخلها من باب يفضي الى الرواق الاضافي ، يبلغ عرضه 80 سم .

و نجد بمسجد تماسين قاعة و غرفتين على النحو التالي :

- توجد القاعة خلف بيت الصلاة ، وهي مستطيلة الشكل ، يساوي عرضها 80ر7 م ، وجوفها 5 م . و ندخلها من باب يفضي الى الرواق الواقع بين الصحن و بيت الصلاة ، ويبلغ عرضه 95 سم ، وارتفاعه 80ر1 م .
- و توجد الغرفتان على يمين ويسار الصحن ، وهما مستطيلتا الشكل ، ويبلغ عرضهما 50ر6 م ، ويساوي جوف الغرفة الغربية 50ر2 م ، وندخلها من باب يفتح على الصحن يبلغ عرضه 20ر1 م ، وارتفاعه 2 م ، ويساوي جوف الغرفة الشرقية 2 م ، وندخلها من باب يفضي الى الصحن أيضا يبلغ عرضه 60 سم ، وارتفاعه 2 م .

و نشير الى أن جميع القاعات و الغرف بمساجد وادي ريغ تستعمل لتعليم الصبيان حفظ القرآن الكريم ، واستراحة الأئمة والمؤذنين والقائمين بأعمال المساجد .

الفصل الثالث

وسائل الدعم

تتمثل وسائل الدعم بالنسبة لمساجد وادى ريغ في السوارى و الدعائم و الأقواس ، أما التيجان فلا نعثر عليها الا في محراب الجامع الكبير بتقرت .

1) ـ السوارى :

لا نجد السوارى الا في الجامع الكبير للعزابة بورقلة .

أ) ـ جذوع السوارى .

نعثر على أربع سوارى في الرواق الذى يفصل بيت الصلاة عن الصحن ، و تتكون جذوعها من الحجارة المنحوتة ، فنشاهد ساريتين بين أبواب بيت الصلاة و محاديتين لجداره ، وهما مسمتا الأضلاع ، و أمام هاتين الساريتين نشاهد ساريتين أخريتين معشرتي الأضلاع . ويبلغ قطر كل جذع من جذوع هذه السوارى 5 ر22 سم ، وارتفاعه 60 ر1 م .

ب) ـ قواعد السوارى .

ترتكز جميع هذه السوارى على قواعد ذات شكل متوازى المستطيلات ، ويبلغ ضلعها 54 سم ، وارتفاعها 20 سم (صورة 25 ـ ص 200) و(شكل 39 أ ، ب ـ ص 201) .

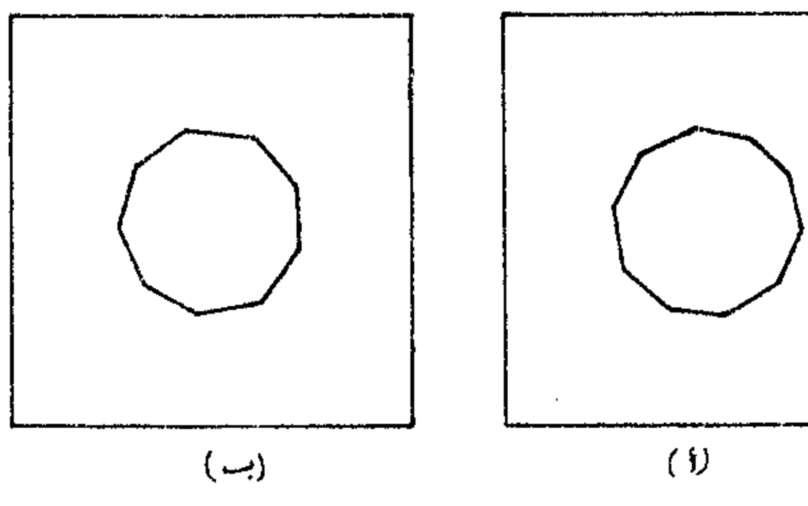
ولا نجد تيجانا تعلوها الأقواس ، وانما استعملت وسادة بين كل سارية وقوس ، وهي ذات شكل متوازى المستطيلات يساوى ضلعها 38 سم ، وارتفاعها 10 سم . (شكل 39 ج ـ ص 201) .

2) ـ الدعائم .

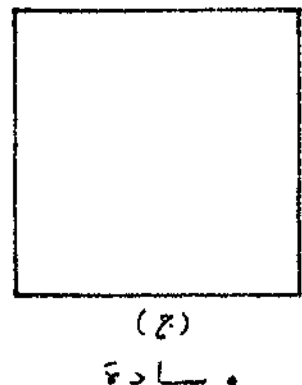
لقد استعملت الدعائم و أنصاف الدعائم في مساجد وادى ريغ لحمل الأقواس والسقف ، وبنيت بنفس المواد التي بنيت بها المساجد وهي الحجارة واللبن و الجص .



صورة 25 ـــ الجامع الكبير للمزابة بورقلة. سواري الـــــــرواق.



(أ) سارية عشارية الأضلاع وقاعدتها.   (ب) سارية تساعية الأضلاع وقاعدتها.



(ج) وسادة

مقياس الرسم: ٥ ١٠سم

شكل 39 ـ الجامع الكبير للعزابة بورقلة. السواري وقواعدها

فكان يشتمل بيت صلاة الجامع الكبير للعزابة بورقلة على ثلاث وأربعين دعامة ذات شكل متوازي المستطيلات ، يبلغ عرضها 65 سم ، وطولها 68 سم ، وارتفاعها 80ر1 م . وهي تتوزع على تسعة صفوف عمودية على جدار المحراب ، فيضم ثمانية صفوف منها خمس دعائم في كل صف ، ويضم الصف التاسع عند المدخل ثلاث دعائم (شكل 40 أ — ص 206) .

وأضيف صف في آخر بيت الصلاة بعد توسيعه ، وهو موازي لجدار المحراب ، ويضم سبع دعائم حديثة البناء ، بالاضافة الى نصفي دعامة بالجدار الشمالي .

ويحتوي صحن الجامع الكبير للعزابة بورقلة على أربع دعائم صليبية الشكل ، وهي تكون صفا عموديا على اتجاه القبلة بالرواق الذي يفصل الصحن عن بيت الصلاة . ونشاهد هذه الدعائم البالغ ارتفاعها 2 م ، غير متساوية الفروع التي تبرز بخمسة عشر سنتيمترا ، فيبلغ عرض فرعين في كل دعامة 1 م ، و عرض فرعين آخرين 24 سم .(شكل 40 ب — ص 206) .

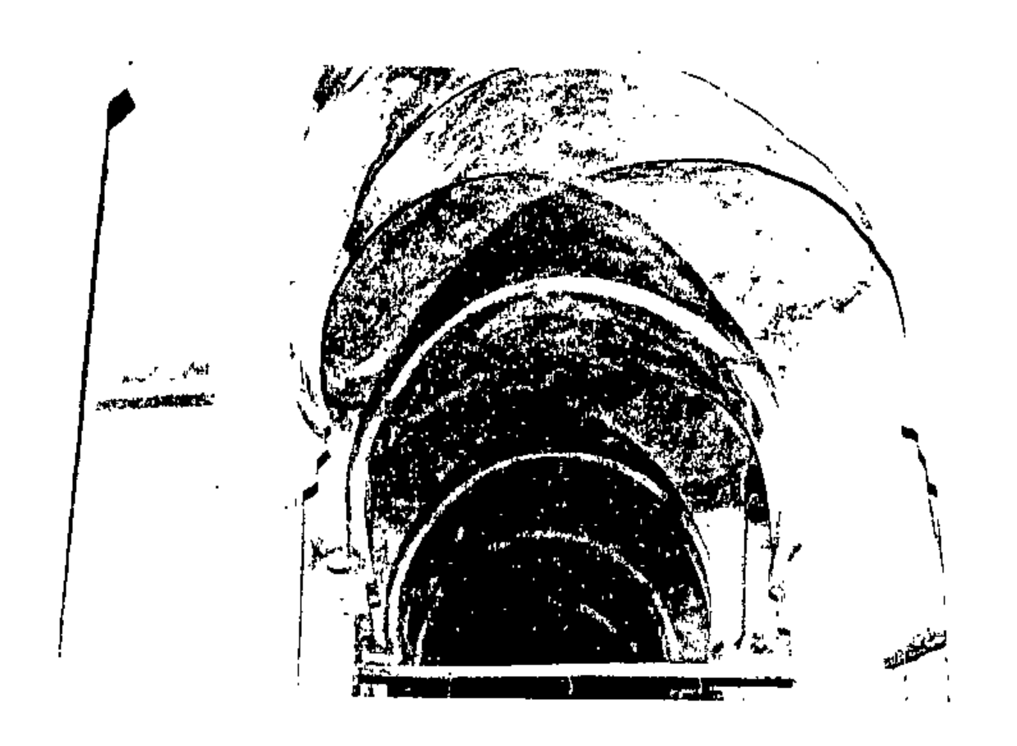
ويحتوي أيضا نفس الصحن على ست دعائم في رواق المدخل ، وهي تتوزع على صفين عموديين على اتجاه القبلة ، فيضم كل صف ثلاث دعائم . ونلاحظ جميع هذه الدعائم ذات شكل متوازي المستطيلات ، يساوي عرضها 55 سم ، وطولها 78 سم ، وعلوها 80ر1 م . (شكل 40 ج — ص 206) .

ويشتمل بيت صلاة الجامع الكبير بتقرت على خمس دعائم ذات شكل متوازي المستطيلات ، يبلغ ضلعها 70 سم ، وارتفاعها 90ر2 م ، وهي تحمل القبة الموجودة أمام المحراب ، وثلاث وأربعين دعامة صليبية الشكل (صورة 26 — ص 203) مثل دعائم الجامع الكبير بتلمسان ومساجد[1] سيدي ابرهيم وسيدي الحلوي.

---

1) — ... تلمسان ، سلسلة الفن والثقافة ، عدد 4 ، ص 32 — 39

- Bourouiba Dr.R., L'Art religieux musulman en Algérie, pp. 77-170



صورة 26 ـ الجامع الكبير بتازة. دعائم واقواس وسقف بيت الصلاة

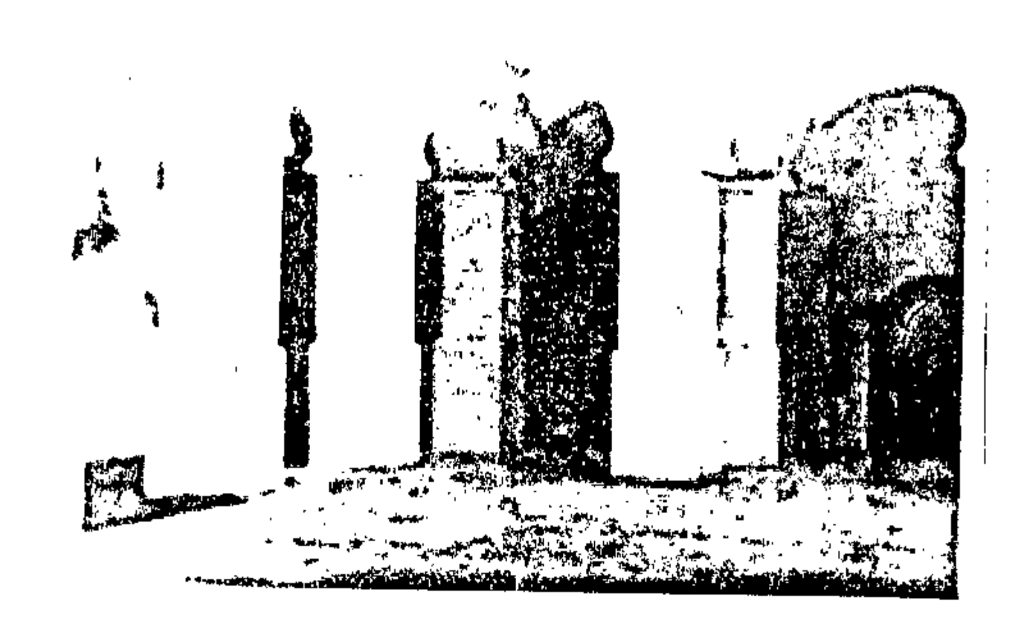
و سيدى أبي مدين بتلمسان ، ونلاحظ هذه الدعائم متساوية الفروع ، ويبلغ ضلعها 80 سم ، وطولها 90ر2 م ، وهي متوزعة على سبعة صفوف عمودية على جدار القبلة ، فنجد صفين على يمين المحراب وصفين على يساره ، ويضم كل صف سبع دعائم، و ثلاثة صفوف في الوسط يضم كل واحد منها خمس دعائم ، ويساوى عرض كل فرع بهذه الدعائم 48 سم ، ونتوءه 16 سم . (شكل 40 د ، هـ . ـ ص 206) .

ويشتمل الصحنان الرئيسي والثانوى على ست وعشرين دعامة ذات شكل متوازى المستطيلات ، يساوى ضلعها 70 سم ، وارتفاعها 90ر2 م . اذ يحتوى الصحن الأول على ثماني عشرة دعامة تتوزع بين خمسة صفوف في الأروقة الجانبية ، فنجد ثلاثة أروقة تضم ثلاثة صفوف و أربع دعائم في كل صف ، ويضم الرواق الرابع وهو الجنوبي الشرقي صفين موازيين لاتجاه القبلة وثلاث دعائم في كل صف (صورة 27 ـ ص205) و(شكل 40 و ـ ص206) .

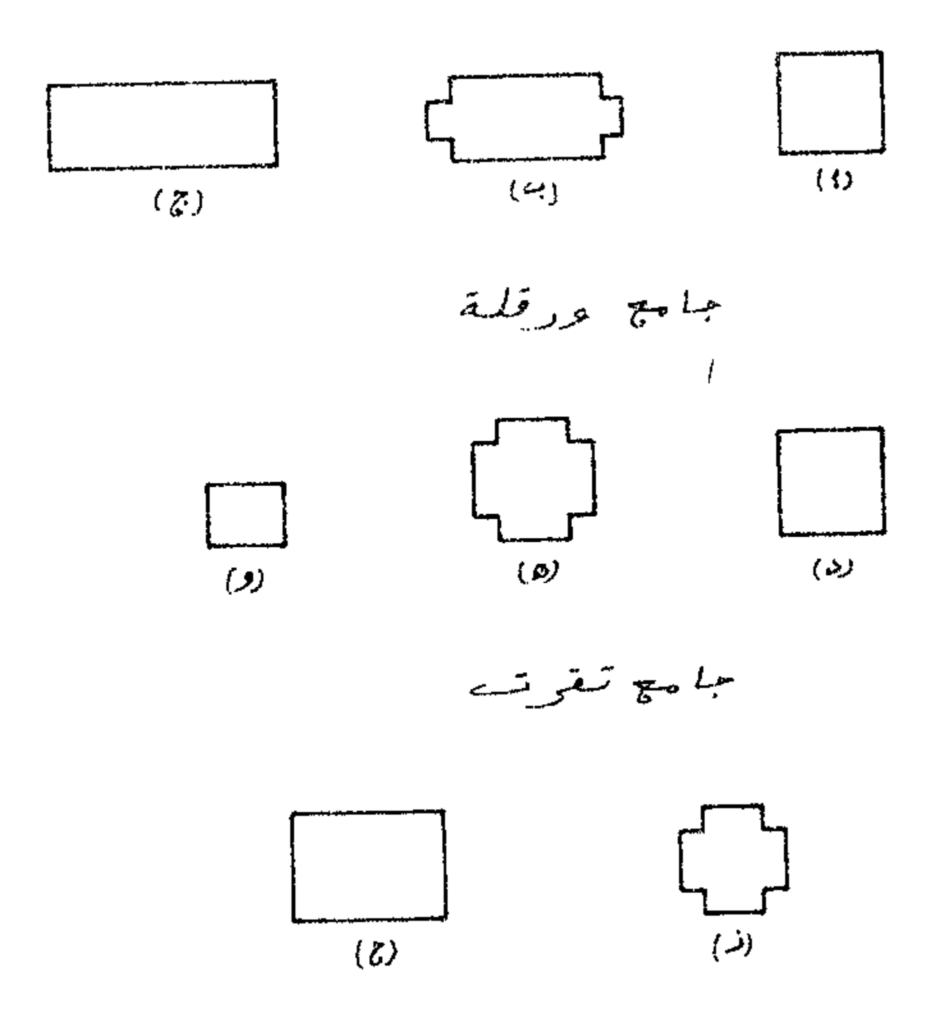
و يحتوى الصحن الثاني على ثماني دعائم موزعة على ثلاثة صفوف في ثلاثة أروقة ، فيضم الرواق الجنوبي الشرقي أربع دعائم ، والرواق الشمالي ثلاث دعائم ، والرواق الجنوبي الغربي دعامة واحدة .

و دعمت جدران الجامع الكبير بتقرت بأنصاف دعائم بداخل الجامع وخارجه ، يبلغ عرضها 50 سم ، وبروزها 40 سم ، وارتفاعها 3 م ، وهي تقابل الدعائم لحمل الأقواس وتقوية الجدران .

و يشتمل بيت صلاة مسجد تماسين على أربع دعائم صليبية الشكل مثل دعائم الجامع الكبير بتقرت . وهي متساوية الفروع ، ويبلغ ارتفاعها 50ر1 م ، وعرض فروعها 40 سم ، وبروزها 15 سم . وتتوزع هذه الدعائم بالتساوى بين صفين عموديين على جدار المحراب ، وتقابلها ثمانية أنصاف دعائم لها نفس شكل الدعائم ، ويضم كل جدار من الجدران الأربعة لبيت الصلاة نصفي دعامة منها (شكل 40 ر ـ ص 206) .



صورة 27 ـ الجامع الكبير بتقرت. دعائم واقواس الاروقـــة



مقياس الرسم: ٥ ١م

شكل 40 - دعائم بيوت الصلاة والصحون والأروقة.

ويحتوى الرواق الذى يفصل الصحن عن بيت الصلاة بمسجد تماسين على ثلاث دعائم يضمها صف واحد ، وهي ذات شكل متوازى المستطيلات ، يبلغ عرضها 70 سم ، و طولها 1 م ، وارتفاعها 50 ر1 م . (شكل 40 ج - ص 206).

هذا بالاضافة الى دعامتين لهما نفس شكل متوازى المستطيلات نجدهما خارج المسجد و تعتمد عليهما القبة المحادية للمئذنة .

3) - الأقواس .

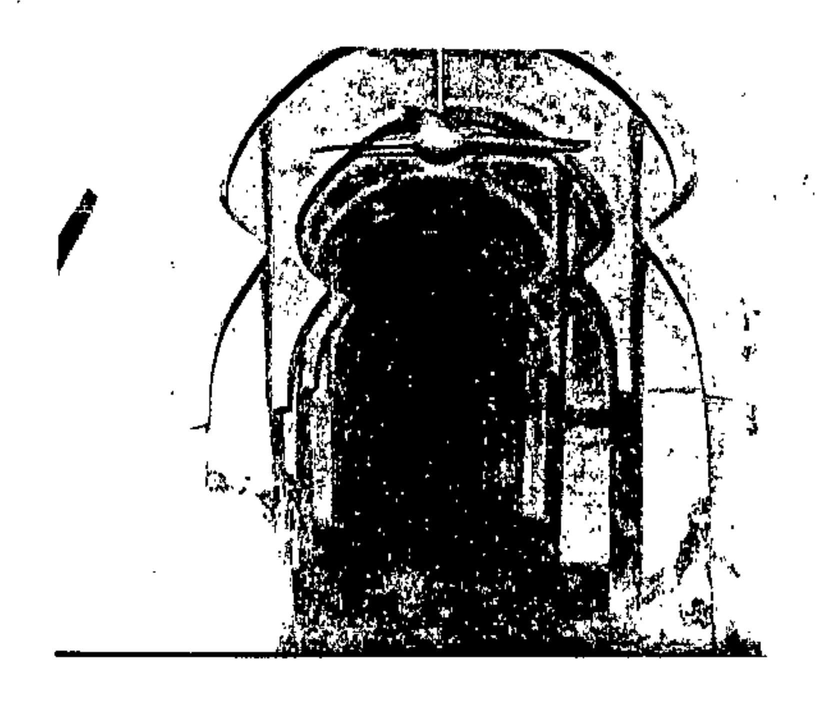
تشتمل مساجد وادى ريغ على أربعة أنواع من الأقواس وهي الأقواس النصف اهليلجية المتجاوزة والتامة و الحدوية و المنخفضة .

أ - الأقواس النصف اهليلجية المتجاوزة .

يحصل على الأقواس النصف اهليلجية بثلاثة مراكز ، و هي من أصل فارسي و على شكل يد السلة ، استعملت في اصباهان وجامع الأزهر والجامع الكبير بقسنطينة و مسجد قلعة بني حماد [1] . و نعثر على الأقواس النصف اهليلجية المتجاوزة في الجامع الكبير للعزابة بورقلة ، فهي تكون في بيت الصلاة تسعة صفوف من الأقواس العمودية ، و خمسة صفوف من الأقواس الموازية لجدار المحراب ، كاتجاه أقواس بيوت الصلاة في مسجدى أبي فطاطا بسوسة ، وباب مردوم بطليطلة ، والجامعين الكبيرين بصفاقس و سوسة ، ومسجد سيدى أبي مروان بعنابة ، والجامع الكبير بقسنطينة [2] . ويبلغ قطر الأقواس في جامع ورقلة 40 ر1 م . و ارتفاعها 85 سم ، وعرض الأقواس العمودية 30 سم ، والموازية لجدار المحراب 60 سم . (صورة 28 - ص 208) و (شكل 41 أ - ص 210) .

I)- Bourouiba Dr.R., L'Art religieux..., Op. cit, p. 36

2)- Bourouiba Dr.R., "Note sur les plans des mosquées", Revue d'histoire et de civilisation du Maghreb, nºIO, p. 5I



صورة 82 — الجامع الكبير للعزابة بورقلة . دعائم واقواس بيت الصـــــلاة

و يحتوى صحن الجامع الكبير للعزابة بورقلة أيضا على هذا النوع من الأقواس ، فهي تتكون صفا عموديا وثلاث أقواس متوازية مع اتجاه القبلة في الرواق الذى يفصل الصحن عن بيت الصلاة ، وتعتبر امتدادا لأقواس بيت الصلاة . و تكون هذه الأقواس في رواق المدخل صفين عموديين ، و ثلاثة صفوف موازية لاتجاه القبلة يساوى ارتفاعها 85 سم ، وعرضها 50 سم ، و يبلغ قطرها 70 ر2 م في الصفين الأولين ، و 50 ر1 م في الصفوف الأخرى (شكل 41 ب - ص 210) .

ب - الأقواس التامة .

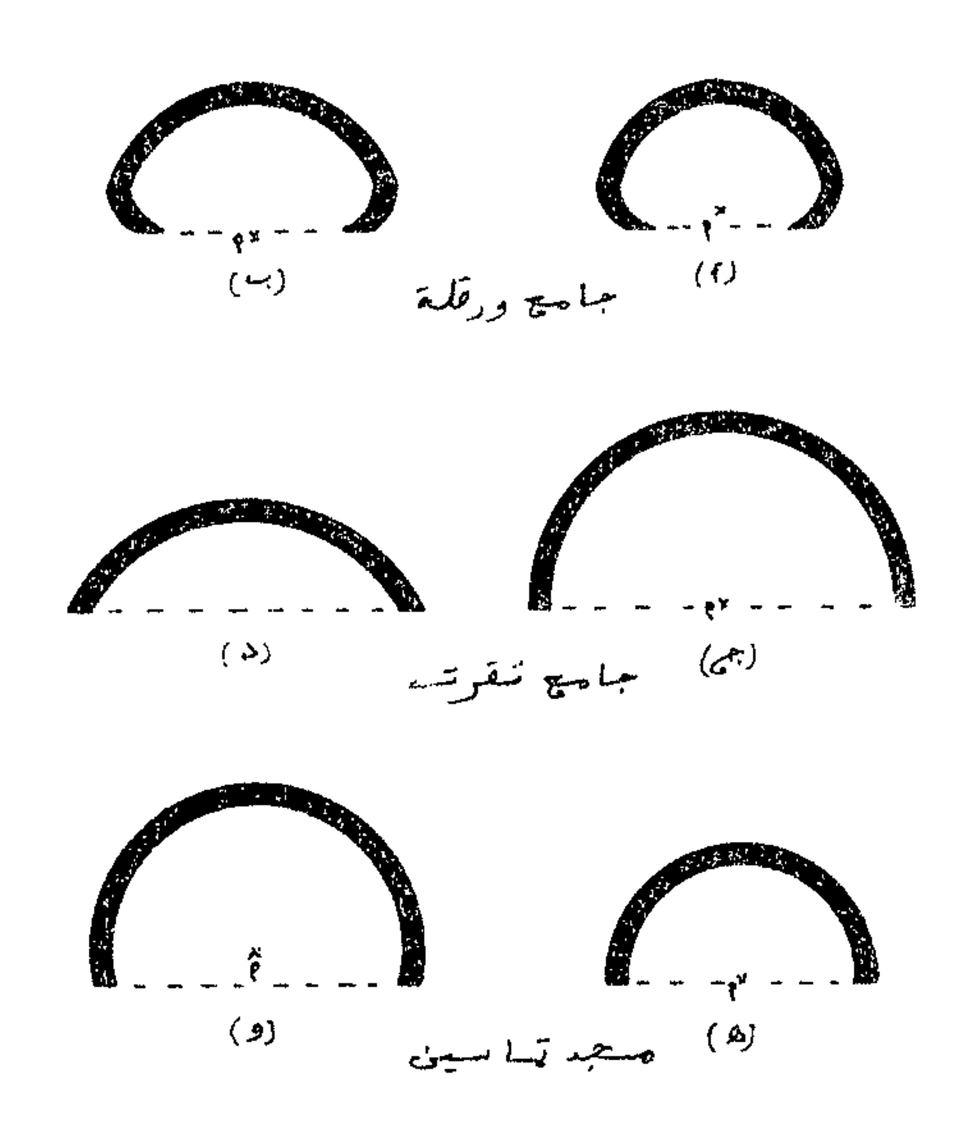
استعملت في الجامع الأقصى و قلعة بني حماد ، ومسجدى سيدى أبي مدين و سيدى الحلوى بتلمسان [1] . وهي أقواس نصف دائرية الشكل ، ونعثر عليها في الجامع الكبير بتقرت اذ يبلغ قطرها 30 ر2 م ، وارتفاعها 15 ر1 م ، ويساوى عرضها 48 سم في بيت الصلاة ، و60 سم في الصحنين ، و70 سم بالنسبة لأقواس القبة الموجودة أمام المحراب (شكل 41 ج - ص 210) .

و نشاهد في بيت صلاة جامع تقرت سبعة صفوف من هذه الأقواس عمودية ، وسبعة صفوف أخرى موازية لجدار القبلة مثل اتجاهها في بيت صلاة جامع ورقلة .

و نرى في الصحن الرئيسي للجامع ثلاثة صفوف من الأقواس عمودية ، و صفين موازيين لاتجاه القبلة بالرواق الجنوبي الشرقي ، وصفا عموديا و أربع أقواس متوازية بالرواق الشمالي الشرقي ، وصفا موازيا و أربع أقواس متوازية عموديا بالرواق الشمالي الغربي ، وصفا عموديا وثلاث أقواس متوازية بالرواق الجنوبي الغربي .

و نلاحظ في الصحن الثانوى بنفس الجامع أربع أقواس

I)- Bourouiba Dr.R., L'Art religieux..., Op. cit., pp. 37-I94



شكل ٤١ ـ أقواس بيوت الصلاة والأروقة .

متوازيـــة عموديـــا ، وصفـا موازيـا لا تجـه القبلـة بالرواق الجنوبي الشـــرقـــي وصفـتا من الأقـواس موازيـا للجدار الشمالي ، و قوسا عموديا عند المدخـــل .

و يحتـوى أيضا الرواق الذى يحيط ببيـت صـلاة مسجد تماسيـن على أقـواس تـامـة يبلـغ قطرها 60 ر1 م ، وارتفاعهـا 80 سم ، وعرضها 70 سم ، وهي تتمثـل في قوسـين متوازيتين عموديـا بمؤخـرة بيـت الصـلاة ، وصـف عمـودى يضـم أربـع أقـواس ، وثـلاث أقـواس أخرى متوازيـة مع اتجاه القبـلـة بالـرواق الذى يفصـــل بيـت الصـلاة عن الصحـن (شكـل 41 هـ - ص 210).

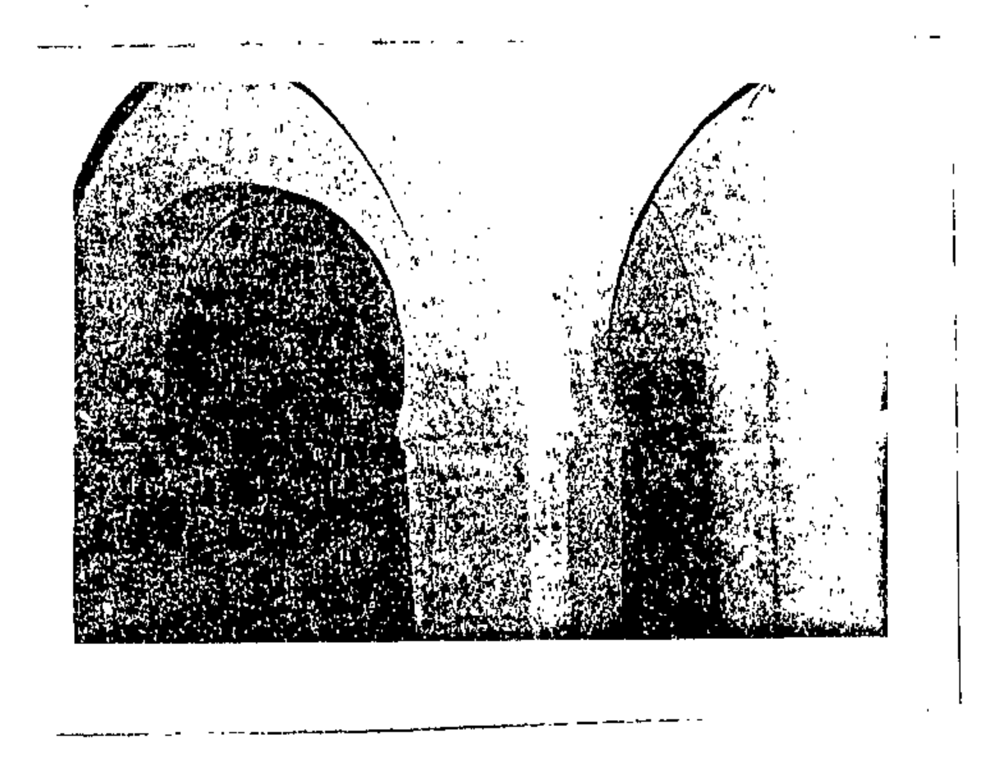
ج) - الأقـــواس الحدويـــة .

وهـي أقـواس يزيـد ارتفاعها عن نصف القطر ، استعملها الأغالبة ، واستعملت أيضا في الجامع الكبيـر بقسنطينـة و مسجد سيدى أبي مروان بعنابـة[1]. ونعثـر عليها في بيـت صـلاة مسجد تماسين اذ يبلغ قطرها 90 ر1 م ، وعلوها 15 ر1 م ، و عرضهـا 40 سم . ونشاهـد هـذه الأقـواس تكـون صفين عموديين وصفيـن موازيين لجدار المحـراب مثل اتجاهـها ببيـتي صـلاة الجامع الكبيـر للمزابـة بورقـلة و الجامع الكبير بتقـرت (شكل 41 (و - ص 210) و (صورة 29 - ص 212).

د) - الأقـــواس المنخفضـــة .

و هي أقــواس ينقـص ارتفاعـها عن نصـف القطـر ، استعملـت في المبانـي العثمانيـة ، و تجـد منهـا قوسيـن متوازيتيـن في رواق الجامـع الكبيـر بتقـرت اذ يساوى قطرهما 2 م ، وارتفاعهما 60 سم ، وعرضهما 48 سم (شكل 41 د - ص 210).

I)- Bourouiba Dr.R., L'Art religieux..., Op. cit., p. 35



صورة 29 — مسجد تماسين . دعائم واقواس بيت الصلاة

الفصل الرابع

العناصر المعمارية

يشمل هذا الفصل المحاريب و القباب و المنابر .

1) — المحاريب .

تحتوى مساجد وادى ميزاب على محاريب مجوفة و تتوسط جدران القبلة ببيوت الصلاة ، و يتجه المحراب نحو الشرق في الجامع الكبير للعزابة بورقلة ، و نحو الجنوب الشرقي في الجامع الكبير بتقرت ، و كان المحراب بالجدار الجنوبي في مسجد تماسين ثم وضع له باب فأغلق و بني محراب آخر بالجدار الشرقي .

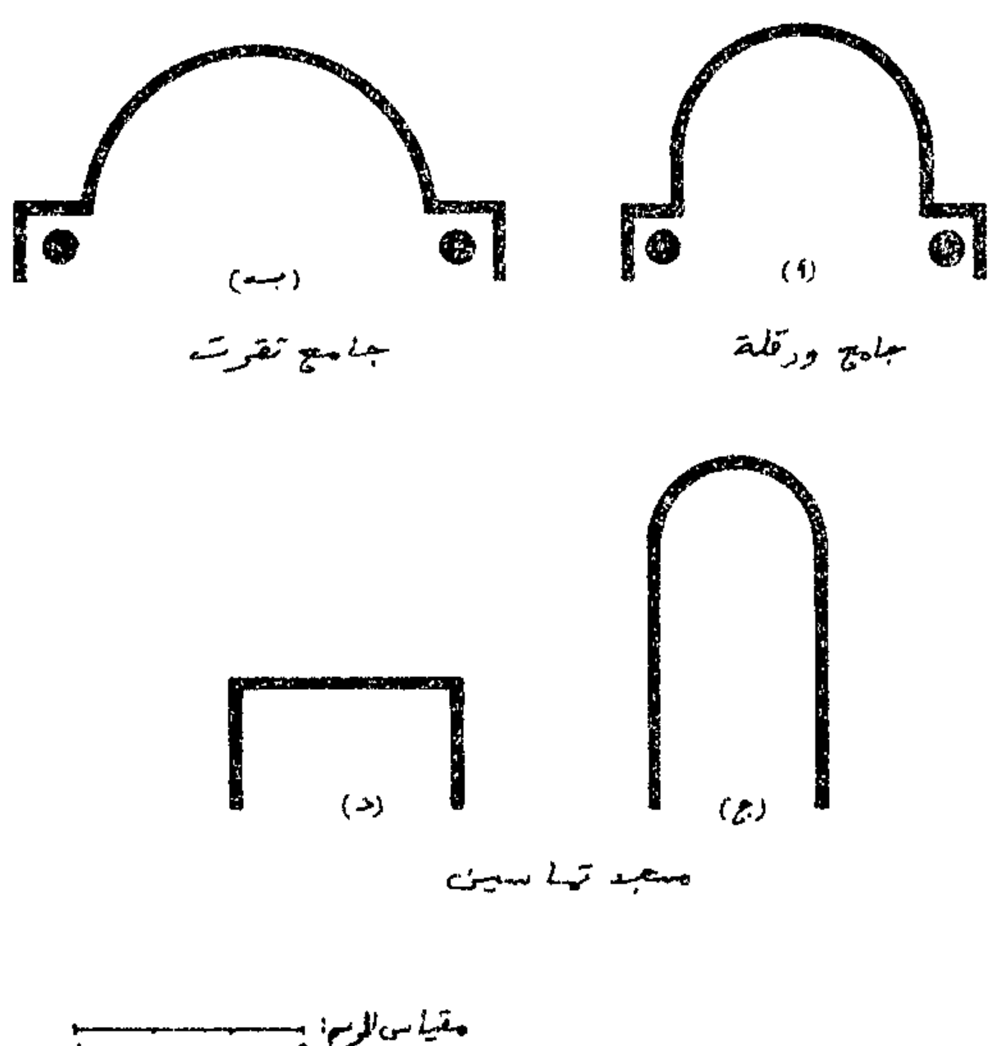
أ) — شكل المحاريب .

نجد ثلاثة أشكال للمحاريب في مساجد وادى ريغ ، فنشاهد تجويف المحراب في الجامع الكبير للعزابة بورقلة على شكل قوس مشرعة مثل تجويف المحاريب في مسجد ابن طولون ، وجامع المهدية و الجامعين الكبيرين بتونس وسوسة و مسجد سيدى أبي مروان بعنابة ، والجامع الكبير بقسنطينة ، ومسجد قلعة بني حماد [1]. (شكل 42 أ — ص 214) .

و أخذ تجويف المحراب في الجامع الكبير بتقرت شكل قوس منخفضة على غرار تجويف المحراب في الجامع الكبير بصفاقس [2]. (شكل 42 ب — ص 214) .

و نرى في مسجد تماسين تجويف المحراب الأول على شكل قوس مشرعة ، وتجويف المحراب الثاني على شكل مستطيل : كشكل المحاريب في المسجدين العباسيين للمتوكل وأبي الدلف بسامراء [3] (شكل 42 ج ، د — ص 214) .
ونجد مقاسات تجويف هذه المحاريب في الجدول التالي :

I-2-3)- Bourouiba Dr.R., L'Art religieux musulman en Algérie, pp. 37-79
- Bourouiba Dr.R., Constantine, Collection Art et culture, nºI3, p.58



شكل ٤٢ ـ تجويفات المحاريب

المحـراب	الجوف	العرض	الارتفاع
الجامع الكبير للعزابة بورقلة	1,07 م	0,52 م	1,81 م
الجامع الكبير بتقرت	1 م	2,10 م	2,60 م
مسجد تماسين - المحراب الأول	1,50 م	0,70 م	2,30 م
مسجد تماسين - المحراب الثاني	0,52 م	0,94 م	1,80 م

ب) - سواري وتيجان المحاريب .

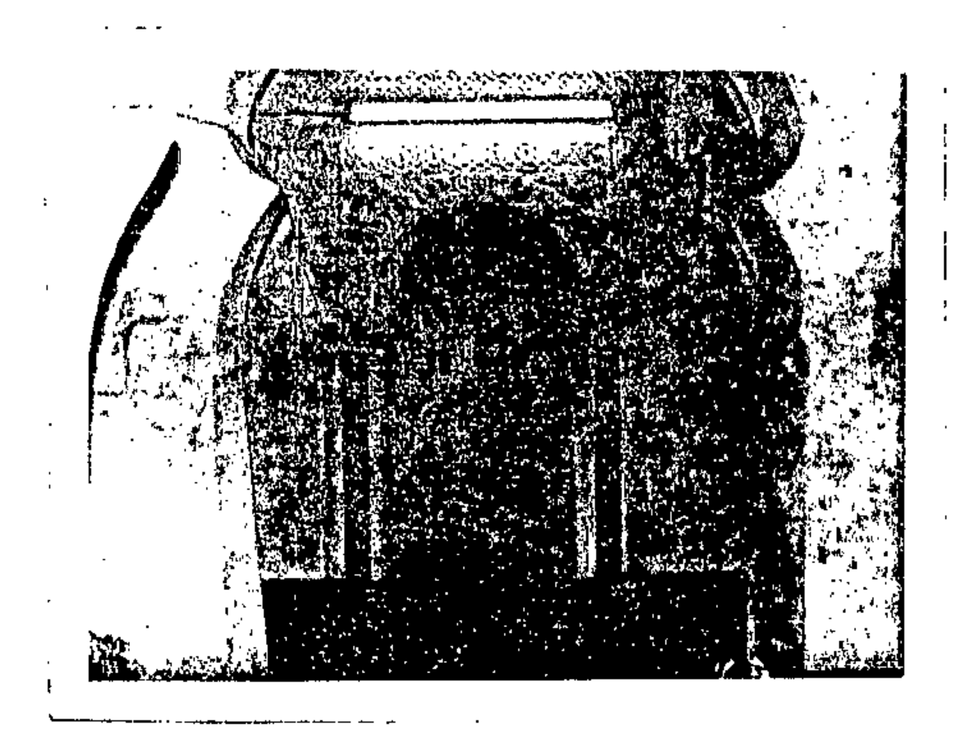
يشتمل كل من المحرابين في الجامعين الكبيرين بورقلة و تقرت على ساريتين رخاميتين تقعان على يمين ويسار المحراب مثل ما نشاهده في محاريب الجامع الكبير بقسنطينة ، ومسجدي سيدي أبي الحسن و سيدي ابراهيم والجامع الكبير بتلمسان [1]، والجامع الجديد بالجزائر [2] . وتجد هذه السواري اسطوانية الشكل و يبلغ قطرها 13 سم (صورة 30 - ص 216) و (شكل 43 أ - ص 218) .

ويساوي ارتفاع الساريتين 1,15 م في الجامع الكبير للعزابة بورقلة ، وهما ترتكزان على قاعدتين ذاتي شكل متوازي المستطيلات و غير مرتفعتين ، فيساوي طولهما 26 سم ، وعرضهما 21 سم ، و لا تعلو الساريتين تيجان (شكل 43 ب - ص 218) .

ويبلغ ارتفاع الساريتين 1,35 م في الجامع الكبير بتقرت ، وهما ترتكزان على قاعدتين ذاتي شكل متوازي المستطيلات فيبلغ ضلعهما 30 سم ، وارتفاعهما 5 سم . و تحمل كل سارية منهما تاجا ذا شكل جذع هرم منفوخ ومقلوب يبلغ ارتفاعه 20 سم ، و أكبر قطره 15 سم ، وأصغر قطره 10 سم .

I)- Bourouiba Dr.R., L'Art religieux.... Op. cit., pp. 37-79-II5

2)- Dokali R., Les mosquées de la période turque à Alger, p. 53



صورة 30 — الجامع الكبير للعزابة بورقلة . المحراب.

و يـزين كل تاج من هذين التاجيـن طوق عند القاعـدة ، و غصنان متناظران حلزوني الطرفيـن في وسطه ، ثم صفان متوازيان من الأخـاديـد المكسورة فـي الأعلـى ، و تتوجـه قولبـة متوازية المستطيلات (شكل 43ج ـ ص 218) .

و لا نعثـر على سـواري و تيجان في محـرابـي مسجد تماسيـن .

ج) ـ داخـل المحاريـب :

تتقسـم عـادة المحاريـب الى قسـم أعلى و قسـم أسفـل .

القسـم الأعلـى :

فهو غير مزخـرف ، و يكلله نصف قبيبة يبلـغ ارتفاعه 55 سم في الجامـع الكبيـر للعزابة بورقلة ، و 70 سم في الجامع الكبير بتقرت ، و60 سم في المحراب الثاني بمسجد تماسين ، أما المحراب الأول بهذا المسجد الأخيـر فتكللـه قبيبة يساوى ارتفـاعها 60 سم ، وقطرهـا 70 سم .

القسـم الأسفـل :

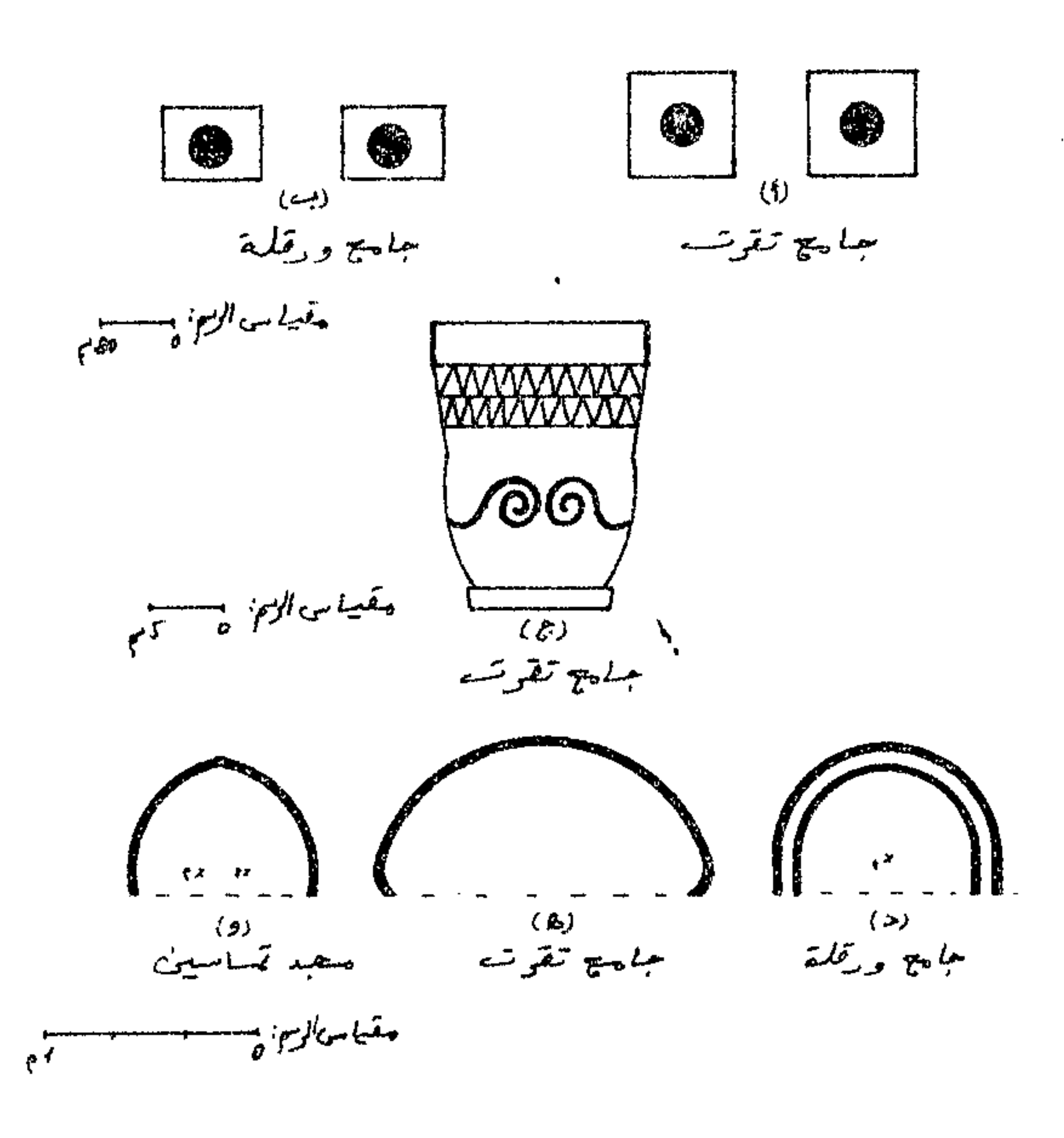
فهو غير مزخرف كذلك ما عدا في محراب جامع تقرت ، ويبلغ علو هذا القسم 15 ر1 م في جامع ورقـلة ، و 90 ر1 م في جامع تقرت ، و 70 ر1 م في المحراب الأول بمسجد تماسين ، و 20 ر1 م في المحراب الثاني .

و يزخرف الزليـج محراب الجامع الكبير بتقرت ، و تضم هذه الزخرفة عناصـر نباتية و هندسية مثل ما نرى في محاريب مسجدى سيدى الأخضر و سيدى الكتانـي بقسنطينـة [1]، و الجامع الجـديد و جامع صفر ، ومساجد سيدى عبد الرحمن والقصبة الداخلي و الخارجي بالجزائر [2]. (صورة 31 ـ ص 220) .

و تتمثـل زخرفة محـراب جامع تقـرت في ثلاث ألواح أفقية نشاهدها كما يلى :

I)- Bourouiba Dr.R., Constantine, Op. cit., pp. I08-I24

2)- Dokali R., Op. cit., pp. 50-53



شكل 43 - سواري وتيجان واقواس المحاريب

تعتبر اللوحة العليا طنفا يزينه افريز من أغصان ذات خمس أوراق تتناوب مع زهيرات ذات ثلاثة فصوص .

و تزين اللوحة السفلى دوائر كبيرة تتناثر حولها أغصان و أوراق . ونلاحظ زخرفة هذه الدوائر الكبيرة على النحو التالي :

ـ نجم ثماني الرؤوس يحتل مركز الدائرة .
ـ افريزان من العلامات الصليبية الشكل يحيطان بالنجم .
ـ كتابة أغصان ملتوية تنحصر بين الافريزين .

و تنقسم اللوحة الأفقية الوسطى الى سبع ألواح عمودية نراها كالتالي :

ـ لوحة على يمين المحراب تزينها معينات تحتوى بداخلها على زهور ذات خمسة فصوص ضمن أغصان ملتوية .
ـ ثلاث ألواح تزينها نفس الـ زخرفة اللوحة الأفقية السفلى ، و تتناوب مع ثلاث ألواح أخرى تزينها معينات تحتوى على زهيرة خمسة الفصوص ضمن زهرة كبيرة مربعة الفصوص ، و أوراق تنتشر بين فصوص الزهرة .

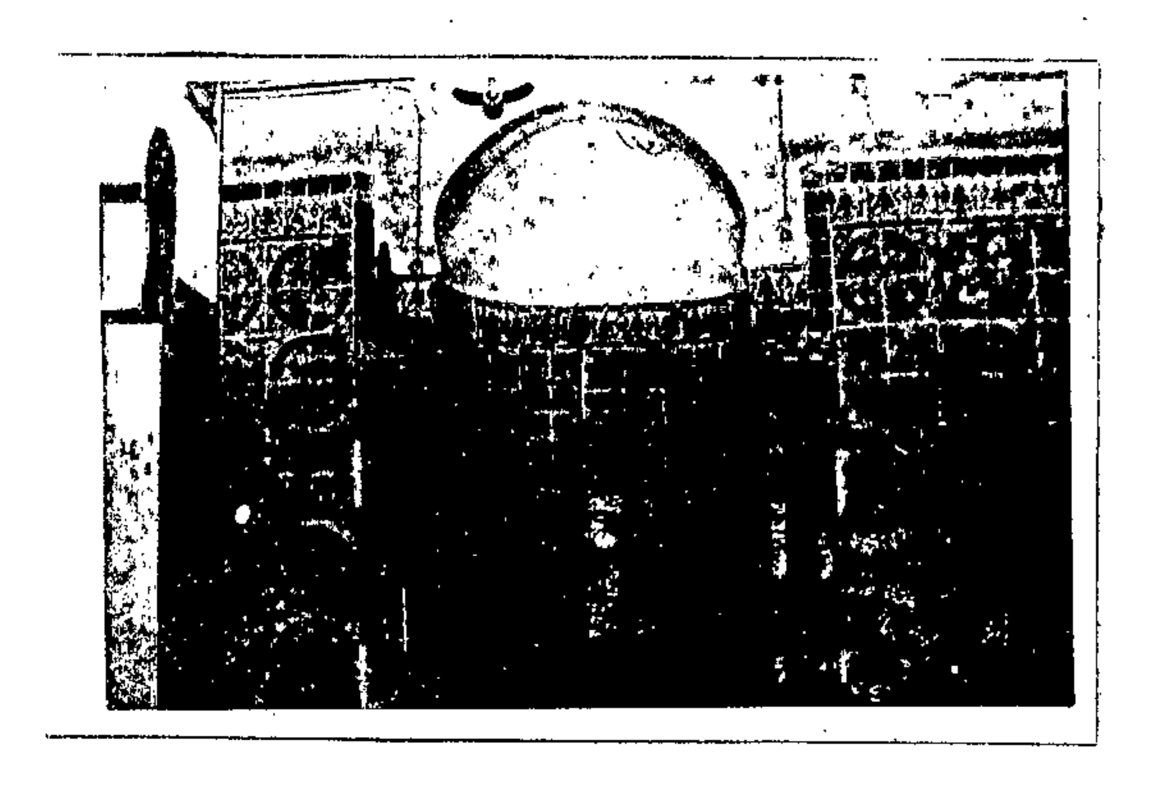
و تزين الزاويتين اللتين تقع فيهما الساريتان نفس زخرفة الألواح العمودية .
و تستمر هذه الزخرفة مع اطار المحراب الأسفل (صورة 31 ـ ص 220) .

د) ـ اطار المحاريب .

يشتمل اطار المحاريب في مساجد وارى ريغ على القوس ، و لا نجد الحافة المنحنية و الزاويتين والحافة المستطيلة و اللوحة الأفقية الا في محراب الجامع الكبير للعزابة بورقلة ، بينما لا نشاهد الزخرفة في المحاريب الأخرى .

ـ القوس .

يحتوى محراب الجامع الكبير للعزابة بورقلة على قوسين مشرعين و متراكبتين ، فنشاهد قوسا داخلية و أخرى خارجية ، ويضم محراب الجامع الكبير بتقرت قوسا نصف اهليلجية مثل أقواس الجامع الكبير للعزابة بورقلة . (شكل 43 د ، هـ ص 218)



صورة 31 ـ الجامع الكبير بتقوت . المحراب

ويضم المحراب الثاني بمسجد تماسين قوسا حدوية مكسورة كما نرى في محاريب المساجد العثمانية بالجزائر[1]. أما المحراب الأول بمسجد تماسين فتحول الى خزانة حائطية و أغلق بباب خشبي (شكل 43 و ص 213).

و نجد مقاسات هذه الأقواس في الجدول التالي :

القوس	جامع ورقلة ـ القوس الداخلية	جامع ورقلة ـ القوس الخارجية	جامع تقرت	مسجد تماسين
القطر	80 سم	1 م	1 50 م	80 سم
الارتفاع	55 سم	65 سم	70 سم	60 سم

و يزين محراب الجامع الكبير للمزابة بورقلة زخرفة جصية تتكون من عناصر هندسية و نباتية ، نشاهدها كمايلي :

ـ الحافة المنحنية :

تشتمل على حنيتين احداهما داخلية و الأخرى خارجية ، و لهما شكل قوس المحراب نفسه و تتحدان معهما في المركز ، و هما على النحو التالي :

الحنية الداخلية : لا تحتوي على الزخرفة و لا يتجاوز عرضها 10 سم.

الحنية الخارجية : تزينها دوائر متشابكة .

ـ الزاويتان .

تقع الزاويتان بين الحافة المنحنية الخارجية و الحافة المستطيلة ، و هما على شكل مثلثين منحنيي الضلع ، و تزين كل واحدة منهما زهرة سدسية الفصوص تقع ضمن دائرة .

و تظهر الزاويتان في مسجد تماسين و لكنهما غير مزخرفتين .

1)- Dokali R., Op. cit., p. 50

ـ الحافة المستطيلة .

تنقسم الى ثلاثة أقسام ، فنجد قسما أفقيا وقسمين عموديين على يمين ويسار الحنية الخارجية ، ونشاهد زخرفتها على النحو التالي :

ـ تزين الجزء الأفقي دوائر متداخلة و متشابكة .

ـ ويزين كل جزء عمودي مربع كبير يحتوي على أربع دوائر صغيرة في الزوايا ، و نجمين مثمني الرؤوس مع زهرة مربعة الفصوص ضمن مربع صغير .

ـ اللوحة الأفقية .

و هي القسم العلوي من اطار المحراب ، وتنقسم الى أربعة أقسام أفقية و تتمثل زخرفتها من الأسفل الى الأعلى كالتالي :

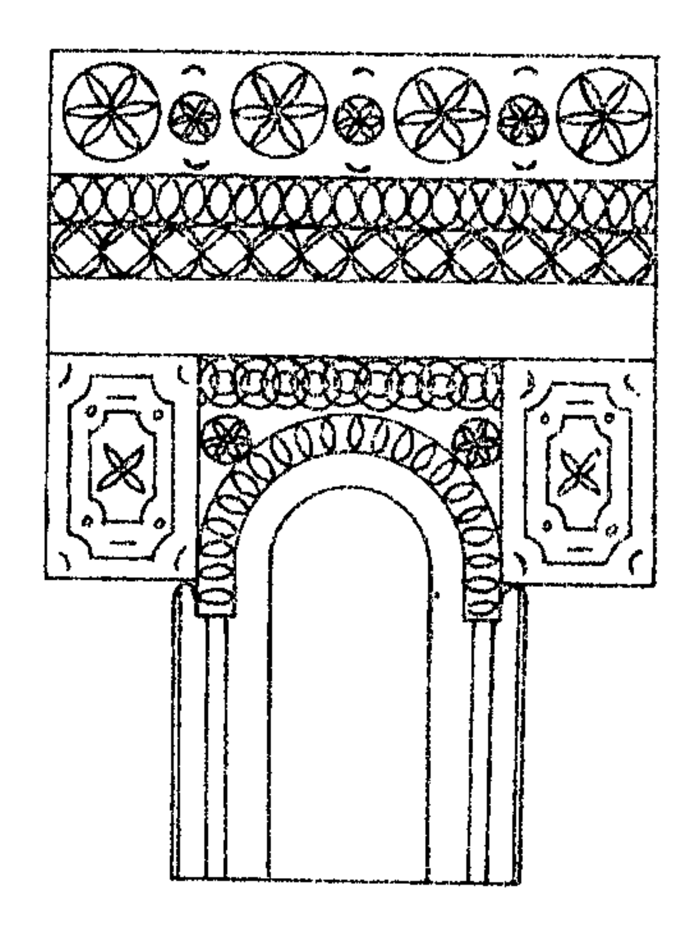
ـ يستند القسم الأول على الحافة المستطيلة و هو غير مزخرف .

ـ تزين القسم الثاني دوائر بداخلها معينات .

ـ تزين القسم الثالث دوائر متشابكة .

ـ تزين القسم الرابع زهور سداسية الفصوص ضمن مضلعات كبيرة وسداسية الأضلاع . و تتناوب هذه المضلعات مع دوائر صغيرة بداخلها زهور سداسية الفصوص أيضا (شكل 44 ـ ص 223) .

و الملاحظ أنه بينما كانت تزين الزليج بداخل محراب الجامع الكبير بتقرت عناصر معظمها نباتية ، وجدنا عناصر أكثرها هندسية تزين اطار المحراب للجامع الكبير للعزابة بورقلة .



شكل ٤٤ ـ الجامع الكبير للعزابة بورقلة . زخرفة المحراب

2) القبـــاب :

لا نجد سقوفا خشبية تغطي بيوت الصلاة بمساجد وادى ريغ مثل ما رأينا في مساجد الزاب ، وانما نشاهد قبابا تعلو بيوت الصلاة و أروقة الصحون . وان لم تختلف هذه القباب في مكانها فهي تختلف في عددها و طرازها المعمارى و زخرفتها من مسجد لآخر .

أ) _ عدد القباب :

القبـــاب	جامع ورقلة	جامع تقرت	مسجد تماسين
عددها في بيت الصلاة	58	61	9
عددها في أروقة الصحون	10	26	7

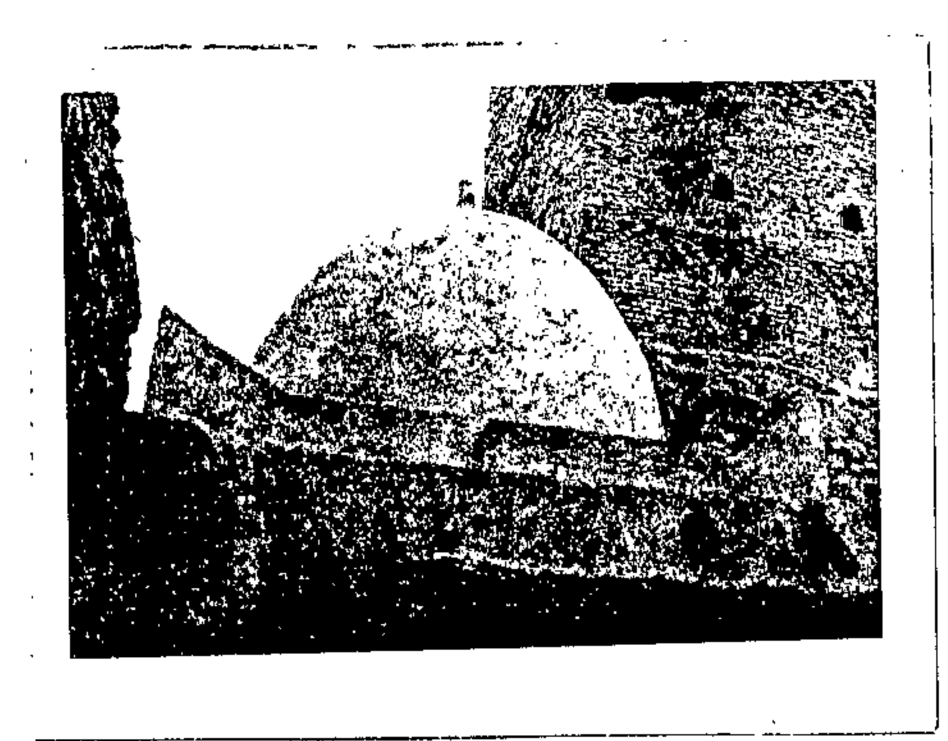
ب) _ مكان القباب :

تحتوى جميع مساجد وادى ريغ على قبة أمام المحراب ، وتغطي فيها القباب جميع بلاطات بيوت الصلاة و أروقة الصحون ، ما عدا الجزء المضاف في آخر بيت الصلاة بجامع ورقلة فقد سقف بمواد بناء حديثة ، وهذا بالاضافة الى قبة توجد أمام المئذنة خارج مسجد تماسين .

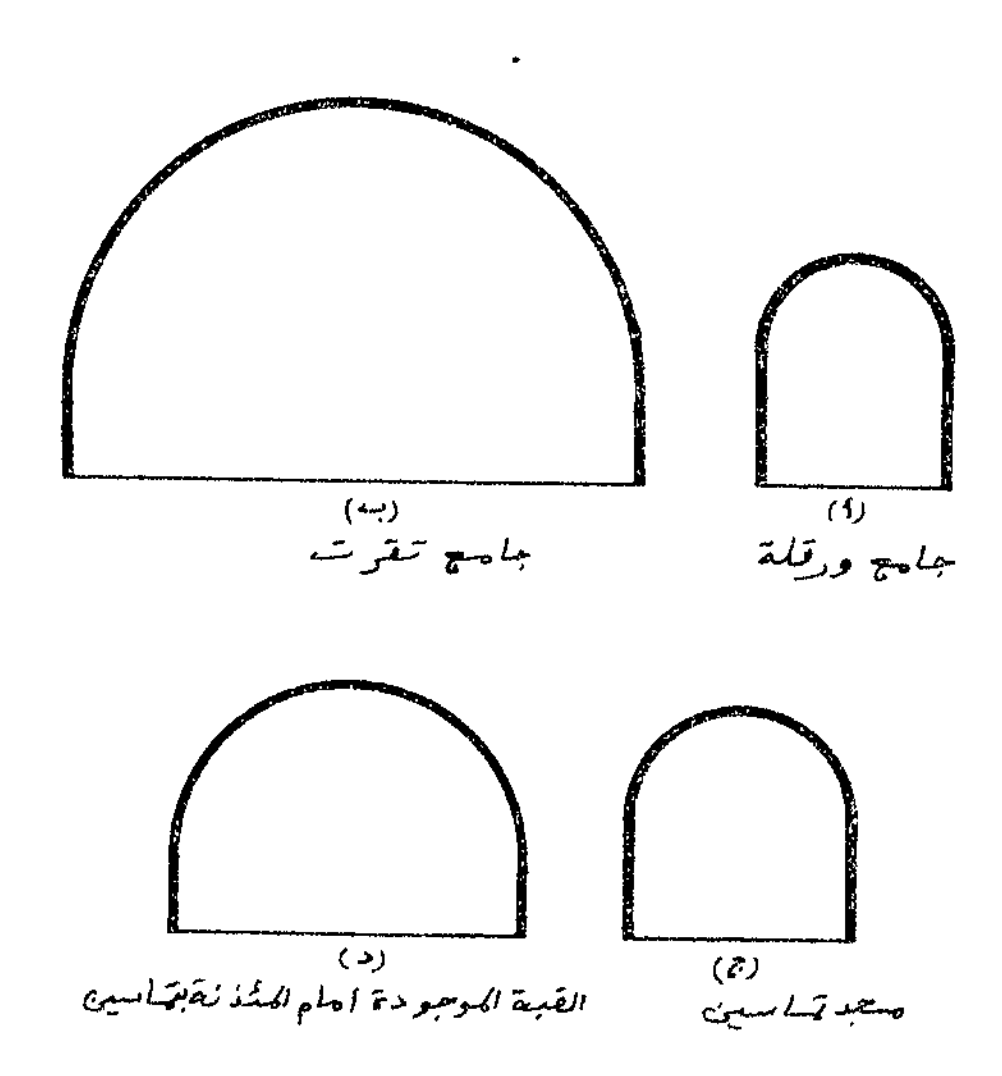
ج) _ الطراز المعمارى للقباب .

_ المظهر الخارجي :

نشاهد جميع القباب الموجودة أمام المحاريب بالاضافة الى قباب مسجد تماسين لها شكل نصف اهليلجي ، وهي بسيطة و تعتمد على قاعدة أسطوانية الشكل في جامع ورقلة و مسجد تماسين ، وتعتمد على قاعدة ثمانية الأضلاع في الجامع الكبير بتقرت و تضم أربع شمسيات (صورة 32 _ ص 225) و (شكل 45 أ ، ب ، ج د _ ص 226) .



صورة 32 ـ مسجد تماسين . القبة الموجـودة امام المئذنـــــة



شكل ٤٥ - شكل القباب الموجودة امام المحاريب .

أ ما القباب الأخرى التي تغطي البلاطات في الجامعين الكبيرين بورقلة و تقرت ، فهي منخفضة و لا تظهر من الخارج .

— المظهر الداخلي .

نشاهد قباب مساجد وادي ريغ على النحو التالي :

- تنتقل القبة الموجودة أمام محراب الجامع الكبير للمزابية بورقلة من القاعدة المربعة الى القاعدة الاسطوانية بواسطة مثلثات تحمل أنواطا بارزة .
- تمر القبة الموجودة أمام محراب الجامع الكبير بتقرت من القاعدة المربعة الى القاعدة المثمنة الأضلاع بواسطة أربع مشكوات نصف قبيبة و تعتمد على سبع دعائم .
- و تنتقل القبتان الموجودتان أمام المحراب الأول ، وأمام المئذنة بمسجد تماسين من القاعدة المربعة الى القاعدة الاسطوانية بواسطة أربع مشكوات ذات شكل نصف قبيبة .

و تظهر جميع هذه القباب نصف اهليلجية الشكل .

أما القباب الأخرى التي تغطي البلاطات في المساجد الثلاثة فنراها صليبية الشكل و منخفضة ، عدا اثنتان منها في بيت الصلاة بمسجد تماسين لمّا ضيعتا شكلهما الصليبي ظهرتا مثل القبة الموجودة أمام المحراب الأول بنفس المسجد .

و يعطينا الجدول التالي مقاسات القباب الموجودة أمام المحاريب :

القبة	جامع ورقلة	جامع تقرت	مسجد تماسين	أمام مئذنة تماسين
القطر	50 ر 1 م	5 م	90 ر 1 م	3 م
الارتفاع	2 م	30ر 3 م	50 ر 1 م	20 ر 2 م

د) ـ زخرفة القباب .

لا نعثر على الزخرفة الا في القبتين الموجودتين أمام محرابي جامع ورقلة و جامع تقرت . و تتكون هذه الزخرفة من عناصر هندسية و نباتية .

ـ زخرفة القبة الموجودة أمام محراب الجامع الكبير للعزابة بورقلة .

تنقسم زخرفة القبة الى منطقتين على النحو التالي :

نجد المنطقة الأولى تحتل القاعدة المربعة و هي التي تتمثل في وجوه الأقواس الثلاثة المحيطة بالمحراب . و نشاهد في كل وجه ما يلي :

ـ تزين نتوء القوس زهرة سداسية الفصوص داخل دائرة صغيرة ، و تعلوها زهرة أخرى كبيرة وسداسية الفصوص و كذلك موسومة ضمن دائرة .

ـ يحيط بالقوس جزء مقوس و مزين بزهور رباعية الفصوص ، و يعلوه جزء آخر مزين بدوائر متشابكة .

أما المنطقة الثانية فتحتل الجزء الكروي من القبة ، وتضم خمسة أقسام دائرية و منفصلة عن بعضها بواسطة أطواق ، و تظهر من الأسفل الى الأعلى كما يلي :

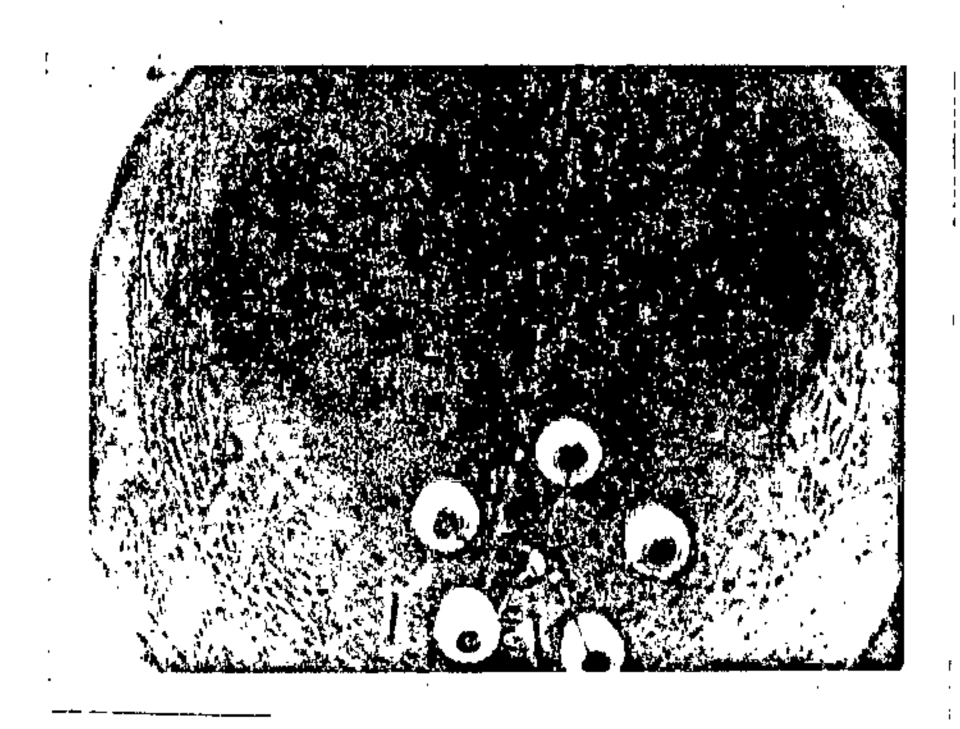
ـ تحيط بالقاعدة الاسطوانية ثلاثة خطوط مستقيمة و متوازية ، و تنتشر بينها نقاط صغيرة الحجم .

ـ تتناوب في القسم الأول ألواح مربعة الشكل ، تعلوها قوس و يحيط بها افريز مزين بخطوط منكسرة و متقاطعة و مكونة معينات و مثلثات .

و تزين بعض الألواح وردة متفتحة و رباعية الفصوص و مقطوعة بوترين يضمان دوائر صغيرة .

و تضم بعض الألواح افريزين أفقيين و مزينين بخطوط منكسرة و متقاطعة .

و تحتوى ألواح أخرى على أربعة أفاريز عمودية و مزينة بنفس الخطوط المنكسرة و المتقاطعة (صورة 33 ـ ص 229) .



صورة 33 — الجامع الكبير للعزابة بورقلة . زخرفة القبة الموجودة امام المحراب

— ويعتمد القسم الثاني على طوق مزين بافريز من الخطوط المنكسرة والمتقاطعة .

ونرى في هذا القسم ألواحا مربعة الشكل ومزينة بزهرة سداسية الفصوص .

وألوحا مستطيلة الشكل بدوائر متشابكة ، تتناوب مع ألواح مستطيلة

ومزينة بخطوط منكسرة ومتقاطعة ومكونة معينات ومثلثات .

— ويرتكز القسم الثالث على طوق مزين بافريز من الدوائر المتشابكة ،

ونلاحظ فيه دوائر كبيرة مقسومة على أربعة أجزاء بواسطة قطرين

مزينين بافريز من الخطوط المنكسرة والمتقاطعة ، وتحتوى هذه الدائرة

الكبيرة على خمس دوائر صغيرة . وتتناوب مع :

مجموعات من دوائر تحتوى على نجوم خماسية وسداسية وثمانية

الرؤوس وزهور سداسية الفصوص .

— ويستند القسم الرابع على طوق مزين بافريز من الدوائر المتشابكة .

وتزين هذا القسم زهور سداسية الفصوص وموسومة ضمن دوائر كبيرة تتناوب

مع دوائر صغيرة تحمل نفس الزخرفة .

— ويحيط بالقسم الخامس افريز مزين بخطوط منكسرة ومتقاطعة ومكونة معينات

ومثلثات تنتشر فيها نقاط صغيرة .

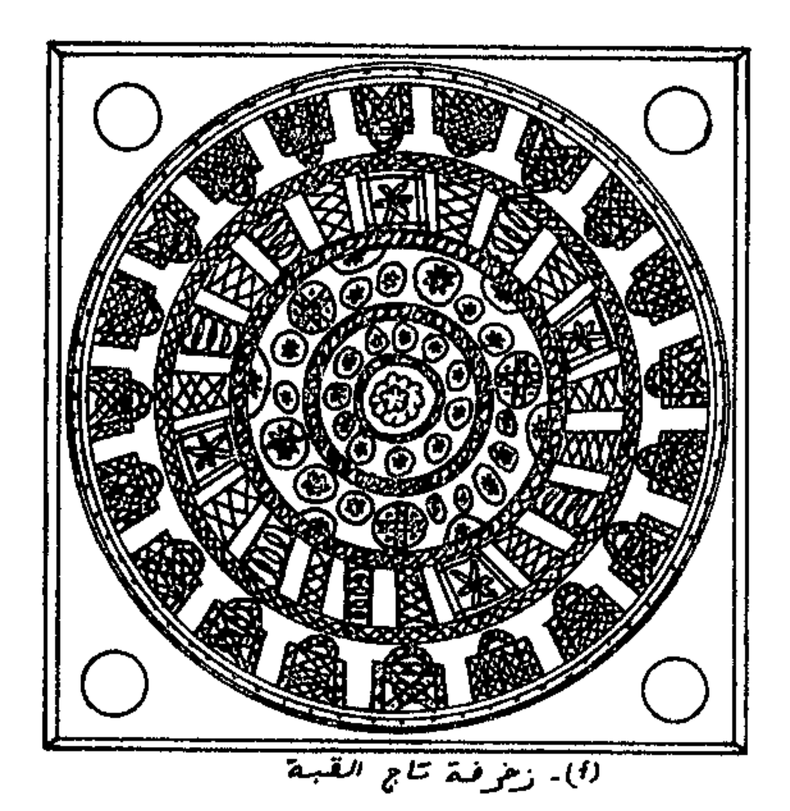
ويضم دائرة كبيرة مفصصة ومحاطة بدائرتين متداخلتين .

وترسم فيه وردة مركزية متفتحة وثمانية الفصوص . وهي تتوسط

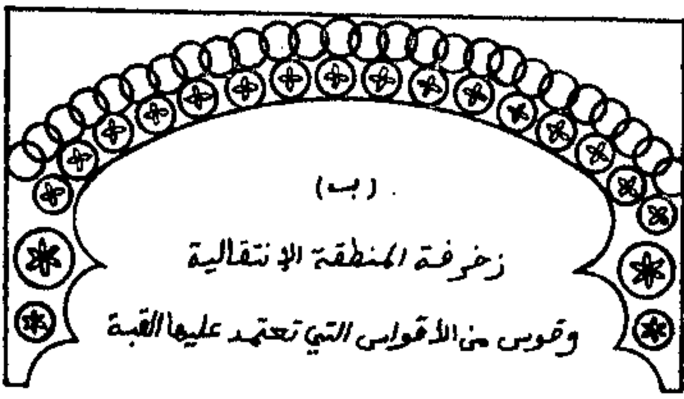
الدائرة المفصصة وتحيط بها دائرة أخرى (شكل 46 — ص 231) .

ونلاحظ أن هذه الزخرفة نقشت على الجص مثل زخرفة المحراب

الموجودة أمامها ، وكذلك زخرفة القبة الموجودة أمام محراب جامع تقرت .



(أ)- زخرفة تاج القبة



شكل 46 - الجامع الكبير للعزابة بورقلة . زخرفة القبة الموجودة أمام المحراب

- القبة الموجودة أمام محراب الجامع الكبير بتقرت .

تنقسم زخرفة القبة الى سبعة أقسام نشاهدها كما يلي :

يحتل القسم الأول باطن الأقواس ، و تزينه دوائر متشابكة و مثلثات و مربعات و معينات.

و يحتل القسم الثاني القاعدة المربعة و هي التي تتمثل في وجوه الأقواس المتناظرة . و ينقسم الى أربع مناطق ، و تتشطر كل منطقة الى جزئين كالتالي :

- تزين جزئين في منطقتين قوس و أغصان ملتوية و مثلثان محنيا الضلع و زهرة ثمانية الفصوص مرسومة داخل دائرة .

- و يزين كل مثلث وردة و أغصان ملتوية و افريز من مثلثات و معينات.

- و يحيط بكل جزء افريز نصف مربع و مزين بمثلثات .

- و يفصل بين الجزء و الآخر افريز يضم ثمانية مربعات ثمانية الرؤوس ، و مرسومة داخل افريز آخر من مثلثات و معينات.

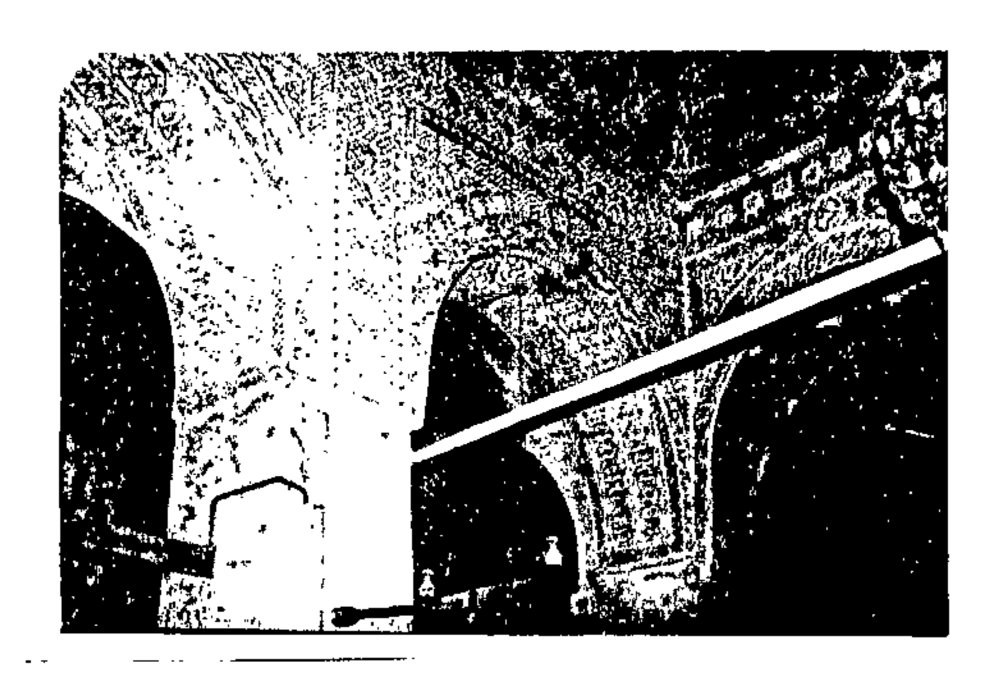
- و تنفرد منطقة ثالثة .. عن المنطقتين السابقتين بقوس تزينهما مثلثات و معينات ضمن أغصان ملتوية .

- و تختلف المنطقة الربعة في قوس تزينها دوائر متشابكة ، و يغيب فيهما الافريز النصف المربع و المزين بمثلثات (صورة 34 — ص 233) .

و يعتبر القسم الثالث طوقا تزينه مربعات ثمانية الرؤوس ، و مرسومة ضمن افريز من مثلثات و معينات ، و هو يعلو القاعدة المربعة .

و يحتل القسم الرابع القاعدة الثمانية الأضلاع ، و نرى فيه أربع مشكوات نصف مقببة ، و هي مشكوات انتقال القبة ، و تزينها دوائر متشابكة داخل اطار مزين بافريز من مشبكات ، و تعلوها أقواس مفصصة .

- و يعلو كل مشكاة مثلثان محنيا الضلع ودائرة بداخلها زهرة رباعية الفصوص بين المثلثين ، و يزين كل مثلث افريز من مشبكات ، و زهور متراكبة في وسطه .



صورة 34 ـ الجامع الكبير بنثرت . زخرفة الاقواس وقاعدة القبة الموجودة قدام المحراب

— و توجد أربع ألواح مستطيلة الشكل بين هذه المشكوات . و تحتوي كل لوحتين متناظرتين على نقش الزخرفة ، فنشاهد لوحة على جانب المشكاة منقسمة الى خمسة أجزاء كالتالي :

— نجد جزئيين مربعين و مزينين بدوائر متشابكة .
— و يعلوهما جزءان مستطيلان و مزينان بمشبكات.
— و نلاحظ جزءا خامسا بين هذه الأجزاء الأربعة مستطيل الشكل ، و تعلوه قوس تامة ، و تزينه مشبكات.
— و توجد أفاريز مزينة بمثلثات و مربعات بين جميع الأجزاء .
— و يفصل هذه اللوحة عن المشكاة افريزان مزينان بدوائر متشابكة و مشبكات أخرى .

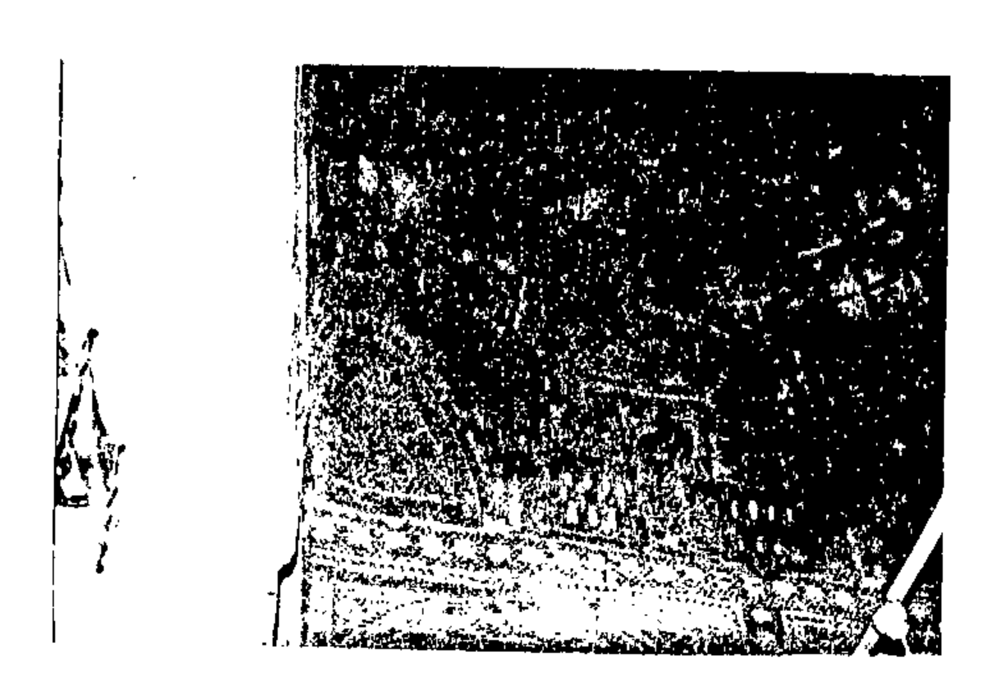
— و نشاهد لوحة على الجانب الآخر من المشكاة مستطيلة الشكل ، و تحتوي على شمسيتين يعلوهما مربعان مزينان بانصاف دوائر و مشبكات. و توجد بينهما لوحة مزينة بمشبكات و قوس تامة ، و تعلوها زهرة و مشبكات.

— و يفصل هذه اللوحة عن المشكاة أيضا افريزان مزينان بمشبكات و دوائر متشابكة (صورة 35 — ص 235) .

و يشغل <u>القسم الخامس</u> أسفل الجزء الكروي من القبة ، و يضم ثماني ألواح مستطيلة الشكل تتكون زخرفتها كما يلي :

— تزين اللوحة الاولى قوس تامة و مشبكات ، و ترسم في وسطها زهور سدسية الفصوص ضمن مربعات ، و تحيط بها مثلثات . و يعلو القوس مثلثان توجد بينهما زهرة و تزينهما ورود و مشبكات ضمن افريز من مثلثات و معينات.

— و نشاهد اللوحة الثانية شبيهة بالأولى ، و لكن يحيط بها افريز مزين بمربعات ثمانية الرؤوس و معينات و مثلثات ، و تزين قوسها



صورة 35 — الجامع الكبير بنقرت، زخرفة القبة الموجودة امام المحراب

دوائـــر متشابكة و ورود .

— و تتشـطر اللوحة الثالثة الى جزئيـن مربعين ، و تزين كل جـزء دوائـــر متشابكــة و مشبكـــات.

— و يفصل بيـن اللوحـة و الأخـرى افريـز مزيـن بمشبكات.

— و تتنـاوب هذه الألواح الثلاثـة مع الألواح الأخرى الى اللوحة الثامنة .

ويشغــل القسم السـا دس وسط الجزء الكروى من القبــة ، و تتمثـل زخرفته في ثـلاثــة أطـواق متراكبة و مزينة بزهيرات و مشبكات.

ويحتــل القسم السابــع أعلى القبــة ، و يضم ثمانيــة أقـاريـز عمودية ، و تنتهـي عند القمـة بدوائر . و تفصـل بينها مثلثـات ، و تزينها دوائـــر متشابكـة و مثلثـات و مشبكات .

3) — المنابر .

لم نعثر في مساجد وادي ريغ الا على منبرين خشبيين ، أحدهما في الجامع الكبير للعزابة بورقلة و الآخر في الجامع الكبير بتقرت ، ويتكون كل منهما من مدخل مأطور و جانبين و صدر و درجات . و لا نجد منبرا في مسجد تماسين .

و يبين الجدول التالي مقاسات هذين المنبرين .

المنبر	الطول	العرض	الارتفاع
الجامع الكبير بورقلة	20 ر 1 م	60 ر 0 م	40 ر 2 م
الجامع الكبير بتقرت	75 ر 2 م	75 ر 0 م	40 ر 2 م

أ) — المدخل

يحتوي مدخل منبر جامع ورقلة على قوائم بسيطة . و يبلغ ارتفاع مدخل المنبر في جامع تقرت 90 ر 1 م ، و يحيط به اطار نشاهده من الأسفل الى الأعلى على الشكل التالي :

- تمتد القائمتان على قاعدة و يزينهما افريز من الأوراق المطوية .
- تحمل القائمتان قوسا حدوية الشكل .
- تعلو هذه القوس لوحة مستطيلة الشكل و منقوش عليها كتابة تذكارية .
- ثم تأتي لوحة أخرى تضم ثلاثة مربعات مرتبة أفقيا ، يحمل أحدها في الوسط كريات خشبية ، و يزين كل مربع جانبي نوط .
- و ينتهي هذا الاطار بعارضة أفقية .

ب) الجانبان

يتكون جانبا منبر جامع ورقلة من مجموعة قضبان قصيرة و صليبية

الشكل ، و يبلغ عددها عشرة قضبان في كل جانب (شكل 47 — ص 239) .

و نشاهد جانبي منبر جامع تقرت على النحو التالي :

— يعتمد المنبر على قاعدة مرتفعة فوق أعمدة قصيرة .

— و يرتكز كل جانب على عارضة منقسمة الى ثماني ألواح مستطيلة الشكل ، و يعلوه افريز مزين بثقوب .

و ينقسم جانب المنبر الى ثلاثة أقسام تظهر كما يلي :

— يحتل القسم الأول الجزء الأمامي ، و هو مثلث الشكل ، و يحيط به افريز منقوش عليه كتابة تذكارية و ممتد في أعلى الجانب الى آخر المنبر .

— و يتوسط القسم الثاني جانب المنبر ، و هو مثلث الشكل ، و يشغله أيضا مثلث قائم الزاوية و مزين بأغصان ملتوية .

— و يحتل القسم الثالث آخر المنبر ، و يضم ثلاثة أجزاء مستطيلة الشكل و مرتبة عموديا ، فيحتوى جزءان على اليمين و اليسار على خمس ألواح مستطيلة الشكل بالنسبة لكل جزء منهما .

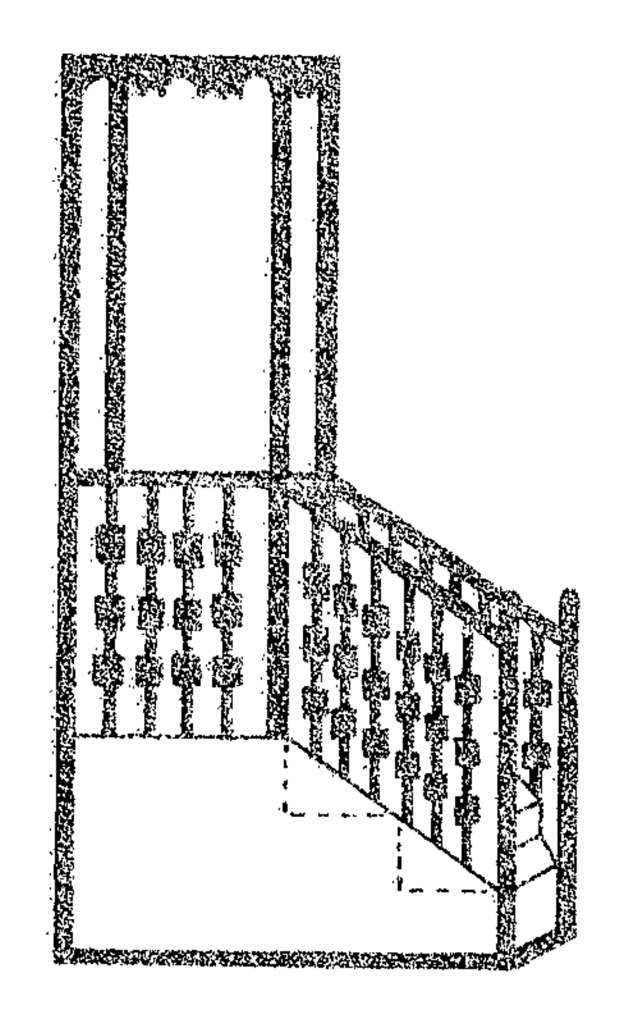
و يحتوى الجزء الأوسط على أربع ألواح مستطيلة الشكل و مرتبة أفقيا و تزينها أقواس مثلثة الشكل و متعددة الرؤوس و معتمدة على أعمدة ، و نرى لوحتين منهما علويتين و لوحتين سفليتين ، و توجد بينهما لوحة مربعة الشكل و مزينة بشبكة من الكريات (صورة 36 — ص 240) .

أما نص الكتابة التذكارية المنقوشة على منبر تقرت ، فهو كما يلي :

— القسم الأول : " بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد "

— القسم الثاني : " جدد هذا المنبر الشيخ الذى اسمه ابراهيم بالجود قد أثنا عليه كثير الناس في كل موطن و هو ابن جلاب فبالفضل أجلبنا " .

— القسم الثالث : " و جاد رضى عن طيبة النفس قد اختار ما يبقى



مقياس الرسم: ٥٠ سم

شكل ٩١ ـ الجامع الكبير العوابة بورقلة : المنبر



صورة ٦٦ : الجامع الكبير بترود ، المنبر

على د نية نفنا " .

- القسم الرابع : " بنى مسجدا الله ذو الكرم الأسس و رام به يوم الجزى منتهى الحسنى " .

- القسم الخامس : " فتم بعون الله في آخر صفر سنة 1219 ميرس بالرمز قد نهم المعنى "(1).

ج) — التركيب

نشاهد صدر منبر جامع ورقلة يعلوه غطاء مزين بفصوص غير متساوية و معتمد على أربع ركائز .

و نرى صدر منبر جامع تقرت يحيط به الجانبان و أربعة أوتاد قليلة الارتفاع (شكل 48 أ ، ب — ص 242) .

ويعطينا الجدول التالي عدد و مقاسات درجات كل منبر :

درجات المنبر	العدد	العرض	الجوف	الارتفاع
جامع ورقلة	3	56 سم	30 سم	20 سم
جامع تقرت	7	65 سم	30 سم	20 سم

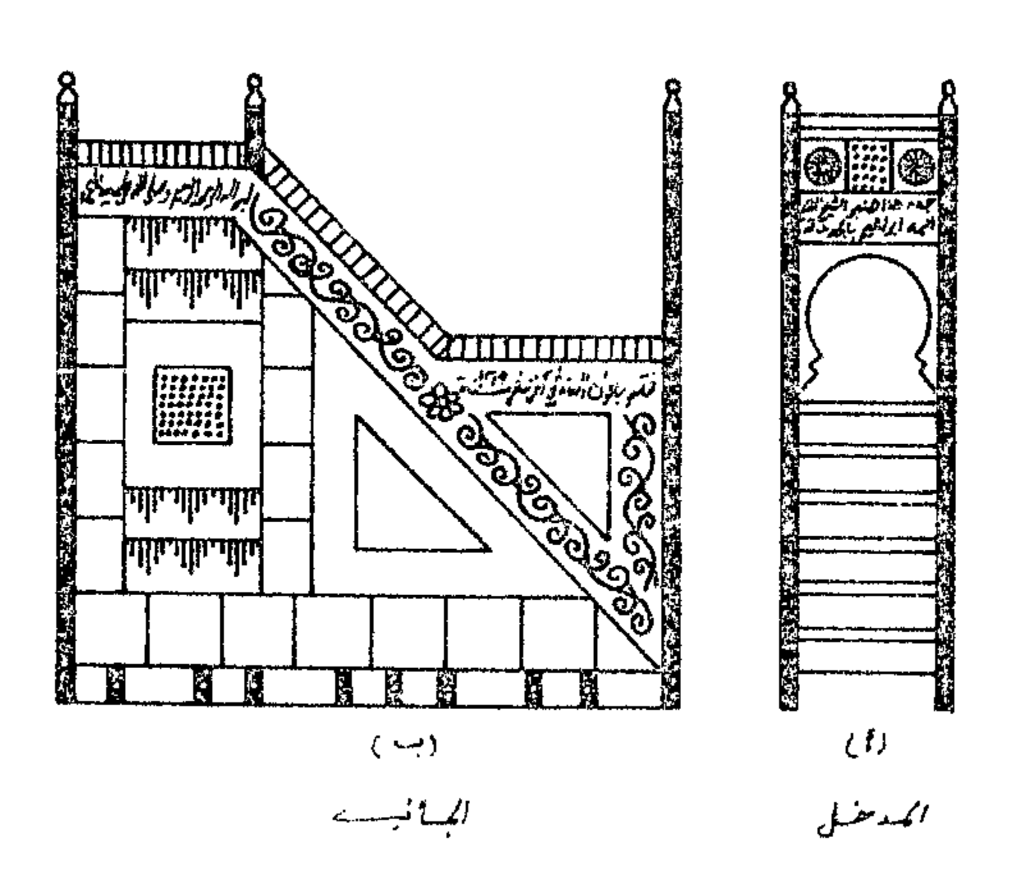
د) — المشكاة

توجد مشكاة لمنبر الجامع الكبير للعزابة بورقلة و هي بجدار القبلة و على يمين المحراب ، و يبلغ جوفها 47 ر1 م ، و عرضها 92 ر0 م ، و ارتفاعها 70 ر2 م

أنظر 1) — توجد خصائص هذه الكتابة في فصل الزخرفة ، ص 269 — 271

أنظر 1) — بوروبية (د . رشيد) ، الكتابات الأثرية في المساجد الجزائرية، ص 231

- Bourouiba Dr.R., Les inscriptions commémoratives des mosquées d'Algérie, pp. 318-325



مقياس الرسم: ٥ ـــ ٢٥سم

شكل 48 - الجامع الكبير بقرتة . زخرفة المنبر

الفصل الخامس

المآذن

تشتمل مساجد وادي ريغ على مآذن و لكنها تختلف عن بعضها من حيث المكان و المقاسات و المظهر الخارجي و التركيب الداخلي و الزخرفة.

أ) — مكان المآذن :

توجد المئذنة بالزاوية الشمالية لبيتي صلاة الجامع الكبير للمزابة بورقلة و الجامع الكبير بتقرت ، كما نشاهد موقع مآذن مسجد سيدي أبي مروان بعنابة و الجامع الكبير بندرومة و مسجد أولاد الامام بتلمسان[1].

و تحتل مئذنة مسجد تماسين الناحية الشمالية من الصحن.

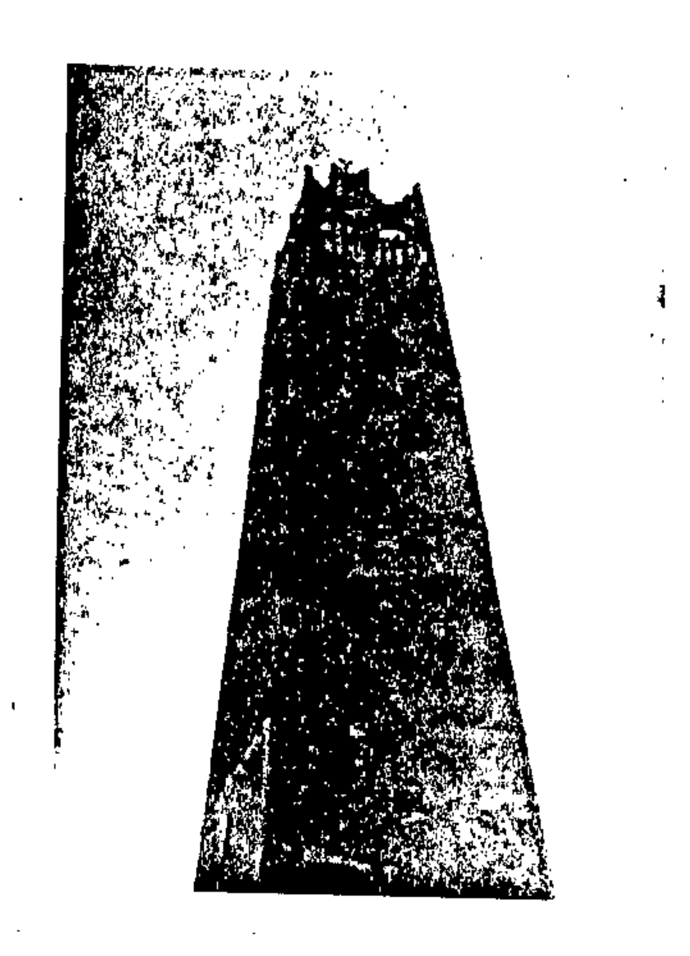
ب) — المظهر الخارجي للمآذن :

تحتوي جميع المآذن بمساجد وادي ريغ على برج واحد مربع الزوايا مثل ما نرى في مآذن مساجد المزاب.

و يكلل برج كل مئذنة في هذه المساجد ثماني شرافات و بربج مربع الزوايا تعلوه قبيبة متوجة بجمور من النحاس ، عدا برج مئذنة جامع تقرت فتكلله أربع شرافات ، و هذا المظهر نلاحظه أيضا في مآذن الجامع الكبير بالجزائر و الجامع الكبير بتلمسان[2]، و الجامع الجديد بالجزائر [3]. (صورة 37 — ص 244).

I-2)- Bourouiba Dr.R., L'Art religieux musulman en Algérie, pp. 43-I25

3)- Dokali R., Les mosquées de la période turque à Alger, p. 4I



صورة 37 – الجامع الكبير للعزابة بورقلة . المئذنة

ونشاهد مئذنة جامع ورقلة على شكل جذع هرم ، بينما لا تضيق مئذنتا جامع تقرت ومسجد تماسين الا قليلا كلما صعدت الى أعلى . ونلاحظ أن جميع مآذن وادي ريغ بسيطة وسميكة الجدران ، ومتوسطة الارتفاع ، وذات طابع محلي أصيل (صورة 38 ـ 39 ص 246 ، 247) .

ويبين لنا الجدول التالي مقاسات هذه المآذن من الخارج :

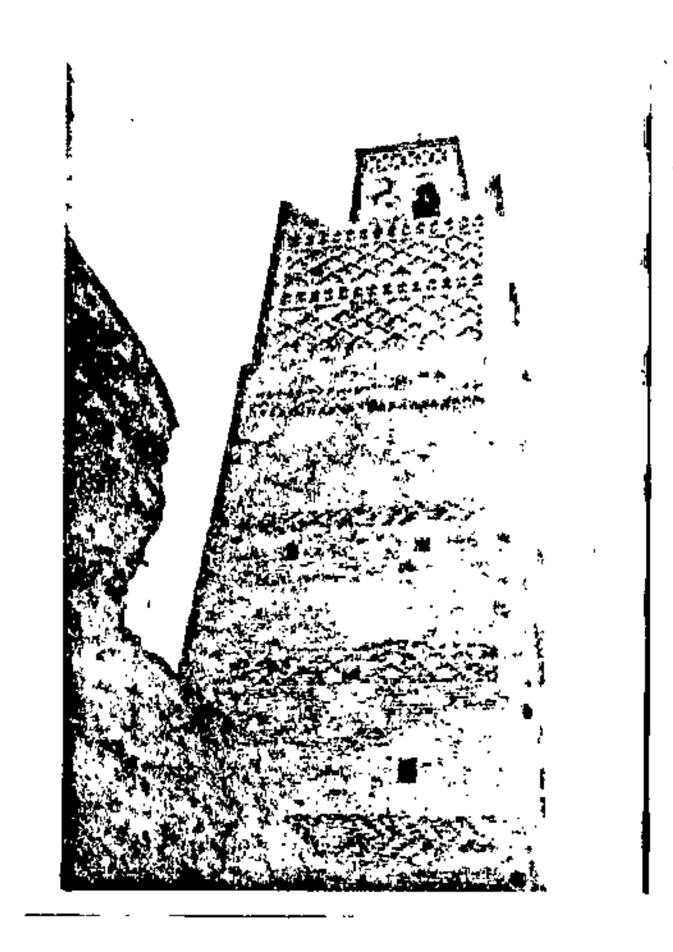
المئذنة	جامع ورقلة	جامع تقرت	مسجد تماسين
الارتفاع الاجمالي	20 م	20 م	27 م
ارتفاع البرج	18 م	15ر50 م	22ر20 م
ضلع البرج عند القاعدة	5 م × 4ر20 م	5ر40 م	8ر60 م × 6 م
ضلع البرج عند القمة	2ر80 م	4ر50 م	5 م
ارتفاع البريج	2 م	6 م	6 م
ضلع البريج	1 م	2ر20 م	2 م

وتفضي جميع أبواب المآذن بمساجد وادي ريغ الى الصحون ، ونجد مقاساتها في الجدول التالي :

باب المئذنة	الارتفاع	العرض	السمك
جامع ورقلة	1ر80 م	60 سم	60 سم
جامع تقرت	2 م	90 سم	80 سم
مسجد تماسين	2ر10 م	80 سم	70 سم



صورة 38 — الجامع الكبير بتنس ت . المئذنــــــــة



صورة 39 ـ مسجد تلمسين ، المئذنة

ج) ـ التركيب الداخلي للمآذن .

تشتمل جميع مآذن مساجد وادي ريغ على نواة مركزية غير خاوية . ومربعة الزوايا يدور حولها سلم (شكل 49 أ ، ب ، ج ـ ص 249) .

وان المقاسات الداخلية لهذه المآذن نجدها في الجدول الآتي :

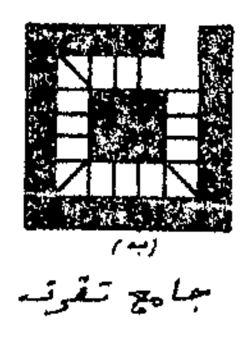
المئذنة	ضلع البرج في القاعدة	ضلع البرج في القمة	ضلع النواة المركزية
جامع ورقلة	3 م × 90 ر3 م	2 م	20 ر1م×10 ر2م
جامع تقرت	80 ر3 م	50 ر3 م	2م × 2 م
مسجد تماسين	50 ر4م × 7 م	4 م	50 ر2م × 4 م

وبنيت النواة المركزية مع السلم الذي يدور حولها بنفس المواد التي بنيت بها المآذن ، وهي اللبن والطين . وترتكز درجات السلم في كل مئذنة على أخشاب تربط النواة المركزية بجدران المئذنة .

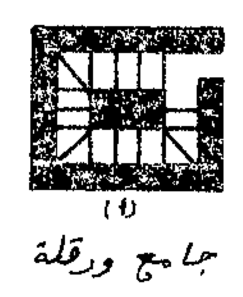
ونعثر على عدد درجات السلم ومقاساتها في الجدول التالي :

الدرجات	عددها	ارتفاعها	عرضها في الاسفل	عرضها في الأعلى
جامع ورقلة	73	22 سم	87 سم	45 سم
جامع تقرت	66	20 سم	40 سم	30 سم
مسجد تماسين	91	23 سم	97 سم	80 سم

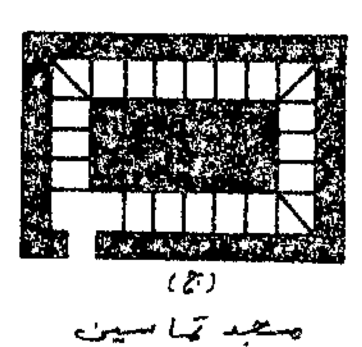
ونشاهد سطيح الآذان في مئذنة جامع ورقلة مغطى ، وتفتح له نافذتان في كل وجه من وجوه المئذنة الأربعة ، ويعلوه برج محاط بالشرافات ومكشوف الوجوه .



(ب)
جامع تقرت



(أ)
جامع ورقلة



(ج)
مسجد تماسين

ش

مقياس الرسم: ٥ ـــــــ ٥م

شكل ٩٤ ـ تصميم قواعد المآذن

و نجد في كل من مئذنتي جامع تقرت و مسجد تماسين سطيح الآذان مكشوفا و غير مغطي ، و يبرز في وسطه البريج الذى يتوج المئذنة و يغطي السلم ، و يحيط به سور وطني * و شرّافات البرج .

د) — زخرفة المآذن :

نشاهد على مئذنة جامع ورقلة شمسيات تضيء السلم و سطيح الآذان ، و تزينها أشكال هندسية من معينات و مثلثات . و نرى أقواسا تامة تعلو نوافذ المئذنة ، و شرافات مدرجة الشكل تتوج البرج و البريج (شكل 50 — ص 251) .

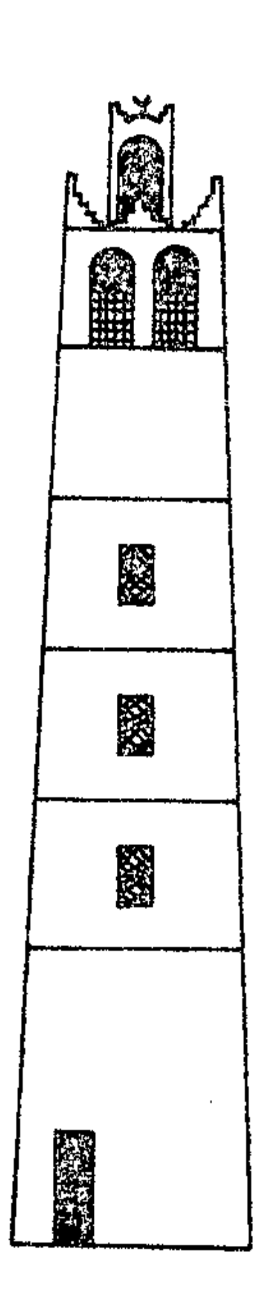
و تنقسم زخرفة مئذنة جامع تقرت الى قسم سفلي و آخر علوى ، فنرى على كل وجه ثلاث مشكوات تعلوها أقواس تامة تزين القسم السفلي ، و ثلاث مشكوات تعلوها أقواس مكسورة و ذات أخاديد تزين القسم العلوى . و تتوج برج المئذنة ساعة حائطية و أربع شرّافات مدرجة الشكل (شكل 51 — ص 252) .

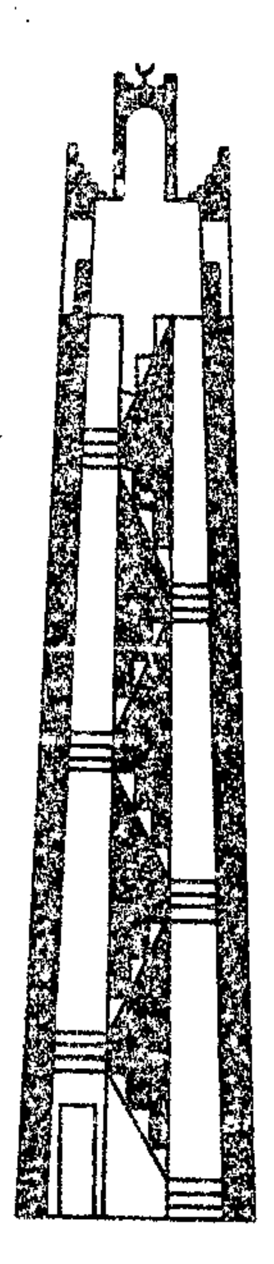
و تزين برج مئذنة مسجد تماسين نوافذ صغيرة تضيء السلم ، و ست ألواح زخرفية مزينة بأشكال هندسية من معينات و مثلثات ، و افريزان مزينان بأشكال صليبية . و تتوج البرج أيضا أربع شرّافات مدرجة الشكل . و تزين بريج المئذنة أشكال هندسية من معينات متشابكة في أسفله و أعلاه ، و قوسان حدويتان في وسطه . و نشاهد هذه الزخرفة على كل وجه من وجوه المئذنة الأربعة(1) . (شكل 52 — ص 253) .

أنظر 1) — مؤنس (د . حسين) ، المساجد ، ص 233

— سعد الله (د . أبو القاسم) ، تاريخ الجزائر الثقافي مج 1 ، ص 177

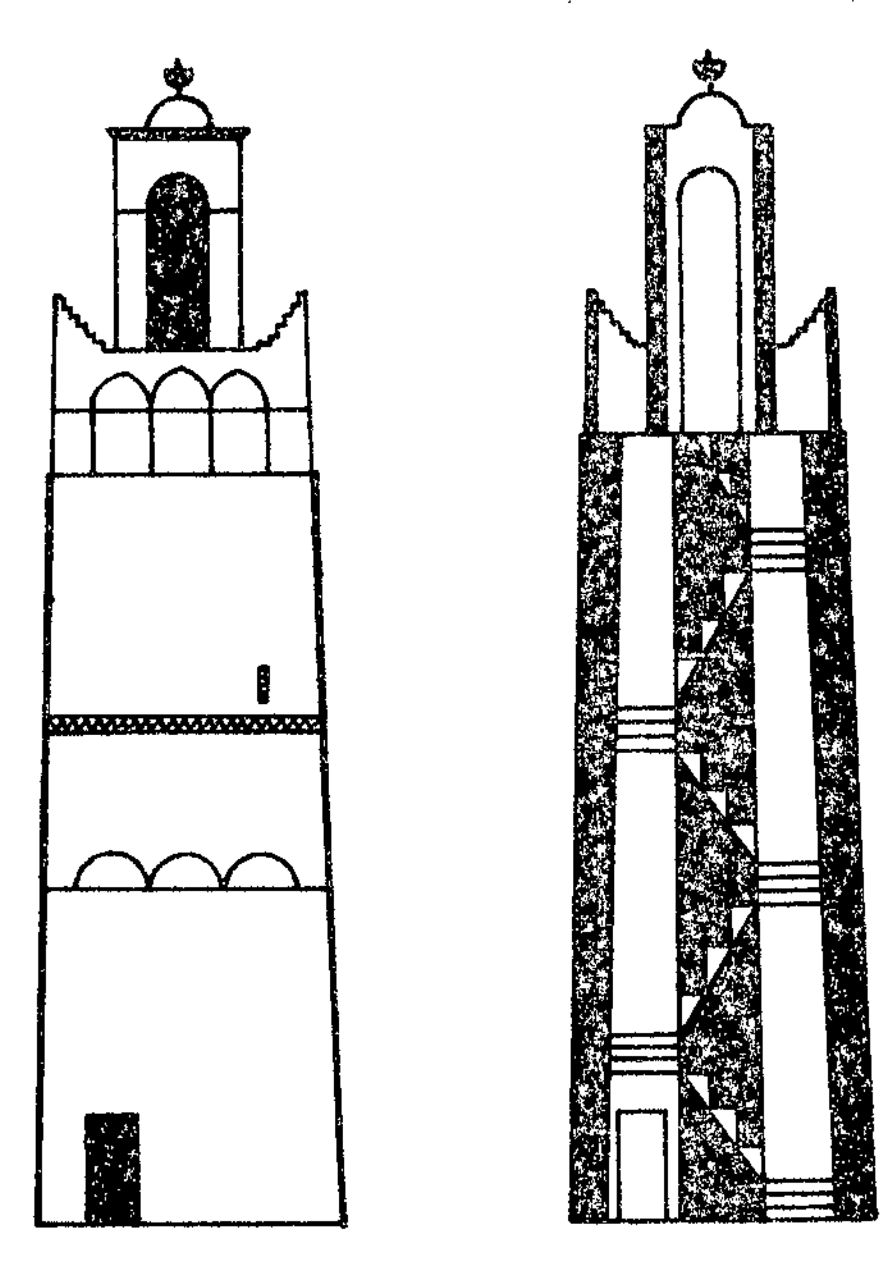
— المساجد في الجزائر ، سلسلة الفن و الثقافة ، عدد 1 ، ص 77





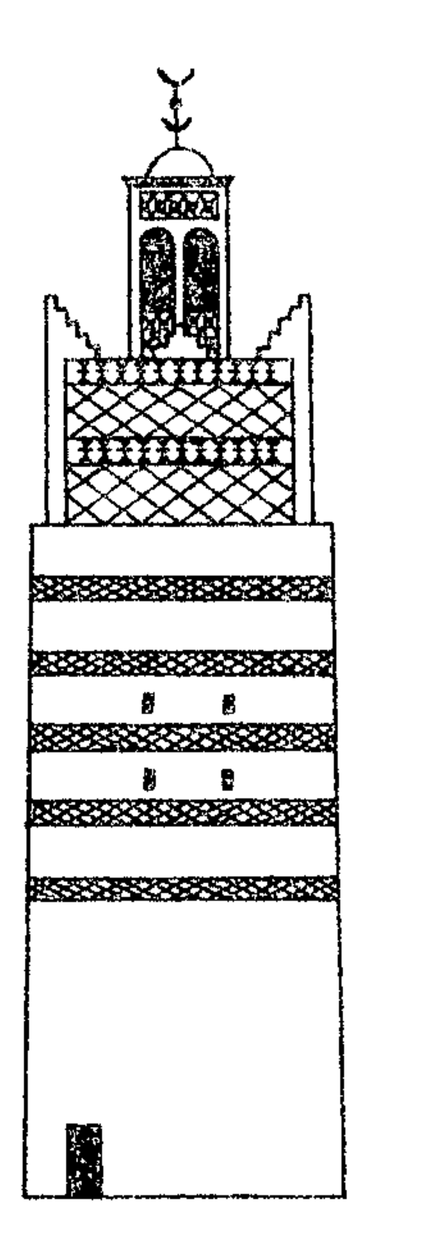
مقياس الرسم: ٠ ——— ٥م

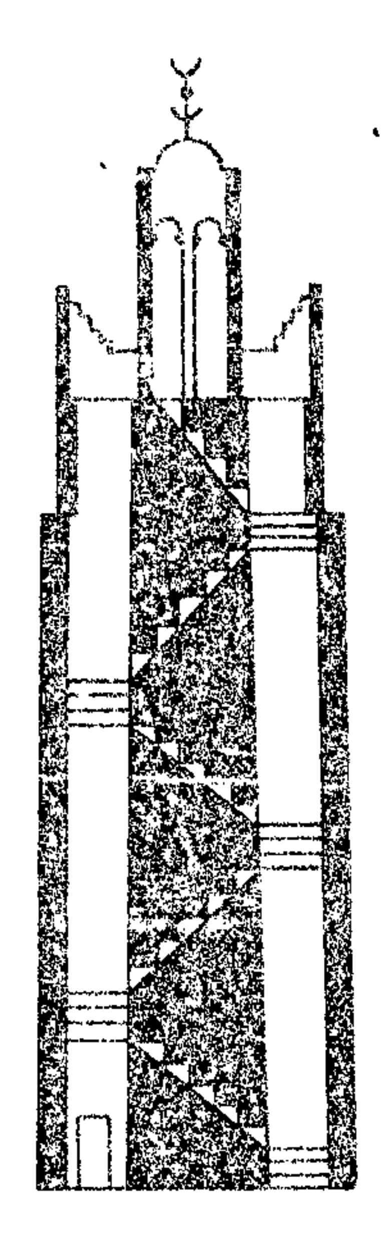
شكل ٥٤ - الجامع الكبير العزابة بورقلة . شكل وتركيب وزخرفة المئذنة



مقياس الرسم: ٥ ـــــ ٤م

شكل 51 – الجامع الكبير بتقرت . شكل وتركيب وزخرفة المئذنة





مقياس الرسم ١ ــــ ٤م

شكل ٤5 ـ مسجد تماسين. شكل وتركيب وزخرفة المئذنة

الفصل الخامس

الزخرفة

يضم هذا الفصل المواد المستعملة في الزخرفة و الأشكال الزخرفية و الألواح الزخرفية و العناصر الزخرفية .

1) — المواد المستعملة في الزخرفة .

لقد استعمل في زخرفة مساجد وادى ريغ : الجص ، و الزليج ، و الرخام و الخشب و اللبن و الحجارة .

أ — الجص :

استعمل الجص في تلبيس الجدران و المآذن ، واستعمل لزخرفة اطار المحراب و القبة الموجودة أمامه و اطار مشكاة على يساره في الجامع الكبير للعزابة بورقلة ' كما استعمل أيضا لزخرفة القبة الموجودة أمام محراب الجامع الكبير بتقرت ، و زخرفة مساجد سدراته .

ب — الزليج :

لا نجد الزليج مستعملا الا بجامع تقرت ، و هو يزين المحراب و حائط القبلة ، و الجدار الشمالي الشرقي بالصحن الرئيسي .

ج — الرخام :

صنعت من الرخام سواري و تيجان محرابي جامع ورقلة و جامع تقرت . و نقشت كتابة جامع تقرت التذكارية على لوحة من الرخام .

د — الخشب :

صنع من الخشب منبرا جامع ورقلة و جامع تقرت ، و نشاهد في مسجد تماسين زخرفة نباتية و هندسية منقوشة على ألواح التوسيع ببيت الصلاة و على باب الغرفة الموجودة شرقي الصحن . و نحتت على الخشب كتابة منبر جامع تقرت .

هـ ـ اللبـــن :

أستعمـل اللبـن لتزيـيـن مئذنـة مسجـد تماسيـــن .

و ـ الحجـــارة :

لقـد نحتـت من الحجـارة الصلبـة السـوارى المـوجودة في صحـن الجامـع الكبيـر للمـزابـــة بورقـــلة .

2) ـ الأشكـال الـوخـرفيـة .

نجـد بمساجـد وادى ريـغ الأقـواس و المشكـوات و الشمسيـات .

أ ـ الأقـــواس :

نشاهـد الأقـواس تزين القبـة الموجودة أمـام محـرابـي جامـع ورقلة و جامع تقـرت ، و تزيـن أيضا مئذنـة جامع تقـرت .

ب ـ المشكـوات :

توجـد في الجامـع الكبيـر بورقـلة و على يســار المحـراب ببيـت الصـــلاة أربـع مشكـوات ، يبلـغ ارتفـاع احدامـا 50 سم ، و عرضها 76 سم ، وجوفها 50 سم ، و يزيـن اطارها عودان حلزونيـان تعلوهمـا قوس و زهرتـان سدستا الفصوص و مرسومتان ضمـن دائرتين ، و مجموعتان من خمس دوائـر في كل مجموعة منهما ، و يتوجهـا افريز أفقـي يتكون من سبعـة أوتـاد (شكل 53 أ ـ ص 257) .

أما المشكـوات الثـلاثة الأخـرى فهي بسيطة ، و يبلـغ ارتفاعهـا 53 ســم ، و عرضهـا 60 ســم ، و جوفهـا 20 سم .

و يحتـوى الجامع الكبيـر بتقـرت على مشكـاة بالجدار الشمالـي الشرقـي داخل بيت الصلاة يساوى عرضها 20 ر1 م ، وارتفاعها 70 ر1 م ، و جوفهـا 40 ســم ، و اثنتي عشرة مشكاة بجدران الصحنين ، و هي علـى شكـل محاريـب صغيـرة و مجوفـة ، يبلغ عرضها 45 ر1 م ، و ارتفاعها 75 سم ، و جوفها 21 ســم .

ويشتمل بيت صلاة مسجد تماسين على خمس مشكوات مسطحة القعر ، فنشاهد اثنتين منها بالجدار الجنوبي ، و مشكاة واحدة بالجدار الغربي ، ويبلغ عرض كل واحدة منها 50 سم ، وارتفاعها 60 سم ، وجوفها 32 سم . وتوجد المشكاتان الأخريتان بالجدار الشمالي ، ويبلغ عرضهما 1 م ، وارتفاعهما 1,25 م ، وجوفهما 40 سم.

ج) — الشمسيات :

لا نعثر على الشمسيات الا في مئذنة جامع ورقلة ، وفي القبة الموجودة أمام محراب الجامع الكبير بتقرت.

3) — الألواح الزخرفية .

تتمثل الألواح الزخرفية في زخرفة الجص و الزليج و الخشب .

أ — زخرفة الجص :

تتمثل الألواح الجصية في اطار محراب جامع ورقلة ، و القبة الموجودة أمام محرابي جامع ورقلة و جامع تقرت.

و عثر " لا رجو Largeau " أثناء حفرية مسجد سدراته على قطعة من الجص المنقوش مزينة بدوائر متحدة المركز و مكعبات صغيرة و نجم ذي خمسة فروع [1] (شكل 53 ب — ص 257) .

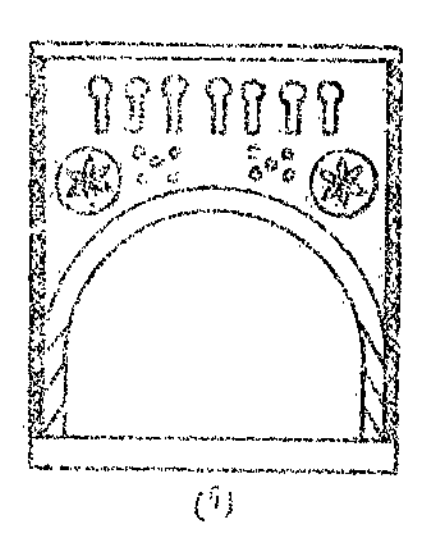
و نجد في الجامع الكبير بتقرت لوحتين جصيتين بجدار القبلة و تقعان على يمين المحراب . فتحمل اللوحة الأولى الزخرفة التالية :

— افريزا تزينه دوائر متشابكة و تعتمد عليه ثمرتا صنوبر توجد بينهما نافذة صغيرة و مهمة الشكل .

---

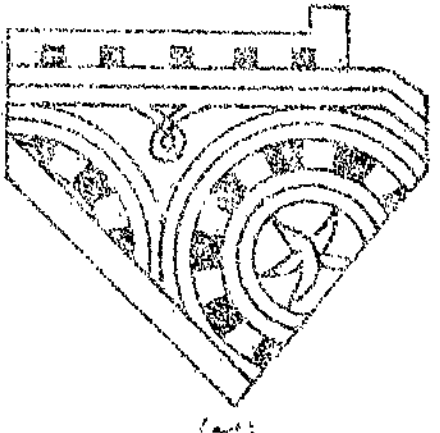
[1] انظر — بورويبة (د . رشيد) ، مدن مندثرة ، سلسلة فن و ثقافة، عدد 14 ، ص 48

— Largeau V., Le pays de Rirha, Ouargla et Ghademès.



(أ)

نقش على الجص بجدار القبلة في الجامع الكبير المعزابة بورقلة



(ب)

شكل قطعة من الجص المنقوش عثر عليها لارجو في سدراته

شكل 53 - نقش على الجص

— غصنيـن يحملان أوراقا و يتفرعان من جـذع ثمـرة الصنوبـر .
— و يزيـن كل ثمـرة زهـرة يحيط بها افريز من مثلثـات و معينـات . و تعلوها زهـرة أخـرى ذات أربعة فصوص .
— و تعلو النافذة وردة كبيـرة متفتحـة و مفصصة (شكل 54 أ — ص 259) .

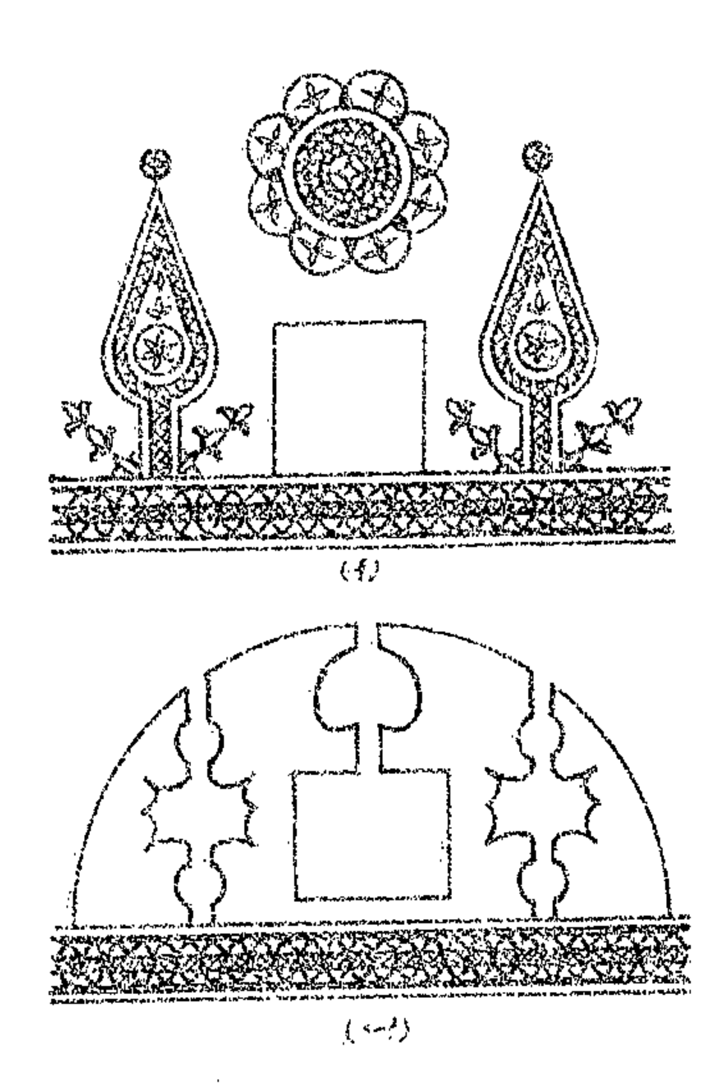
و تحمـل اللـوحة الثانيـة الزخـرفـة التاليـة :

— افريزا تزينـه دوائـر متشابكة و يعلوه نصف دائـرة .
— نافـذة داخل النصف دائـرة تعلوها دائـرة على شكل شجـرة .
— دائرتين موضوعتين عموديا على يمين و يسار النافذة ، و يتوسطهما مربع سداسي الرؤوس (شكل 54 ب — ص 259)

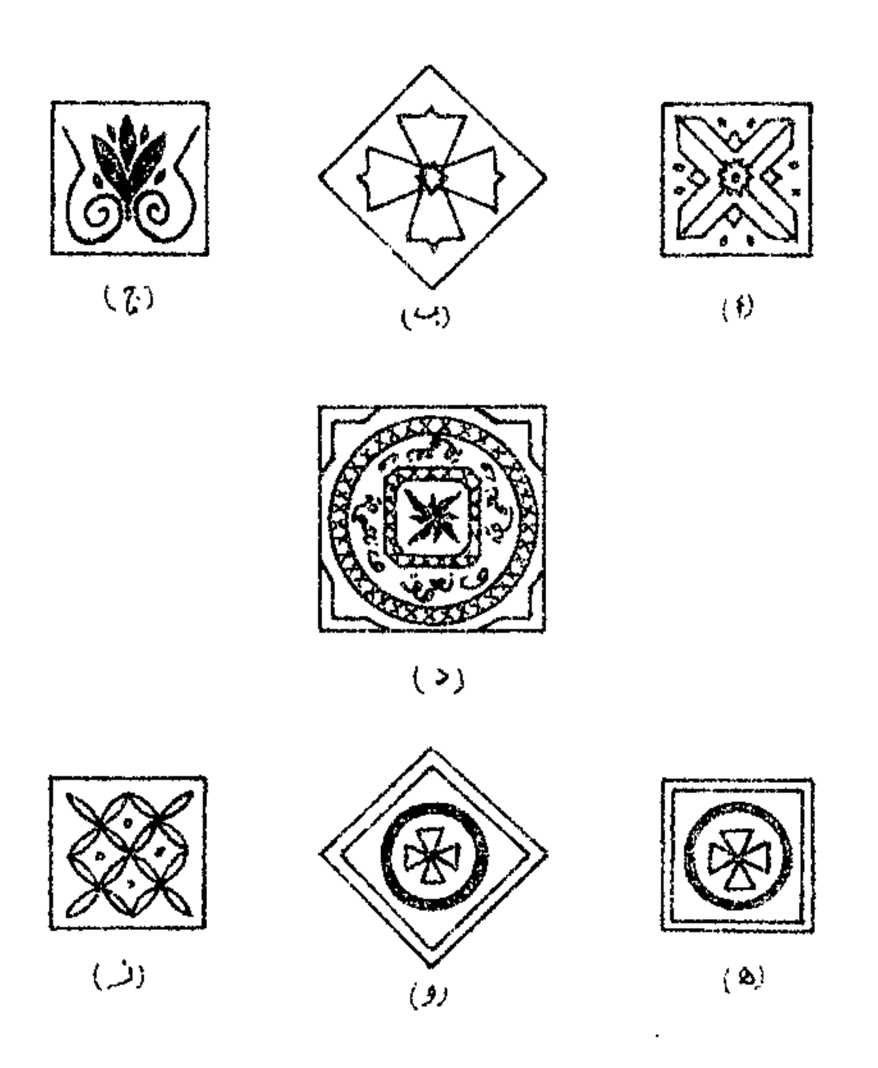
ب — زخـرفـة الـزليـج :

لا نشاهـد الزليـج الا بجامع تقـرت ، و هو يزين نصف جدار المحـراب و كـل الجدار الشمالي الشرقـي للصحن و يبلغ ارتـفاعه 90 ر2 م . و تنقسم زخرفته ببيـت الصـلاة على أربـع ألواح مرتبة عموديا ، و نراهـا كالتالي :
— تزين اللوحة السفلى دوائـر متناوبة مع أغصان و زهور رباعية الفصوص ، و يتوسط كل دائرة نجم ثماني الرؤوس و محاط بافريز من علامات صليبية ، و كتابة و افريـز من أغصان ملتويـة ، و طوق مزين بعلامات صليبية (شكل 55 د — ص 260) .
— و تعلو اللوحة السفلى لوحة ثانية مزينة بمربعات تتضمن أوراقا و زهيرة موسومة ضمـن زهرة ذات أربعة فصوص (شكل 55 أ — ص 260) .
— و تتنـاوب اللـوحة الثانيـة مع لوحـة ثالثـة مزينـة بنفس الزخـرفـة الموجـودة في اللوحة السفلى (شكل 55 ب ، هـ — ص 260) .
— و تعلو هذه الألـواح الثلاثة لوحة رابعة على شكل افريـز مزيـن بأغصان ذات خمس أوراق و زهيـرات ثلاثية الفصوص (شكل 55 ج — ص 260) .

و يحيـط بجميـع هـذه الألواح افـريـز من الزليـج الأسـود .



شكل ٤٦ . الجامع الكبير بتقرت . نقش على الجص بجدار القبلة



شكل 55 ـ الجامع الكبير بتقرت. عناصر زخرفة الزليج

و تستمر هذه الزخرفة على يمين و يسار المحراب.

و نشاهد في الصحن لوحتين متساويتين ، تحمل احداهما نفس الزخرفة التي تزين اللوحة السفلى داخل بيت الصلاة ، و تزين اللوحة الأخرى زهور ذات خمسة فصوص و موسومة ضمن معينات و محاطة بأغصان ملتوية ، بالاضافة الى زهور رباعية الفصوص (شكل 55 و ، ز — ص 260) .

ج) — زخرفة الخشب .

نجدها على منبري جامع ورقلة و جامع تقرت . و نجد بمسجد تماسين ألواح التوسيع التي تعلو المدخل الشمالي لبيت الصلاة تحمل النقش التالي :

— افريز من الأغصان الملتوية في أحد أطرافها (شكل 56 أ — ص 262).

— خمس عشرة وردة متفتحة و ذات ثمانية فصوص .

— يتوسط الورود مربع يحمل خمسة نجوم رباعية الرؤوس .

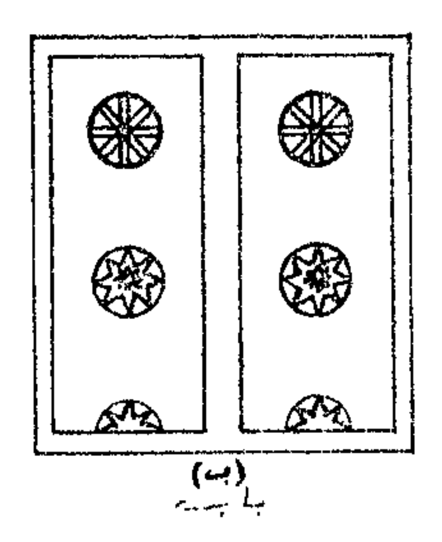
كما نشاهد في نفس المسجد باب الغرفة التي تقع شرقي الصحن ، مزينا بدائرتين حيث تنقسم كل واحدة منهما بواسطة قواطع الى ثمانية أجزاء و تحمل أربعة نجوم خماسية الرؤوس ، و دائرتين أخريتين تحمل كل منهما زهيرات متعددة الفصوص (شكل 56 ب — ص 262) .

4) — العناصر الزخرفية .

تشتمل العناصر الزخرفية على الزخرفة النباتية و الهندسية و الكتابية .

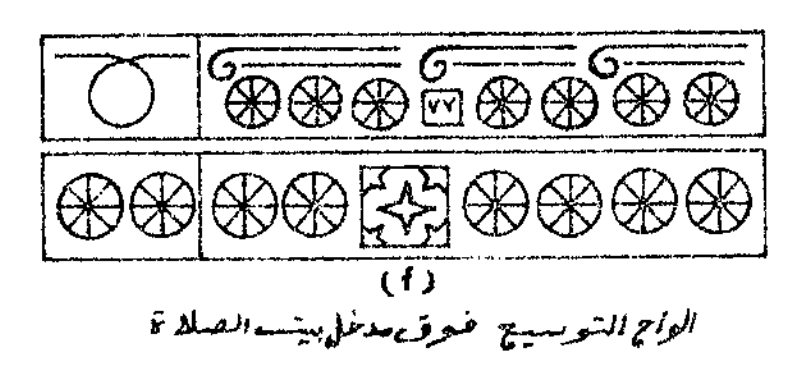
أ — الزخرفة النباتية .

تحتوي الزخرفة النباتية على الغصن و الورقة و الزهرة و الوردة و الثمرة ، و هي على التوالي :



(ب)

[illegible]



(أ)

ألواح التوشيح فوق مدخل بيت الصلاة

شكل 56 ــ مسجد تماسين . نقش على الخشب

الـغـصـــن :

- يزيــن تاجي محراب جامع تقرت الغصن الحلزوني الطرفين (شكل 57 أ ـ ص 264).
- و نشاهد الغصن الملتوى يزيــن الزليــج و القبة الموجودة أمــام المحــراب و الزخــرفة الجصيــة بجامع تقــرت (شكل 57 ب ، د ، هـ ـ ص 264).
- و يــزين أيضا الغصن الملتوى منبر جامع تقرت (شكل 57 ج ـ ص 264).
- و يــزين الغصن الملتـوى أحد الطرفين أخشاب التوسيع بمسجد تماسيــن (شكل 57 و ، ز ـ ص 264).

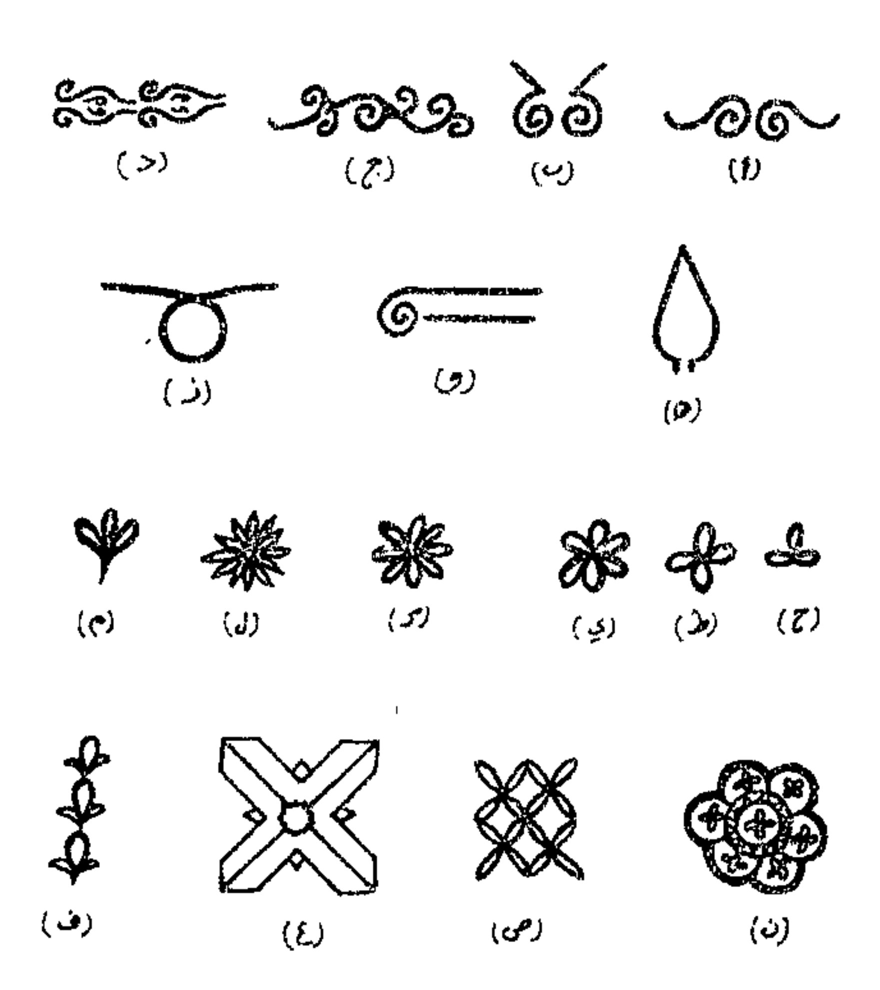
الــو رقـــــة :

تزيــن الورقــة المفتوحة الزليــج و الزخــرفة الجصيــة بجامع تقــرت . وهي ورقــة بسيــطة (شكل 57 م ، ف ـ ص 264).

الــزهـــــر ة :

نشاهــد الأشكــال التاليـــة :

- الزهرة ذات ثلاثة فصوص تزيــن زليــج جامــع تقــرت .
- الزهـــرة ذات أربعة فصــوص تزين المحراب و القبة الموجودة أمامه بجــامــع ورقــلة ، و تزين الزليــج و القبة الموجودة أمام المحــراب ، و الزخــرفــة الجصية بجامع تقــرت (شكل 57 ج ، ط، س ـ ص 264).
- الزهــرة ذات خمسة فصوص تزيــن زلــيــج جامــع تــقــرت.
- الزهــرة ذات ستــة فصوص تزين محــراب جامع ورقلــة ، و القبــة الموجودة أمام محرابي جامع تقــرت و جامع ورقلـــة .
- الزهــرة ذات ثمانية فصوص تزيــن المحــراب و القبــة الموجودة أمامه بجامع تقرت (شكل 57 ى ، ك ، ع ـ ص 264).
- الزهــرة المتعددة الفصــوص تزيــن الباب المزخــرف بمسجــد تماسين .
- الزهور المتراكبة تزين القبة الموجودة أمام محراب جامع تــقــرت (شكل 57 ل ، ن ، ـ ص 264).



شكل 57 ـ عناصر الزخرفة النباتية

الـــورد ة :

نجد الأشكـال التاليـــة :

- الورد ة ذ ا ت أربعـــة و ستـة فصوص تزيـــن القبـــة الموجود ة أمام محراب جامـــع ورقلـــة (شكل 57 ن ــ ص 264).
- الورد ة ذ ا ت ثمانية فصـوص تزيـــن القبـــة الموجود ة أمام محــراب جامـــــع ورقلة ، و تزيـــن أخشاب التوسيع بمسجـد تماسيــن .
- الورود المتشابكة ، تزين القبة الموجود ة أمام محراب جامـع تقـــرت.

الثمـــــر ة :

نجد ها تزيـــن الزليج و الجص بجامع تقرت و لكنها غير واضحة (شكل 57 ف ــ ص 264).

ب ــ الـزخـرفـــة الهـنـد سيـــة .

تحتوى الزخـرفة الهند سية على الخـط و المثلـث و المربـع و المستطيــــل و المعين و المضلع و الد ائرة و النجم ، و علامات صليبية (صورة 40 ــ ص 266).

الخــــط :

نشاهــد الخط المستقيم و المنحني و المنكســر و المتقاطع و المتوازى يزيـــن محراب جامع ورقلـــة ، و القبة الموجود ة أ مام محرابي جامع ورقلـــة و جامــــع تقــرت ، و البـــاب المزخـرف بمسجـد تماسيـــن (شكل 59 أ ، ب ــ ص 270).

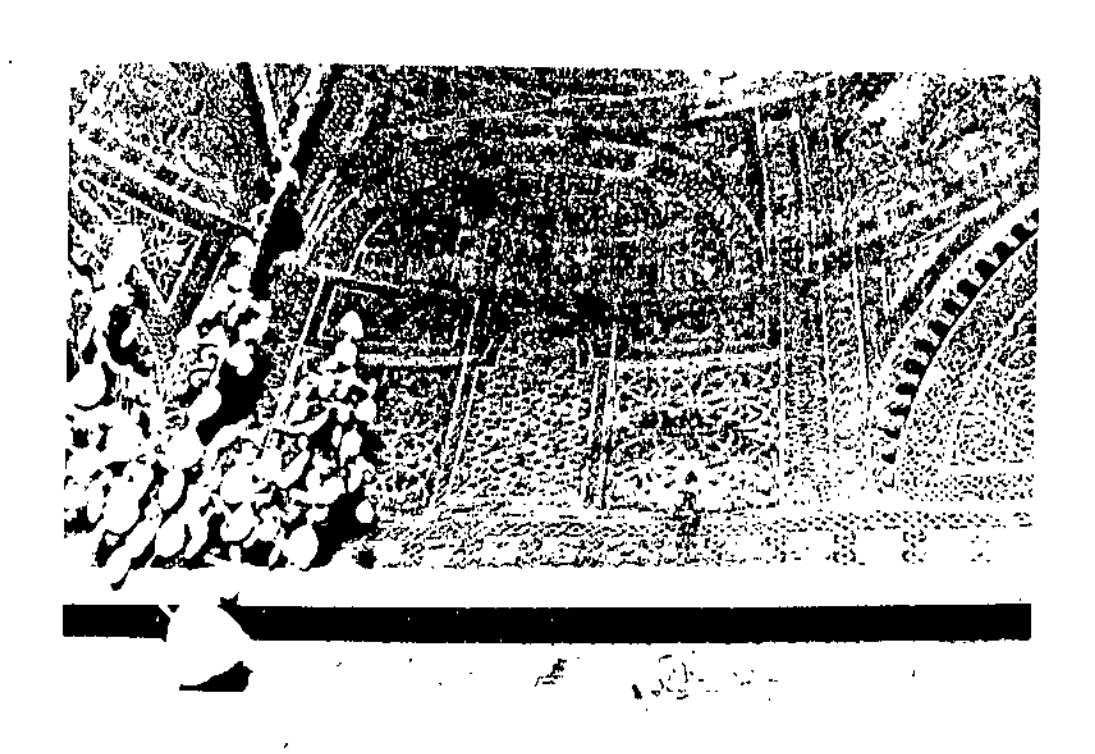
ا لـمـثـلـث :

نجد المثلث بجميـع أشكاله يزيـــن القبـــة الموجود ة أمام محرابي جامع ورقلة و جامع تقـــرت (شكل 59 هـ ، و ــ ص 270).

الـمـربـــع .

نشاهـــد أنواع المربــــع التـاليـــة :

- المربـــع الذ ى يتضمــــن زهـــرة و يزيـــن محـــرابـي جامع ورقلة و جامع تقرت ،



صورة 40 — الجامع الكبير بتقرت . اشكال و عناصر تزخرف القبة الموجودة امام المحراب

و القبة الموجودة أمام محراب جامع تقرت (شكل 58 أ ، ب ، ج ، د ـ ص 268) .

- و المربع ذو ستة رؤوس يزين الزخرفة الجصية بجامع تقرت.
- المربع ذو ثمانية رؤوس يزين القبة الموجودة أمام محراب جامع تقرت (شكل 59 ج ، د ـ ص 270).

المستطيل :

نجد المستطيل في زخرفة جامع ورقلة و تقرت (شكل 59 ح ، ط ـ ص 270).

المضلع :

يوجد المضلع السداسي الأضلاع ، يحتوى على زهرة و يزين محراب جامع ورقلة .

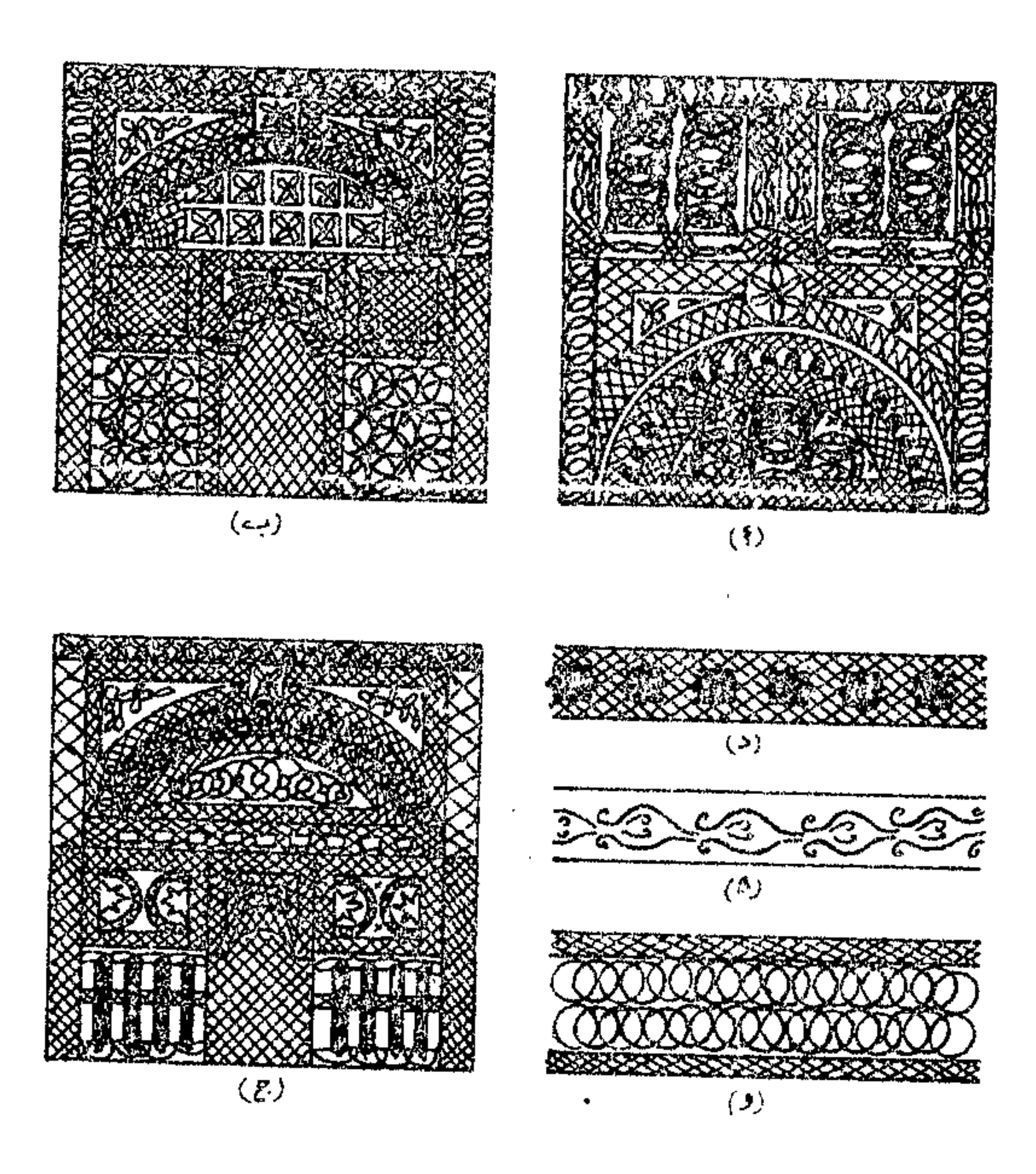
المعين :

يزين المعين محراب جامع ورقلة ، و القبة الموجودة أمام محرابي جامع ورقلة و جامع تقرت ، و يزين زليج جامع تقرت (شكل 59 ز ، ى ـ ص 270).

الدائرة :

نشاهد أشكال الدوائر التالية :

- الدائرة التي تتضمن عناصر نباتية و هندسية ، فهي تزين القبة الموجودة أمام محراب جامع ورقلة ، و تزين محرابي جامع ورقلة و جامع تقرت ، بالاضافة الى أنصاف الدوائر (شكل 59 ك ل ـ ص 270)
- الدوائر المتشابكة تزين محراب جامع ورقلة ، و القبة الموجودة أمام محرابي جامع ورقلة و جامع تقرت ، و تزين الزليج و الزخرفة الجصية بجامع تقرت (شكل 58 و ـ ص 268).
- الدوائر المتداخلة تزين المحراب و القبة الموجودة أمامه بجامع ورقلة .
- الدائرة المفصصة تزين أيضا القبة الموجودة أمام محراب جامع ورقلة .
- الدائرة المقطوعة بقواطع تزين محراب جامع ورقلة و الباب المزخرف و أخشاب التوسيع بمسجد تماسين (شكل 59 م ، ن ، س ، ع ، ف ، ض ، ق ، ر ـ ص 270).



شكل ٤٨ – الجامع الكبير بقرطبة. أشكال هندسية وعناصر نباتية تزخرف القبة الموجودة أمام المحراب

النجم :

نجد أشكال النجوم التاليـة :

- النجم ذو أربعة رؤوس يزين البـاب المزخرف بمسجد تماسين .
- النجم ذو أربعة و خمسة و ستة و ثمانية رؤوس يزين القبة الموجودة أمام محرابي جامع ورقلة و جامع تقرت (شكل 59 خ ، ذ ، ظ – ص 270) .
- النجم ذو ثمانية رؤوس ضمن دائرة يزين محراب جامع ورقلة ، و يزين زليج جامع تقرت (شكل 59 غ – ص 270) .

العلامات الصليبية :

نشاهد علامات صليبية تزين زليج جامع تقرت (شكل س ، ت ، ث – ص 272) .

ج – الزخرفة الكتابية .

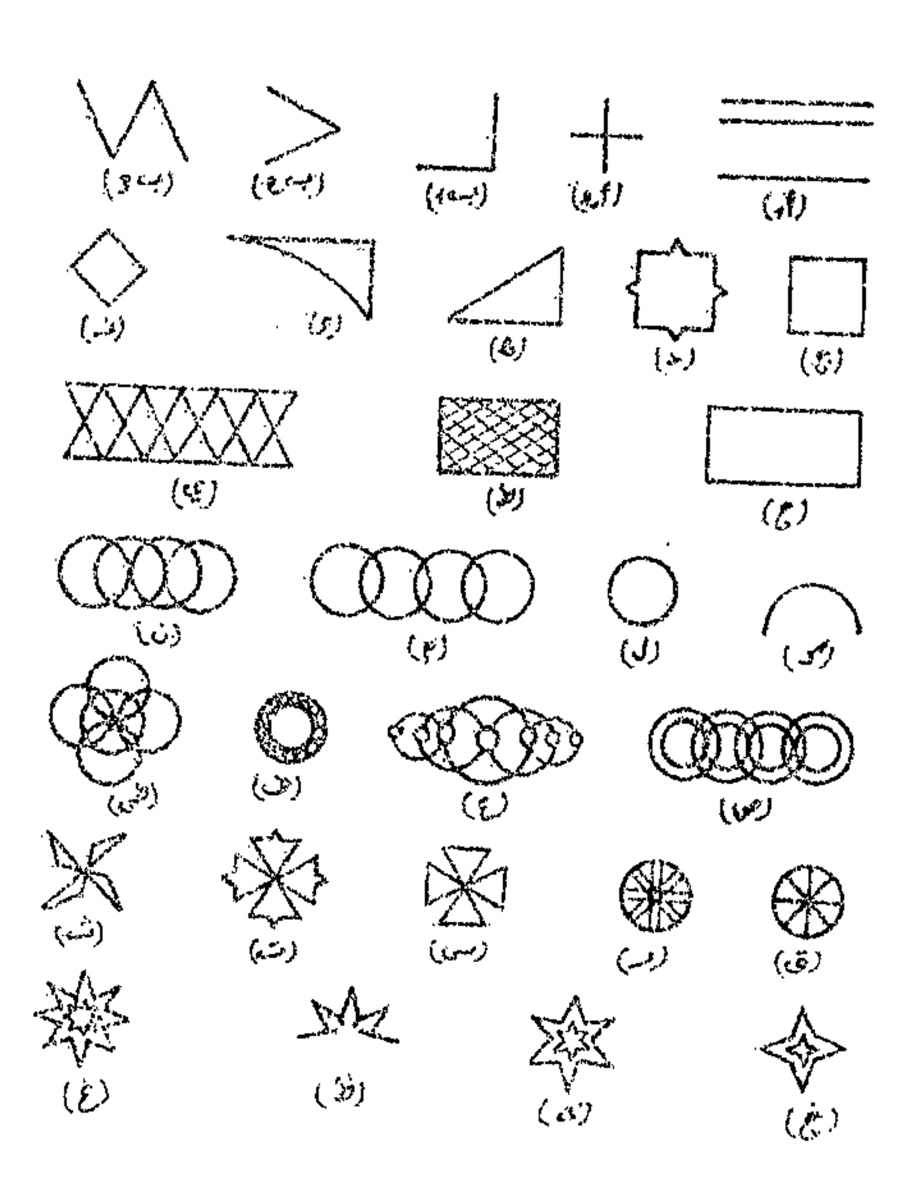
لم نعثر على الكتابة التذكارية الا في الجامع الكبير بتقرت .
و لقد كتبت بالخط الريحاني [1] الذى استعمل كثيرا في الكتابات العثمانية .

و نجد نصين من هذه الكتابة ، نقش أحدهما على المنبر ، و نقش النص الآخر على لوحة من الرخام أثبتت فوق مدخل بيت الصلاة الذى يفضي الى الصحن الرئيسي .

و تنقسم كتابة المنبر الى خمسة أجزاء نراها كما يلي :

- يشتمل الجزء الأول على سطر واحد من الكتابة و يبلغ طوله 80 سم .
- يضم الجزء الثاني سطرين من الكتابة ، و يبلغ طوله 89 سم .
- يحتوى الجزء الثالث على سطر واحد من الكتابة ، و يبلغ طوله 80 سم .

أنظر 1) – مرزوق (د . محمد عبد العزيز) ، الفنون الزخرفية الاسلامية ، ص 175



شكل 55 — أشكال الزخرفة الهندسية

— ويشتمل الجزء الرابع على سطر واحد من الكتابة ، ويبلغ طوله 82 سم .

— ويحتوى الجزء الخامس على سطرين من الكتابة ، ويبلغ طوله 60 سم[1] .

ونقشت الأجزاء الأربعة الأولى على جانبي المنبر ، ويبلغ ارتفاع الكتابة فيها 12 سم . ونقش الجزء الخامس على واجهة المنبر ، ويبلغ ارتفاع الكتابة فيه 14 سم (شكل 60 — ص 272) .

ولا حظنا في نقش بعض الألفاظ ما يلي :

— كتب في الجزء الثاني : " اثنا " عوضا عن " اثني " .

— وكتب في الجزء الثالث : " دنية تفنا " عوضا عن " دنيا تفنى " .

— ونقش في الجزء الرابع : " الجزى " عوضا عن " الجزاء " .

ونجد من خصائص هذه الكتابة أنها نقشت على الخشب ، وتظهر في اتجاه العرض سطحا متموجا . ونقشت بعض أحرفها بطريقة عجيبة تستحق الاشارة اليها ، وكما لاحظ الدكتور بورويبة[2] نشاهد أشكالها كالتالي :

— بسم =

— صلى =

— دنية =

— جاد =

— مخلصا =

— به =

— الله =

— محمد =

— طيبة =

— النفس =

— مسجدا =

— ملتمس =

أنظر 1) — النص في فصل العناصر المعمارية ، ص 238 — 241

— بورويبة (د . رشيد) ، الكتابات الأثرية في المساجد الجزائرية، ص 231

2)- Bourouiba Dr.R., Les inscriptions commémoratives des mosquées d'Algérie, pp. 321-322



شكل 60 — الجامع الكبير بتكريت. نموذج من الخط الريحاني المنقوش على الرخام

و تقع الكتابة المنقوشة على لوحة الرخام في سبعة أسطر محصورة داخل أطر[1]. و نشاهد اللوحة على شكل مربع يبلغ ضلعه 43 سم .

و نجد من خصائص هذه الكتابة أن أحرفها حفرت في الرخام و ملئت بالرصاص. و من بين ميزاتها تجدر الاشارة الى الكلمات التالية و التي نقشت بأشكال غير عادية كما لاحظ أيضا الدكتور بورويبة [2] :

- سيدنا =
- مسجد =
- لا =
- الشيخ =
- وكتب التاريخ على النحو التالي :

وكتب النقاش في النص لفظ " الا هنى " عوضا عن " الاهنأ " .

انظر 1) — النص الكامل : في فصل الظروف التاريخية ، ص 177

— بورويبة (د . رشيد) ، نفس المرجع ، ص 233

- Cherbonneau A., "Inscriptions arabes de la province de Constantine", Recueil de Constantine, nº3-4, pp. I28-I30

- Mercier G., Corpus des inscriptions arabes et turques de l'Algérie, II -Département de Constantine, pp. 99-I02

- Féraud L.Ch., Le Sahara de Constantine, p. 87

- Féraud L.Ch., "Les Ben-Djellab Sultans de Tougourt; Notes historiques sur la province de Constantine", Revue africaine, année I879, p. 263

2)- Bourouiba Dr.R., Op. cit., pp. 326-329

الخاتمة

تعد منطقتنا الزاب و وادى ريغ الواقعتان بجنوب شرقي الجزائر ، من المناطق الهامة جغرافيا و تاريخيا و حضاريا ، فاحتضنتا الفتح الاسلامي ، و تفتحتا على الحضارة ، و مرت عليهما المسالك التجارية ، و ازدهرت بهما المراكز العمرانية ، و اشتهرتا بالجوامع و المساجد التي تهدم معظمها و اندثر فنها وطرازها المعماري بسبب عدم صلابة البناء ، و المواد المحلية المستعملة فيه ، و الظروف المناخية السائدة ، و لم يبق من المساجد و الجوامع الا عدد قليل يعكس البساطة التي تستجيب لظروف البيئة و المكان و الزمان .

فقد تأسس مسجدا سيدى عقبة و سيدى موسى الخذرى ببسكرة منذ العصر الأول للفتح الاسلامي في المغرب .

و شيد الأباضيون مدينة سدراتة و مساجدها ، و الجامع الكبير للعزابة بورقلة ، بعد ما سقطت الدولة الرستمية ، و طرد الرستميون من عاصمتهم تيهرت و التجأوا الى الصحراء .

و أصلح مسجد سيدى عقبة في العهدين الفاطمي و الزيرى .

و بني الجامع الكبير بتقرت ، و مسجد تماسين ، و جامع سيدى عيسى ببو شقرون ، و الجامع العتيق بأولاد جلال ، ومسجد سيدى الحافي ببلدة سيدى عقبة خلال عهد الحفصيين .

و تأسس الجامع العتيق ببرج ابن عزوز ، و اصلح مسجد سيدى عقبة و الجامع الكبير بتقرت أثناء الفترة العثمانية .

و تحتوى هذه المساجد و الجوامع جميعها على بيوت الصلاة ، و الصحون و الأروقة ، و هي تختلف عن بعضها البعض من حيث الشكل و المقاسات ، و عدد البلاطات في بيوت الصلاة و في أروقة الصحون .

وشاهدنا معظم مساجد الزاب ووادى ريغ على شكل مضلع غير منتظم، بعضها يزيد جوفه عن عرضه وبعضها الآخر عكس ذلك . اما بيوت الصلاة فشاهدنا بعضها على شكل مضلع غير منتظم وبعضها مربع الشكل ، وهي مبنية باللبن والطين والحجارة الهشة وتحتوى على اكثر من باب واحد وعدة نوافذ وبلاطات ضيقة عمودية وموازية لجدار القبلة وتوجد الصحون عادة الى جانب بيوت الصلاة، وهي محفوفة بالاروقة، ومزودة بمداخل واروقة اضافية ووجدنا بيتا للوضوء في كل مسجد بالاضافة الى عدة قاعات وغرف، واضرحة سيدى عقبة وسيدى موسى الخذرى وسيدي الحافي .

وعثرناعلى سوارى تتكون جذوعها من جذوع النخل والحجارة المنحوتةو الرخام وهي اسطوانية الشكل ومربعة، وثمانية وتساعية وعشارية الزوايا ، وتستند على اكثرها ذات شكل متوازى المستطيلات، وتعلو السوارى في مسجد سيدى عقبة تيجان شبه منحوتة وفي مسجدى سيدى موسى الخذرى وسيد الحافي تيجان منحوتة من الحجارة ومزينة بأوراق الاقنثة . وتشتمل جميع مساجد الزاب ووادى ريغ على الدعائم والاقواس، فدعمت الجدران وبيوت الصلاة والصحون والاروقة بدعائم ذات شكل مربع الزوايا ، وصليبي وعلى شكل حرف "T" اللاتيني . ويوجد في رواق مسجد سيدى عقبة عناصر كانت مستعملة بين التيجان والاقواس، وهي منحوتة من الرخام والحجارة الصلبة على اشكال مختلفة من متوازى المستطيلات، وجذع هرم، وجذع مخروط الى الشكل الاسطواني . وتوجد ركائز اسطوانية الشكل في بيت الصلاة بجامع البرج ، ووسائد ذات شكل متوازى المستطيلات في صحن جامع ورقلة . وتعلو السوارى والدعائم اقواس تختلف من مسجد لآخر فمنها الاقواس التامة والمكسورة او المدببة، والمستقيمة المنحنية والضامة والنصف اهليلجية، والمنخفضة، والحدوية ، وكما تختلف هذه الاقواس في انواعها ، فتختلف ايضا في مقاساتها واتجاهاتها .

و تشتمل بيوت الصلاة في جميع مساجد الـزاب و وادى ريغ على محاريب مجوفة تتوسط جدار القبلة و متجهة نحو الشرق ، و لكنهما تختلف في أشكالها و مقاساتها ، فأخذت تجويفاتها شكل قوس نصف دائرية ، و مشرعة و منخفضة ، و شكل نصف مستطيل . و يضم محراب مسجد سيدى عقبة سوارى و تيجانا مزينة بأخاديد ، و يحتوى محراب جامع تقرت على ساريتين و تاجين مزينين بغصون ملتوية ، أما محراب جامع ورقلة فيضم ساريتين فقط ، و تزين داخل محراب مسجد سيدى عقبة زخرفة جصية و كتابة تذكارية . و يزين الزليج داخل محراب الجامع الكبير بتقرت ، و تشتمل جميع المحاريب على أقواس تختلف من محراب لآخر ، فلاحظنا الأقواس الحدوية و التامة ، و المكسورة ، و المشرعة ، و النصف اهليلجية . و تزين الزخرفة الجصية اطار محرابي مسجد سيدى عقبة و الجامع الكبير للعزابة بورقلة ، أما المحاريب الأخرى فهي غير مزخرفة .

و تحتوى جميع المساجد على قباب تختلف في عددها ، و مكانها و طرازها المعمارى ، و زخرفتها ، فوجدنا قبة أمام المحراب في كل مسجد ، و قبابا تعلو الأضرحة ، و قبابا تسقف الجامع العتيق ببرج ابن عزوز و مساجد وادى ريغ . و لاحظنا أشكالا مختلفة لهذه القباب و المتمثلة في الشكل نصف كروى ، ونصف اهليلجي ، و المنخفض . و شاهدنا زخرفة جصية تتكون من أشكال هندسية و عناصر نباتية تزين القباب الموجودة أمام محاريب مسجد سيدى عقبة ، و الجامع الكبير للعزابة بورقلة ، و الجامع الكبير بتقرت ، و لقد سقفت مساجد الزاب بخشب النخل عدا جامع البرج .

كما عثرنا على منابر خشبية مزخرفة نقشت عليها كتابات تذكارية في مسجدى سيدى عقبة و جامع تقرت ، و غير مزخرفة في مسجد سيدى موسى الخذرى ، و جامع ورقلة ، و منبر مبني باللبن في جامع البرج .

و رأينا جميع مساجد الزاب و وادي ريغ مجموة بمآذن ذات برج واحد مربع الزوايا و مكللة ببريج و شرافات و جوسق ، و هي على شكل جذع هرم ، بسيطة ، سميكة الجدران ، متوسطة الارتفاع ، و تزينها نوافذ و أشكال هندسية ، و تشتمل كل مئذنة على نواة مركزية غير خاوية و مربعة الزوايا يدور حولها سلم ، و تختلف هذه المآذن عن بعضها في المقاسات و المكان و عدد درجات السلم ، و المظهر الخارجي الذي يتجلى خاصة في مئذنة جامع البرج ، حيث تضم شكلا مربع الزوايا ، و مسدس الزوايا ، و كذلك الشكل الاسطواني .

و وجدنا بباب مسجد سيدي عقبة التذكاري ما زال الى اليوم محتفظا بنقوشه و زخرفته النباتية و الهندسية الأبيقة .

و يحتوى مسجد سيدي عقبة و الجامع الكبير للعزابة بورقلة و الجامع الكبير بتقرت على زخرفة أبيقة استعمل فيها الجص و الزليج و الرخام و الحجارة و الخشب كمواد ، و الأقواس و المشكوات ، و الشمسيات كأشكال ، و تضم ألواح الزليج و الجص و الخشب عناصر نباتية متمثلة في الغصن و الورقة و الزهرة و الوردة و الثمرة ، و أشكالا هندسية متمثلة في الخط و المثلث و المربع و المستطيل و المعين و الدائرة و النجم ، و توجد زخرفة كتابية تشتمل على الخط الكوفي و النسخي و الرقعي و الثلث و التوقيعي و المغربي و الريحاني .

لقد بنيت المساجد في الزاب و وادي ريغ حسبما أملته مقتضيات المناخ و وفرته المنطقة من مواد ، و تأثرت زخرفة المساجد بطبيعة السكان الذين ظلوا يعيشون على البساطة و بعيدين عن كثير من التأثيرات الفنية كتلك الزخرفة التي ظهرت في الاندلس و تلمسان ، و مع ذلك فقد قدموا لنا ألوحا فنية راقية .

ملحق

وثيقة تاريخية في مسجد سيدى موسى الخذرى ببسكرة

لقد عثر على وثيقة في جدار المئذنة بمسجد سيدى موسى الخذرى اثناء هدم المئذنة لتجديدها سنة 1372هـ/1952م، وحافظ الامام دالي محمد الكامل على هذه الوثيقة وجعلها في خزانة المسجد نفسه كمصدر تاريخي .

وجاء في تلك الوثيقة التاريخية النص التالي :

((الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم تسليما الحمد لله الذى خلق الخلق بعلمه واعزهم بنبيه صلى الله عليه وسلم احمده تعالى على نعمه التي لا نهاية لها ولا يحصيها غيره جلي وعلى ، صور الانسان من طين لازب وركب فيه الحجر وواجب عليه التكليف وقدر عليه في أزله الثواب على فعل الاوامر والعقاب على الاقدام على مانهاه سبحانه من فاطر لا اله الا هو يحي ويميت لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير وبعد . الحمد لله العظيم الذى لا تحصى عجائبه ولا انتهاء لديموميته سبحانه من قاهر لا نافع لضاره ولا مضر لمن منّ عليه بعده .

وهذا تاريخ ابتداء بناء صممة التابعي المجاهد في سبيل الله سيدى موسى الخذرى رضي الله عنه بعد سقوطها ، فلما ان صلينا الظهر في يوم 22 في شهر الله المعظم لقدره رجب الفرد الاصب عام 1140 (1727م) فمكثت كذلك الى استهلال شهر ذى القعدة الحرام من العام المذكور وقعت موافقة من قاطبة جماعة باب المسجد الدائر بالتابعي المنسوب وانعقدت المفاسخة من الجميع بقيام فقام اطرافها واجتهدت على اقامتها

و وقــع القيام الموافق لمواد الشريعـة من المكرم العسكرى الفرغلي سي مبارك ابن محمد بن القائد قاسمي بكلية الحزب لعدم قيام النفس منه طالب الاجر التام من الرب العلام والشرط واقع على المعلمين طرف المنارة داخلا وخارجا وتضمن رأيهم أن افسحوا على ملله عند من هو فكان الذى تحصل لهم نحو 80، ريالا كبيرة الضـروب وهم المكرم سي محمد حوحو الشريف والمكرم الشيخ محمد بن الحاج احمد بن عبيد والمكرم سي محمد بن الحاج قاسم ابن عبيد والمكرم الشيخ سالم بن عبيد والمكرم احمد غزى والحاج محمد تراسي والحاج محمد بن خديجة والمكرم احميدة حوحو والحاج عبد القادر قرين والمكرم النجار صالح زقاني و جمع كثير يطول بنا اللهج بتعدهم فالمفيد النظر عمن سوى الاطراف لأن كثرة الكـلام يطول والافادة مع الايجاز هو المطلوب فوافق الــرأى منهم يوم اثنتي عشر من شهر ذى القعدة الحرام وبداية البناء يوم الاحد لأن الدنيا من مبتدأة يومه هو المزبور الابتداء لبنائها على يد المكرمين المعلمين سى محمد بن الطيب قرطي والمكرم عبد الرحمن ابن رحمون بأجرة معلومة من مال المسجد من أوقافه المجلوبة من غرمائه الناظرين عليه في سالف الاعوام على يد أطراف منزل الجامع المذكورين وذلك ثلاثون ريالا بأعيانها أجرة خالصة للمعلمين المذكورين عدا مايلزم في اللبن وعجن الخزف ومايؤول اليه امر صلاح المنارة من المصلح لها كالكندال مع طيبهيها من الحجر المحروق انعدم منا العلم لقدره لكون التسجيل تقدم على الانتهاء وعند الانتهاء انشاء الله لابد من رقم كاغط خلاف هذا يدل على تحصيل المقدار الجامع لكلية المآرب وكان في هذا الوقت المرحوم القائم بوظيفة الميضة سى محمد بن الضيف الشريف والقائم بتأديب الاولاد السيد ابو جمعة قرين والسيد مسعود القراوى الشريف القائم بوظيفة الحزب سي محمد قلال وسي عمر جيرى وسي احمد ابن مسعود وسى احمد بن الطاهر الدراجي

و القائم بوظيفة الصلاة المكرم محمد عقيلي والمكرم سليطان و القائم بوظيفة الدرس الفقيه الشريف فقير الله كاتبه أحمد بن التواتي بن محمد الحاج بمحضر السيد محمد بن الغزالي الاصغر فنطلب الله تعالى اتمامها وعلى هذا جرت عادة من سلف من الناس عند ما تبني بقع التقييد للكيفية كما وجدناه بعد سقوطها وذلك بتاريخ اواسط ذى القعدة الحرام من العام الموفي اربعين على موافقة التاريخ السالف، وصلى الله على سيدنا محمد و آله وسلم تسليما، و السلام .)) .

ببليوغرافية البحث

1) — الكتب المطبوعة باللغة العربية

أ — المصادر

ابن أبي الضياف (أحمد) . — اتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان — ج 1 ، ط 2 ، تونس 1976

ابن الأثير (عز الدين) . — الكامل في التاريخ . — ج 3 ، بيروت

ابن خلدون (عبد الرحمن) . — العبر وديوان المبتدأ والخبر . . . — ج 3، 4 ، 6 ، 7 ، لبنان 1968

ابن خلدون (يحيى) . — بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد . — ج 1، تحقيق د . عبد الحميد حاجيات ، الجزائر 1980

ابن سعيد (الاندلسي) . — المغرب في حلي المغرب ، — ج 1 ، القاهرة 1953

ابن عبد الحكم (عبد الرحمن) . — فتوح افريقية والاندلس . — الجزائر 1948

ابن عبد الحكم (عبد الرحمن) . — فتوح مصر والمغرب . — القاهرة 1961

ابن عذارى (محمد المراكشي) . — البيان المغرب في أخبار الاندلس والمغرب . — ج 1، هولندا 1948

ابن كثير (اسماعيل) . — البداية والنهاية في التاريخ . — ج 7—8 ، ط 2 ، بيروت 1974

البخاري (محمد) . — "كتاب الصلاة" . — صحيح البخاري ، ج 1 ، دار الفكر ، لبنان .

البكري (عبد الله) . — المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب . — الجزائر 1957

البلاذري (أحمد) . — فتوح البلدان . — القاهرة 1959

الرقيق (ابراهيم القيرواني) . — تاريخ افريقية والمغرب . — تحقيق المنجي الكعبي ، تونس 1968

السلاوي (أحمد) . — الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى . — ج 1 ، الدار البيضاء 1954

السمهودي (نور الدين) . — وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى . — ج 1، مصر 1955

الطبري (محمد) . — تاريخ الامم والملوك . — ج 3 ، القاهرة 1958

العياشي (عبد الله) . — رحلة العياشي . —

القلقشندي (أحمد) . — صبح الأعشى في صناعة الانشا . — ج 3، القاهرة 1913

المالكي (عبد الله) . — رياض النفوس . — ج 1 ، القاهرة 1951

المبارك (الحاج أحمد) . — تاريخ حاضرة قسنطينة . — الجزائر 1952

الورثيلاني (الحسين) . ـــ : رحلة الورثيلاني . ـ الجزائر 1908

الوزان (الحسن الفاسي) . ـــ : وصف أفريقيا . ـ ج 2 ، ط2 ، بيروت 1983

اليعقوبي (أحمد) . ـــ : تاريخ اليعقوبي . ـ ج 2 ، بغداد .

ب ـ المراجع

ابن اشنهو (عبد الحميد) . ـــ : دخول الاتراك العثمانيين الى الجزائر . ـ الجزائر 1972

ابن عامر (أحمد) . ـــ : الدولة الحفصية . ـــ تونس 1974

اسماعيل (د. عز الدين) . ـــ : الفن و الانسان . ـ بيروت 1974

اندري جوليان (شارل) . ـــ : تاريخ افريقيا الشمالية . ـ ج 2 ، تونس 1978

بورويبة (د. رشيد) . ـــ : الدولة الحمادية، تاريخها وحضارتها . ـ الجزائر 1977

بورويبة (د. رشيد) . ـــ : الكتابات الأثرية في المساجد الجزائرية . ـ الجزائر 1979

بوعزيز (د. يحيى) : ـــ : الموجز في تاريخ الجزائر . ـ الجزائر 1965

الجنحاني (د. الحبيب) . ـــ : المغرب الاسلامي . ـ تونس 1978

الجيلالي (عبد الرحمن) . ـــ : تاريخ الجزائر العام . ـ ج 1 و 2 ، ط2 ، بيروت 1965

حاجيات (د. عبد الحميد) . ـــ : أبو حمو موسى الزياني . ـــ الجزائر 1974

حركات (ابراهيم) . ـــ : المغرب عبر التاريخ . ـ ج 1 ، الدار البيضاء 1965

خطاب (محمود شيت) . ـــ : عقبة بن نافع الفهري ـ بيروت 1972

دبوز (محمد علي) . ـــ : تاريخ المغرب الكبير . ـ ج 2 ، ط1 ، القاهرة 1964

الزبيري (د. محمد العربي) . ـــ : التجارة الخارجية للشرق الجزائري . ـ الجزائر 1972

سعد الله (د. أبو القاسم) . ـــ : تاريخ الجزائر الثقافي . ـ ج 1 ، الجزائر 1981

سعيدوني (د. ناصر الدين) . ـــ : النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية . ـ الجزائر 1979 .

شريفي (محمد) . ـــ : خطوط المصاحف عند المشارقة و المغاربة من القرن الرابع الى العشر الهجري . ـ الجزائر 1982

فكري (د. أحمد) . ـــ : مساجد القاهرة و مدارسها . ـ الاسكندرية 1963

لقبال (د. موسى) . ـــ : المغرب الاسلامي . ـ قسنطينة 1969

مجاهد (مسعود) . ـــ : تاريخ الجزائر . ـ ج 1 ، الأردن 1961

مرزوق (د. محمد عبد العزيز) . ـــ : الفنون الزخرفية الاسلامية في العصر العثماني . ـ مصر 1974

مؤنس (د . حسين) . —— : فتح العرب للمغرب . — القاهرة 1948

مؤنس (د . حسين) . —— : المساجد . — الكويت 1981

الميلي (مبارك) . —— : تاريخ الجزائر في القديم و الحديث . — ج 2 و 3 ، بيروت 1963

ج — السلسلات

—— : المساجد في الجزائر . — سلسلة الفن و الثقافة ، ع1 ، ط ، مدريد — اسبانيا 1970

—— : تلمسان . — سلسلة الفن و الثقافة ، ع 4 ، ط ، مدريد — اسبانيا 1971

—— : الجزائر . — سلسلة الفن و الثقافة ، ع 8 ، ط ، مدريد — اسبانيا 1974

بورويبة (د . رشيد) . —— : عبد المؤمن . — سلسلة الفن و الثقافة ، ع 10 ط . مدريد — اسبانيا 1976

بورويبة (د . رشيد) . —— : مدن مندثرة . — سلسلة فن و ثقافة ، ع 14 ط . الجزائر 1981

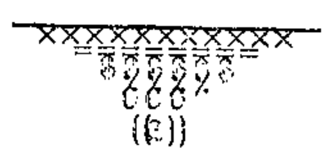
د — المقالات

ياقوت (شهاب الدين) . —— : " برقة " . — معجم البلدان ، ج 8 ، ط . القاهرة 1905 ، ص 323

الخانجي (محمد أمين) . —— : " بسكرة " . — معجم البلدان ، ج 2 ، ط 1 . مصر 1907 ، ص 131 — 132

ايفر (Yver) . —— : " بسكرة " . — دائرة المعارف الاسلامية ، ج 3 ، ط . 1933 ، ص 637 — 638

ايفر (Yver) . —— : " الزاب " . — دائرة المعارف الاسلامية ، ج 10 ط . 1933 ، ص 318 — 320



2) — الكتب المطبوعة باللغة الأجنبية

أ — المراجع

BARADEZ J.- Vue aérienne de l'organisation romaine dans le Sud-algérien, "Fossatum Africae".- Paris I949.

BLANCHET P.- La porte de Sidi Oqba.- T.II, Paris I900.

LE BON Dr.G.- La civilisation des Arabes.- Italie I969.

BOUROUIBA Dr.R.- L'Art religieux musulman en Algérie.- Alger I973.

BOUROUIBA Dr.R.- L'Architecture militaire de l'Algérie médiévale.- Alger I983.

BOUROUIBA Dr.R.- Les inscriptions commémoratives des mosquées d'Algérie.- Alger I984.

CHERBONNEAU M.- "Précis historique de la dynastie des Benou-Djellab, princes de Tuggurt", La Reine de Saba.- Paris I850.

CORNEVIN M. et R.- Histoire de l'Afrique des origines à la 2è guerre mondiale.- 4è édition, Paris I974.

CRESWELL K.A.C.- Early muslim architecture.- T.I, Oxford I932-40

CRESWELL K.A.C.- A Short account of early muslim architecture.- Libon I968.

DOKALI R.- Les mosquées de la période turque à Alger.- Alger I974.

ESIN E.- La Mekke ville bénie,Médine ville radieuse.-

FERAUD L.CH.- Le Sahara de Constantine.- Alger I887.

GOLVIN L.- *Essai sur l'architecture religieuse musulmane, généralités*.- T.I, Paris 1970.

GOLVIN L.- *La mosquée*.- Alger 1960.

GOLVIN L.- *Le Maghrib cantral à l'époque des Zirides, recherches d'archéologie et d'histoire*.- Paris 1957.

GSELL ST.- *L'Algérie dans l'antiquité*.- Alger 1900.

GSELL ST.- *Atlas archéologique de l'Algérie*.- T.I, Alger 1911.

HARMAND L.- *L'Occident romain*.- Paris 1969.

KADDACHE Dr.M.- *L'Algérie médiévale*.- Alger 1982.

LARGEAU V.- *Le pays de Rirha, Ouargla et Ghadamès*.-

DE LARTIGUE.- *Monographie de l'Aurès*.- Constantine 1904.

LEZINE A.- *Architecture de l'Ifriqiya, recherche sur les monuments aghlabides*.- Klincksieck 1966.

LEZINE A.- *Mahdiya*.- Tunis 1968.

LEZINE A.- *Sousse. Les monuments musulmans*, Tunis

MARÇAIS G.- *"Le tombeau de Sidi Oqba", Mélanges d'histoire et d'archéologie de l'Occident musulman*.- T.I, Alger 1937.

MARÇAIS G.- *Art musulman d'Algérie, album de pierre, plâtre et bois sculptés*.- Alger 1909-1916.

MARÇAIS G.- *L'Architecture musulmane d'Occident, Tunisie, Algérie, Maroc, Espagne et Sicile*.- Paris 1954.

MARÇAIS G.- *Manuel d'Art musulman, l'architecture, Tunisie, Algérie, Maroc, Espagne et Sicile*.- Paris 1926. T.I

MERCIER G.- *Corpus des inscriptions arabes et turques de l'Algérie, II-Département de Constantine.*- Paris I902.

MERCIER M.- *La civilisation urbaine au M'Zab.*- Alger I922.

MIGEON G.- *Manuel d'Art musulman, Arts plastiques et industriels.*- V.1, Paris I927.

PAVARD C.- *Lumières du M'Zab.*- Algérie I974.

TERRASSE H.- *L'art hispano-mauresque des origines au XIIIè siècle.*- Paris I932.

ب - الكتيبات

BOUROUIBA Dr.R.- *Constantine.*- Collection art et culture, nºI3, Alger I978.

ج - الدوريات

"Sidi-Okba".- *El-Djazaïr*(revue), nºI5, pp. I4-I7

VAN BERCHEM MAX.- "L'Epigraphie musulmane en Algérie, étude sur le corpus".- *Revue africaine* I905, pp.I60-I9I.

VAN BERCHEM Marguerite.- "Sédrata, une ville du Moyen-Age ensevelie dans les sables du Sahara algérien".- *Documents algériens*, nºII du II Septemre I953.

BOUROUIBA Dr.R.- "Note sur les plans des mosquées".- *Revue d'histoire et de civilisation du Maghreb*, nºI0, d'Octobre I973, pp. 42-55.

CAUVET C.- "Les Marabouts, petits monuments funéraires et votifs du Nord de l'Afrique".- Revue africaine, I923, pp. 274 ss.

CHERBONNEAU A.- "Inscriptions arabes de la province de Constantine".- Recueil de Constantine, nº3-4, de I856-I859, pp. 75-I39.

FERAUD L.CH.- "Kitab El-Adouani ou le Sahara de Constantine et de Tunis".- Recueil de Constantine, nºI2, de I868, pp. 1-208.

FERAUD L.CH.- "Les Ben-Djellab Sultans de Tougourt; notes historiques sur la province de Constantine".- Revue africaine, de I879, pp. 49-366.

DE HAEDO D.D.- "Topographie et histoire générale d'Alger".- Revue africaine, de I870, pp. 490-5I9.

MARÇAIS G.- "Le tombeau de Sidi Oqba".- Annales de l'institut d'études orientales, nºV, Alger I939-4I, pp.I-I5.

PIESSE L.- "Le tombeau d'Okba-Ibn-Nafé".- Bulletin trim. des antiquités africaines, II, de I884, pp. 377-378.

SIMON H.- "Notes sur le mausolée de Sidi Uqba".- Revue africaine, de I909, pp. 26-46.

TARRY H.- "Excursion archéologique dans la vallée de l'Oued Mya".- Revue d'Ethnographie, T.II, de I883, pp. 2I-34.

TARRY H.- "Les villes berbères de la vallée de l'Oued Mya".- Revue d'Ethnographie, T.III, de I884, pp. I-44.

VAYSSETTES E.- "Histoire des derniers beys de Constantine".- Revue africaine, de 1858-1863.

VAYSSETTES E.- "L'Histoire de Constantine sous la domination turque; deuxième période, de 1647 à 1792".- Recueil de Constantine, nº12, de 1868, pp. 255-392.

د ـ الموسوعات

Article "Sidi Okba".- La grande Encyclopédie, T.29, année 1953, p.1179.

DESPOIS J.- Article "Biskra".- Encyclopédie de l'Islam, T.I, A-B, Paris 1960, pp. 1284-1285.

PEDERSEN J.- Article "Masdjid".- Encyclopédie de l'Islam, T.III, année 1936, pp. 362 ss.

YVER G.- Article "Tuggurt".- Encyclopédie de l'Islam, Supplément, livraison I, année 1934, pp. 268-269.

الفهارس

تقسيم الفهارس

تشتمل الفهارس على سبعة أصناف :

1 - فهرس الأعلام
2 - فهرس البلدان والأماكن الجغرافية والأثرية
3 - فهرس الألفاظ والمصطلحات الفنية
4 - فهرس الآيات القرآنية
5 - فهرس الصور
6 - فهرس الرسوم
7 - فهرس الموضوعات

وننبه الى أننا أسقطنا أرقام صفحات الأماكن والمصطلحات التي وردت بكثرة في البحث ، وأشرنا الى ذلك بثلاث نقاط متتالية .

1) — فهرس الأعلام

أ — أسماء عامة للأشخاص

ب — أصحاب الروايات المحلية

ج — الاسماء الواردة في النصوص الكتابية

د ـ الأسماء الواردة في الملحق

هـ ـ الشعوب والجماعات والقبائل والأسر

و ـ الدول والامارات



2) ـ فهرس البلدان والأماكن الجغرافية والأثرية

— ن —

— و —

3) فهرس الألفاظ والمصطلحات الفنية

— ص —

— ك —

— ل —

ـ نواة = 123 ـ 125 ـ 243 ـ 277

ـ نول = 87 ـ 92 ـ 100 ـ 108 ـ 156 ـ 227 ـ 237

— و —

ـ واجهة = 176 ـ 271

ـ وتد = 108 ـ 241

ـ وتر = 88

ـ وردة 232 ـ 234 ـ 236 ـ 253 ـ 251 ـ 265 ـ 277

ـ وردة رباعية الفصوص = 228 ـ 265 ـ

ـ وردة سداسية الفصوص = 262 ـ 265 ـ

ـ وردة ثمانية الفصوص = 230 ـ 262 ـ 265

ـ ورقة = 137 ـ 139 ـ 140 ـ 142 ـ 143 ـ 150 ـ 151 ـ 219 ـ 238 ـ 258 ـ 261 ـ 263 ـ 265 ـ 277 ـ

ـ وريقات الأقنثة = 66 ـ 67 ـ 69 ـ 137 ـ 139 ـ 140 ـ 148 ـ 150 ـ 151 ـ

ـ وسادة = 77 ـ 80 ـ 199 ـ 275 ـ

ـ وسائل دعم = 10 ـ 11 ـ 20 ـ 27 ـ 29 ـ 31 ـ 33 ـ 34 ـ 77 ـ 144 ـ 145 ـ 174 ـ 81 ـ 199 ـ

4) فهرس الآيات القرآنية

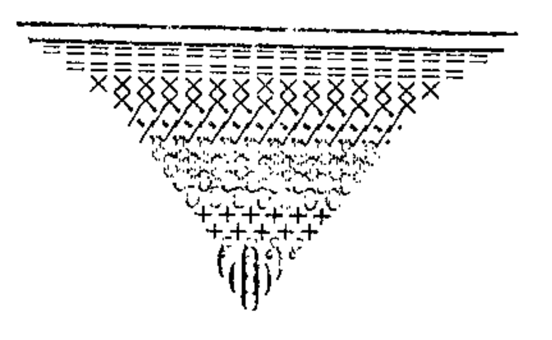
5)- * فهـــرس الصـــور *

* الصـــورة *	* الصفحـــة *
صورة 1 - مسجد سيدي عقبة • وسائل الدعم وسقف بيت الصلاة	58
صورة 2 - مسجد سيدي موسى الخذري • وسائل دعم بيت الصلاة	60
صورة 3 - مسجد سيدي الحافي • وسائل دعم بيت الصلاة	62
صورة 4 - مسجد سيدي موسى الخذري • تاج مزين بأوراق الاقنثة	68
صورة 5 - مسجد سيدي الحافي • تاج مزين بأوراق الاقنثة	70
صورة 6 - مسجد سيدي عقبة • تدعيم جدار بيت الصلاة المواجه للصحن	73
صورة 7 - الجامع العتيق ببرج ابن عزوز • دعائم وأقواس بيت الصلاة	95
صورة 8 - مسجد سيدي عقبة • وسائل دعم الرواق	78
صورة 9 - مسجد سيدي عقبة • المحراب	89
صورة 10 - مسجد سيدي الحافي • قبة الضريح	96
صورة 11 - الجامع العتيق ببرج ابن عزوز • قباب بيت الصلاة	98
صورة 12 - الجامع العتيق ببرج ابن عزوز • المحراب والمنبر	107
صورة 13 - مسجد سيدي عقبة • المنبر	109
صورة 14 - مسجد سيدي موسى الخذري • المنبر	110
صورة 15 - مسجد سيدي عقبة • المئذنة وقبة الضريح	116
صورة 16 - مسجد سيدي موسى الخذري • المئذنة وقبة الضريح	117
صورة 17 - جامع سيدي عيسى ببوشقرون • المئذنة	118
صورة 18 - الجامع العتيق بأولاد جلال • المئذنة	120
صورة 19 - مسجد سيدي الحافي • المئذنة	121
صورة 20 - الجامع العتيق ببرج ابن عزوز • المئذنة	122

* الصـــــورة *	* الصفحـــــة *

6) — فهرس الرسوم

الشكـــل	الصفحـــــة



7) — فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة

جـدول تصحيـح و توضيـح

الصفحـة	السطـر	الخطـأ	الصـواب	العبـارة
	[illegible]	تلفـاوتت	تفـاوتت	ولكن المساجد [illegible] المتفاوتة
11	15	غمـوض	الميدانيـة	في الدراسة الميدانيـة
20	11	فاللراجـع	فالراجـح	فالراجح انه نشأ اول الامرضريحا
21	11	غمـوض	توجـه	و توجه المنصور مغربـا
25	01	اذا	اذ	اذ يقول السيد التواتـي
25	04	الزهير	زهيـر	و يقول الشيخ زهير الزاهري
26	04	نقصـان	الذي	الذي يعتبـر أقدم مسجـد
30	21	نقصـان	مسجـد	هندسة مسجد الرسول (ص)
33	18	غمـوض	عبـارة	فهو عبارة عن اطلال مهجـورة
36	11	نقصـان	(ق 10ـ 11)	بمسجد سوسـة (ق 10ـ11)
38	05	نقصـان	عن عرضـه	و ينقص جوفه عن عرضـه
42	02	غمـوض	يبلـغ	يبلـغ عرضه 1،30 م
42	15	غمـوض	ضلعهـا	يبلـغ ضلعهـا 80 سم
43	10	تكـرار	عبارة واحدة	وثلاث بلاطات على يسارها يساوي
43	10			طول جوفها بيت الصلاة
47	04	بتبـازة	بتـازة	مساجد الموحدين بتازة
49	18	غمـوض	يتصـل	و يتصل بهذا المدخل ممـر
53	01	غمـوض	$م^2$	يساوي جـوفهـا $م^2$
92	01	نقصـان	مثلثيـن	و هما على شكـل مثلثيـن
128	25	غمـوض	قسم إسفل ينقسم و ينقسم بدوره	قسم اسفل وينقسم بدوره الى جزئين

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب	العبارة
128	27	تكرار	عبارة واحدة	بن المئذنة
137	06	نقصان	حكم	حكم المعز بن باديس
153	02	غموض	مستقيم	الخط المستقيم و المتوازن
170	09	كانت ذالك	كان ذلك	وكان ذلك سنة 290هـ / 909م
176	01	غموض	عليهم	و نصبوه حاكما عليهم
176	08	بالتماثيل	بالتماثل	اللبن الاحمر الموضوع بالتماثل
177	03	سطور	أسطر	تتوزع على سبعة اسطر
195	18	نقصان	عرضه	يساوي عرضه 80 سم
207	11	اصباهان	اصبهان	استعملت في اصبهان
230	03	نقصان	ومزينة	والواحا مستطيلة الشكل و مزينة
243	06	غموض	المئذنة	توجد المئذنة بالزاوية الشمالية
250	16	ابع	ثماني	هو ثماني شرافات مدرجة الشكل
256	17	غموض	جصيتين	لوحتين جصيتين بجدار القبلة
261	15	غموض	كل واحدة منهما	تحمل كل واحدة منها زهرة
261	19	النبايتية	النباتية	تحتوي الزخرفة النباتية
269	17	غموض	تنقسم	وتنقسم كتابة المنبر
275	09	نقصان	قواعد	و تستند على قواعد
277	07	غموض	مسدس	شكل مسدس الزوايا
278	10	و واجب	و أوجب	و أوجب عليه التكليف
293	22	غموض	الاكحل بن بلقاسم	الاكحل بن بلقاسم : 108
296	01	نقصان	اصبهان	اصبهان : 207
308	06	غموض	ورقة	ورقة الاقنثة
313	11	غموض	نسخي	نموذج من الخط النسخي